

تاريخ

يوسيفوس

اليهودي

ليس بالمتان ولا عالم من لا يهي التاريخ في صدره
ومن دوى اخبار من سلفه الخلفاء اهل البيت عليهم السلام

يقال من

المكتبة العتيقة

لسليم ابراهيم صادر

في بيروت

طبع في المطبعة العتيقة ليوسف ابراهيم صادر في بيروت

تاريخ

يوسفوس

اليهودي

ليس بانسان ولا عالم من لابي التاريخ في صدره
ومن دري اخبار من لابي التاريخ في صدره

يطلب من

المكتبة العتيقة

لسليم ابراهيم صادر

في بيروت

طبع في المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر في بيروت

بسم الله المبدى المعيد

الحمد لله الذي له ما كان وما يكون . اما بعد فلما كان
التاريخ من الذّ المعلوم وانضمها وكان كهرون يرغبون ان يحقوا
على تاريخ يوسفوس بن كرون اليهودي طبعا
هذا الكتاب بالغة العربية لعم
فائدة اهلاء هذه الفئة
وبالله التوفيق

الفصل الاول

على ما ذكره في
الجزء الثاني من

ادم ولد شيث وشيث ولد انوش وانوش ولد قينان وقينان
ولد مهلائيل ومهلائيل ولد يارد ويارد ولد اخنوخ واخنوخ ولد
متوشالخ ومتوشالخ ولد لامك ولامك ولد نوح ونوح ولد سام
وحام ويافث ويافث ولد جومر وماجوج وماداي وماداي ولد
توبال وماشك ومهراس وبنو جومر اشكاز وريفاث وتوجرمة
وبنو ياران البشة وكنتيم ودودانيم

الله منه ذكر تبال يافث والمواقع التي سكنوا فيها

بنو يافث ماداي ومحل الشمال من بلاد الهند وباران ومنه
اليونانيون الذين يسكنون بارض مكدونيا وتوبال ومحل بجوار
ماجوج بين البحر الاسود وبحر الخزر وماشك ومحل بجوار ماجوج
وتوبال وقد سكن بعض نسله على شط بحر بلتيك ومنه نسل
بعض المسكويين

قال صاحب الكتاب وكان اهل الارض بعد الطوفان
اجتمعوا الى موضع واحد من الارض فاقاموا فيه وكانت لغتهم
واحدة ففرقهم الله في الارض وخالف بين السنتهم ولغاتهم فصاروا
امما مختلفة . قال فلما شئت الله بنى ادم وفرقهم في الارض مضى
بنو كنعن الى ارض اسبانيا واقاموا بها ومضى بنو توبال الى ارض
يوسينا واقاموا هناك وبنوا مدينة وسموها اسبانيا على اسم البناء
الذي بناها وكانوا يرغبون في مصاهرة اعمامهم بنو توبال ويطلبون
منهم ان يزوجهم بناتهم وكان بنو توبال يكبرون عليهم ولا يريدون
ان يزوجهم . فلما كان في بعض السنين خرج بنو توبال في زمن
الحصاد ليحصدوا زرعهم وخلت مدينة اسبانيا من الرجال
فاجتمع جماعة من الكنعن ومضوا الى المدينة فدخلوها وسبوا من
وجدوا فيها من البنات ومضوا بهم الى حصون لهم في جبل منيع
فلما علم بنو توبال بذلك حضروا مسرعين الى الكنعن ليهاربهم
فلم يقدروا عليهم فانصرفوا عنهم في تلك السنة وعادوا اليهم في
السنة الاخرى فلما علم الكنعن بمجيئهم اخفوا الاولاد الذين ولدوا
لهم من بنات توبال في تلك المدة واصعدوهم على سور المدينة ثم
قالوا لبنى توبال نحن لا نريد ان نحاربكم وان فائتم انما تقاتلون
اولادكم واصهاركم الذين هم اقرب الناس اليكم فكف بنو توبال

عن القتال وانصرفوا

هو ذكر خير صلو بن اليفاز بن جوس بن اسحق بن ابراهيم
هو وسبب ملكه على الكشم

قال صاحب الكتاب لما خرج يوسف بن يعقوب الى الشام
ليدفن ابيه ولبه بنو العيس فاربوه فطلبهم يوسف واسر صفوا
بن اليفاز وجماعة منهم وحملهم معه الى مصر الى اعساس ملك
افريقية قبله اعساس واحسن اليه وكان في بلاد الكشم في ذلك
الزمان رجل يقال له عوصو وكان عظيماً عند الكشم فمات
ولم يكن له ولد ذكر وكان له ابنة يقال لها بيناه وكانت موصوفة
بالحسن والجمال فوجه اعساس ملك افريقية الى الكشم بخطيبا
منهم وارسل ايضاً ثوريوس ملك نينوى بخطيبا فارسلوا الى
ثوريوس يقولون له انت اعساس ملك افريقية قد وجه الينا
يطلب مثلاً طلبت فان منعناه لم نأمن منه ان يغزونا الى بلادنا
وليس لنا طاقته ولا تقدر ان تخلصنا منه فصار اليهم ثوريوس ليعيدهم
فوجهوا الى اعساس يملونه بذلك فصار اعساس يهيم بهم
ثوريوس فالتفتا في ارض اسبانيا وكانت بينهم حروب كثيرة كان
الظفر اولاً ثوريوس فقتل جماعة من اصحاب اعساس ثم بعد
ذلك غلب اعساس ثوريوس فقتله واستباح هكروه وامر ان

يحمل في ثابوت من نحاس ويحمل قالس بن اخيه في ثابوت من ذهب ودفنها وهي على قبورها برجين عظيمين متقابلين على الطريق وهما باقيان الى الآن بين الباتوا ورومية واخذ اساس يناء بنت حوض ومضى بها الى قرطاجنة مدينة ملكة فلما انقلمت بها مدة ايام مرضت وطال مرضها فامر اساس الاطباء والحكام بمداواتها وسلم من سبب مرضها فقالوا انها لم تغرض الا لاختلاف الماء والهواء عليها وقد سمعنا انها كانت تشرب في بلدها من ماء العين التي تجري الى مدينتها فامر اساس باحضار ماء من تلك العين ثم وزته فكان اخف من جميع مياه افريقية فامر اساس بان تصل قناة من تلك العين الى قرطاجنة فصلت وجري الماء فيها وتجل من بلاد الكشم حجارة وبرابا وهي لما منازل وفصولا وانما فعل ذلك لعظم موضع يناء في قلبه ومحبة اهل مملكته لما وفرهم فيها

قال وصار اهل افريقية في ذلك الزمان يغزون الكشم وينهبونهم ويسبون بلادهم وكان صفوين البغاز هناك حين كانوا يغزونهم فهرب صفوين البغاز من افريقية الى الكشم والام عندم لحسن حاله فيهم وابصر ولما كثر غزو اهل افريقية الى الكشم اجتمع الكشم الى جبل سبع فلقموا فيه وصفوين البغاز معهم ولما

بعض الايام حرب ثور بر لصفو تخرج في طلبه فراه من ورائه
فضي نحوه واذا هناك اسد عظيم قد اقترب منه وهو ياكل منه فشد
صفو عليه قتله وعاد الى الكنيم فاجروم بذلك فلهنا عظمه لان
ذلك الاسد كان هائلاً جداً وكان اضربهم وانفى بياضهم ولم يكن
احد منهم يحسب عليه وفرحوا بقتله وعظم قدر صفو عندهم بذلك
واتبعوا امراً جليلاً بكافؤوه به فانفقوا على ان يحملوا له عيداً
يمدونه كل سنة يذبحوا له فيه ذبائح ويهدون اليه هدايا وسجوا
ذلك اليوم يانوس اي الاسد ثم ان اهل افرقية غزوا الكنيم على
عادتهم تفرج اليهم صفو مع اهل الكنيم فكسروهم وقتل منهم جماعة
وهرب الباقون ولم يزوجوا بعد ذلك فاستراح الكنيم منهم وشكروا
صفوا على ما فعله وملكوه عليهم وسموه يانوس كاسم الاسد
الذي قتله

واما اسطريوس فهو اسم الكوكب الذي كانوا يبدونه في
ذلك الزمان وهو زحل فلما ملك صفو على الكنيم وتوسيع فتوا
بني ثوبال وجميع الامم حاربهم فنتلبهم وعلا عليهم وعظم امر صفو
واستقام ملكه وهو اول ملك ملك في بلد اسبانيا وكانت مدة
ملكه ٥٥ سنة

ثم ذكر من ملك على الكتيمة بعد صفو المذكور

ولما مات صفو ملك بعده الفوفوس خمسين سنة وملك بعده
فسوس لطينوس وهو الذي بنى هيكلاً عظيماً لرحل وصنع سفناً
كثيرة وسار الى قرطاجنة لمحاربة اجايول بن اعساس ملك
القرجة وذلك ان لطينوس اراد ان ياخذ صفوشا ابنة اجايول
هذا كما فعل اعساس ابوه بالكتيمة لما اخذ منهم ابنة عوصو
فهرأ وكانت صفوشا ايضاً موصوفة بالحسن والجمال حتى ان اهل
زمانها كانوا يرقون صورنها على ثيابهم لافراط حباها لطيونوس
بسكره وتزل على قرطاجنة وحاصرها وقطع قناة الماء التي كان
اعساس الملك قد بناها وهدم بعضها فخرج اليه اجايول وكانت
بينهما حروب عظيمة هلك فيها اجايول واستباح لطينوس
عسكره ثم دخل الى قرطاجنة واخذ صفوشا ابنة اجايول ومضى
بها الى بلاد الكتيمة فظلم شان لطينوس لذلك وقوي امره وكانت
مدة ملكه خساً واربعين سنة ثم مات وملك بعده اسكيانوس
ثلاثي وثلاثين سنة وملك بعده سلاكيبوس تسعاً وعشرين سنة
وبعد الطينوس خمسين سنة وهو الذي غزا اهل النيله وبرجونا
وفهرم وبني هيكلاً للزهرة وعطل هيكلاً لرحل واحرق كهنته بالثار
على مذبح الزهرة ثم مات وملك بعده يوليانوس تسعاً وثلاثين سنة

(۷)

من اسم رومانوس وبني اهلها رومانين بنسبتهم اليها وهم الروم ولم
يزل رومانوس خائفاً حذراً من داود طول زمانه وبني رومانوس
هيكلاً عظيماً للمشتري وعطل هيكلاً زهرة الذي كان لطينوس
بنه ثم مات رومانوس وملك بعده يوماقولوس احدى وارثين
سنة وبعده يوليوس الثنين وثلاثين سنة وبعده تروكيونوس سبعا
وثلاثين سنة وبعده سيونوس اربعاً وثلاثين سنة وبعده تروكيونوس
خمساً وثلاثين سنة ثم قتل وكان سبب قتله انه قد كان هومي امرأة
رجل من اهالي رومية فاخذها قهراً فغضب ذلك على المرأة
فاخذت السكين بيدها وشقت بطنها فماتت فمضى زوجها
واخيه وكنيا لتروكيونوس في الميكل فلما دخل على عادته وبنا عليه
قتلاه فعند ذلك حلفت اهل رومية بايمان خليفة اكنوها على
انفسهم وعلى من بعدهم من الاجيال انهم لا يملكون عليها ملكاً ابداً
ثم اختاروا رجلاً منهم قدعوه عليهم وسموه الشيخ وجعلوا منه
ثلاث مئة وخمسين رجلاً اقرباء امناه يدبرون المملكة فلم يزل الامر
برومية على ذلك الى ان قلب عليهم قيصر الاول فسمى نفسه ملكاً
وصاروا من بعده يسمون ملوكاً كما سئذ كرفيا بعد فلما ولوا الشيخ
والثلاث مئة والمشرين رجلاً مديريين على مملكة الروم لوي امرم
الى ان قلبوا جميع الشعوب الذين يجاورونهم بالمغرب ولما كان

بعد ٤٠٠ سنة حدث حروب عظيمة بين الروم وبين الكلدانيين
 وكان سبب ذلك حرب جرت بين اليونانيين والكلدانيين فلحق
 الروم اليونانيين فغضب الكلدانيون من ذلك وجاروا اهالي
 رومية فاتصلت الحرب بينهم فلما خاف اهالي رومية على مدينتهم
 من الكلدانيين مضوا الى نهر تير لجولوه الى مدينتهم التي هي
 رومية واجروه في المدينة من اولها الى اخرها ثم خرج منها الى البحر
 وبسطوا جميع ارض ذلك بالخاص من اوله الى اخره ومقدار
 ذلك ثمانية عشر ميلاً منها ستة اميال عرض المدينة وبقا لفلوا
 ذلك ثلثاً يمكن من اعدائهم من يزورهم ان يجري فيه السفن والنهر
 باقى بهذا الوصف الى الآن ولما بلغهم ان يختصر ملك بابل
 الكلداني فتح اورشليم عظم خوفهم من الكلدانيين فوجهوا اليه
 رسالة وعدايا وطلبوا الامان وضمنوا له الطاعة فامنهم وعاهدهم
 واطمانوا واتصلت عنهم تلك الحروب الى زمان مادي ومارس

في ذكر خروج داربوس ملك مادي وكروش ملك فارس

على الكلدانيين وقتل الملك مادي

قال صاحب الكتاب لما انقضت مدة ملك الكلدانيين
 وحضر الوقت الذي حكم الله فيه يروال ملكهم والانتقام منهم كما
 اخبر الانبياء ان الله عليهم للولوك الذين كانوا يعصونهم ملكين

عظيمين احدهما داريوس ملك ماديس والآخر كورش ملك
فارس فتزوج كورش ابنة داريوس واتفقا على معصية الكلدانيين
واظهار الخلاف على بلطاشاصر بن مختصر ملك بابل فسارا اليه
بساكر عظيمة فلما بلغ بلطاشاصر خبرها وجه اليها عسكراً فهرماه
وقبعا الى موضع بينه وبين بابل مسيرة يوم فاقاما فيه فوجه اليها
بلطاشاصر بعسكر كبير فيه الف قائد من قواده وجميع خاصته
وبرجال حكره فخرجوا من بابل اخر النهار وسلدوا في الليل فوالقوا
عسكر داريوس وكورش قبل الفداة فكبسوم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وانهمز ملك القرس وعاد عسكر بلطاشاصر اليه فالتزمين
فالتزمين فظلم سرور بلطاشاصر بذلك وصنع لقواده ولجعة عظيمة
وبالغ في اكرامهم وحضر معهم في مجلس الشراب فشرب واتصل
شربهم في الليل فلما اخذ الشراب من بلطاشاصر اراد ان يزيد في اكرام
اصحابه وسرورهم فامر باحضار آنية الذهب والفضة التي كان
اخذها جده بمختصر الملك من هيكل الله وبيته المقدس وقتلها
مع جالبة بني اسرائيل الى بابل فاحضرت تلك الآنية بمحضرة
بلطاشاصر فشرب فيها الخمر وسقى بها قواده وسرايره وخاصته
واقبلوا ليمسحوا اصنامهم ويشكرونها لما فسطط الله على بلطاشاصر
من اجل ابداله آية القدس وارسل ملاكاً فكذب بامر الله على

حائط المجلس مقابل المنارة كتاباً احمر يضمن ذكر ما حكم الله عليه
وعلى مملكته فنظر بلطشاصر شبه كلف السلف واصابه
خارجة من الحائط وهي تكتب ولها نور شديد فاضطرب
الملك وجزع ولحقه خوف شديد واعتصره الخوف جميع
اجناده ولم يفهم ذلك المكتوب ولا واحد من جميع جنده الحاضرين
معه لان الخط كان كلدانياً واللفظ عبرانياً فالمر بأحضار تاليل
النبي وفسرها وقال لبلطشاصر انك ايها الملك قد قلت فضلاً
عظيماً بأبدالك آية القدس بايدي جندك وسرارك فنجسوها
ولذلك غطى الله عليك وارسل ملاكاً فكتب هذه الاتفاق ليعطيك
بما يريد ان يفعل وهي منّا مقبل فرسين . التاويل تفسير منا
احصى الله ملكوتك وانها . تقبل وزنت بالوزن فوجدت
ناقصاً اي انه جربك واحسن اليك وظفرك باعدائك فلم تصدده
على ما وهبك من الظفر بل سجت الاصنام وحدت الاوثان
خوي الضلال والطغيان . وتفسير فرسين قسمت مملكته
وأعطيت لمادي وفارس

فلما سمع بلطشاصر قلم من مجله ومضى الى فراشه فجاء اليه
خادم من خدامه فقتله على فراشه في تلك الليلة واخذ راسه ومضى
به الى داريوس وكورش واخبرهما بخبر بلطشاصر وما فعل من

ابدا له آية القدس وخبر الكتابة التي كتبها الملك قدامه وتفسير
 دانيال لما وما اخبر به من انتقضاء ملكه وانتقال دولته الى
 ملوك مادي و فارس بسبب تدليس آية قدس الله فلما سمع
 داريوس وكورش ما اخبرها به بادرا ونظر اراس بلطشاصر وشكرا
 الله عز وجل واعترفوا بقدرته واكثرنا تسبحة وتعبده ونذر كورش
 انه يني بيت الله باورشليم ويرد تلك الانية اليه ويطلق سبي
 اليهود ويامرهم بالرجوع الى بلادهم ثم سار كورش وداريوس من
 موضعها الى بابل ودخلاها وقتلا جميع اهلها باشد القتل واعظم
 العذاب . فتم عند ذلك ما اخبرت به الانبياء من انتقام الله من
 الكلدانيين واهل بابل ومجازاتهم بما فعلوه بامته وقدمه ثم انقسم
 داريوس وكورش مملكة الكلدانيين فاخذ داريوس مدينة بابل
 واعمالها وتسلم قصر بلطشاصر وجلس على سريره واخذ كورش
 جميع مملكة الكلدانيين التي هي غير بابل واعمالها واستقر الامر
 بينهما على ذلك وكان داريوس سبغ في ذلك الوقت شبيها فلم تطل
 مدته فلما مات اتفق عظماء مادي و فارس واحداً وبني الامر على
 ذلك فلم يتغير فلما كلف في السنة الاولى لملك كورش امر
 باحضار شيوخ الجالية ومقدميهم فاجبرهم بما كان قد نذر من
 بناء اورشليم واطلاق جالية بني اسرائيل وقال لهم من اخذوا

من جميع جالية اليهود انت يمضي الى مدينة اورشليم لبناء
المبكل الذي خربه بختنصر فليعض ويستمن بالله فانه يمينه
وانا كورش عبد الاله العظيم اقدم جميع ما يحتاج اليه لصلاة
بيت الله الذي ظفرتي بالكادانيين واصطالي ملكهم فلما سمع
اليهود مقالة كورش عظم سرورهم بذلك وشكروا الله على احسانه
وطلع معهم جماعة كثيرة الى مدينة القدس ومعهم عزرا الكاهن
ونحميا ومردخاي ويشوع بن يوحاناق وزر بابل وجميع رؤساء
الجالية وبنوا بيت الله على المقدار الذي امرهم به كورش وبنوا
المذبح على حدوده وقربوا القرايين على واجبها وكان كورش يطلق
لم كل سنة ما يحتاجون اليه لخدمة بيت الله من الخطة والزيت
والنحر والبقر والغنم ويطلق لهم مالا كثيرا فلم يزل الامر كذلك
يجري طول مملكة القرس وبسط الله يده كورش ونصره على
جميع الام والممالك وفتح الحصون المنيعة واظهر له كنوز الارض
وذخائرها ولم يزل مقبلا مطلقا ابنا توجه كما اخبر اشعيا النبي عن
ذلك فان الله لم يفعل بكورش كل ذلك الا لاجل احسانه
لشعب بني اسرائيل وبنه بيت قدس الله

ثم بلغ كورش عن ملك الشطيم انه قد عصاه فسار اليه
فقتله وقتل كثيرا من اصحابه وهرب من بني منهم مع امراته واخيه

وكان اسمها توليد الى حصون مينة لم تحصنوا بها فاحثال عليهم
كورش حتى خرجوا من الحصون وقتل كثيرا منهم وقتل ابن ملكهم
وهو ابن توليد وفتح حصونهم ومدنهم واستباحها وجعل فيها ولاية
من قبله وانصرف راجعا الى بلده فلما رأت توليد ان ابنها قد قتل
وان ملكها قد زال فلم يجد الصبر فيها موضعا فماتت نفسها على
الموت وجمعت من بني من رجلا ومضت وكنت لكورش في
الطريق مع اصحابها وكان اكثر عسكره قد تقدم راجعا الى بلاده
وبقي معه بعض اصحابه فكبسته توليد بعسكرها فقتلت كورش مع
جلفته من اصحابه واخذت راسه فاختفه وجعلته سبي ذق
وملأته دما وقالت اشرب يا كورش وارو من الدماء التي
كنت تحب شربها دائما بخير اشفاق ولا رحمة وكانت هذه الحروب
نهاية امر كورش وسبب هلاكه وقد علك اهل الخير كما علك
غيرهم لما بعلمه الله من الصلاح فخلق ولما له سبحانه بذلك من
السياسة الالهية والتدبير والحكمة

في ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجملة من غير مردخاي
في اليهودي واستمر الملك ابد معه مع اخو يروش الملك

ولما مات كورش ملك بعده كيز ابنه فلما انتظم ملكه
واستقام امره سار الى الشطيم الى توليد التي قتلت اياه فاستاصل

جميع اسبابها حتى لم يبق لها ذكر وسار الى جميع من عصاه من
 الام بعد موت ابيه قهرهم ووردهم الى طاعته فقوي ملكه وعظم
 شالته واتكلم امره ولم نزل اليهود قطع كورش وعن بعده ملوك الفرس
 فكانوا يحسنون اليهم ويصلونهم بالاموال الكثيرة ويطلقون لهم
 ما كان كورش يطلق لهم لقرايين وغيرها لانهم كانوا يطلقون
 بيت الله ويظلمونه وجار كون به ويؤثرون ان يدعوا لم فيه .
 وكان الامر يجري على ذلك الى ان ايام ملك اششوروش الملك
 فلما ملك اششوروش الملك ظهرت حالة اليهود في زمانه
 وكان السبب في ذلك انه استوزر رجلاً يقال له هامان ورفيع
 منزله وامر الناس باعطائه السجود زيادة في الاكرام له فلما ولي
 هامان وزارة اششوروش ظاهر اليهود بالمداوة وقصدم بالاذية
 وذلك ان هامان هذا كان من الهالقة وقد كلف بين الهالقة
 واليهود مداوة قديمة بسبب شاول ملك اسرائيل لان شاول
 كان قد غزا الهالقة بامر الله عز وجل فقتل منهم مقتلة عظيمة
 فاشتدت المداوة بين العبرانيين والهالقة منذ ذلك الزمان
 لا سيما قبيلة بنيامين وشاول الملك كان من هذا السبط وازدادت
 بغضة هامان لليهود بسبب مردخاي لان مردخاي كان يقيم في
 باب الملك اششوروش لمراعاة استير الملكة ابنة عمه التي كان

احشوروس الملك تخرج بها وكان مردخاي اذا رأى هامان
لا يسجد له ولا ينظمه فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي
من اجل هذا ولان مردخاي كان ايضا من سبط بنيامين القبيلة
التي كان شاول الملك منها فيجدت في نفس هامان تلك العداوة
المتعمدة بما جرى من مردخاي فقصده اليهود بالمكره وعمل على
هلاكهم وافق ان خادمين من خدام الملك احشوروس كانا قد
ديرا على قتل الملك ليفتربا بذلك على اليونانيين لان اليونانيين
كانوا يحاربون الفرس في ذلك الزمان

فوقف مردخاي على تدبير الخادمين واخبر به استبرادة عمه
وتلك اخبرت الملك بذلك عن مردخاي ابن عمها فبعث الملك
من الخبر فوجده صحيحا فامر بقتل الخادمين وان تكتب نسخة
مردخاي في كتب سيرته فنظم ذلك على هامان لحسده مردخاي
ولان الخادمين كانوا من اصحابه وصحابه واجائه وازدادت
عداوته لمردخاي اليهودي واليهود بسبه وعمل في هلاكهم وسال
الملك في ذلك فاجاب موثله لتمكينه منه وعظم منزلته عنده

١ قد زعم قوم ان هذين الخادمين كانا يسان الملك خفيه لعل فيهما جهات من
الملكات فلم حتى اذا لبسها ينقضه فبوت لسانه فلما علم مردخاي بذلك اعظم به
اعبر فاطعت الملك فأنزل الملكين فوجد فيهما الجبات فقتل الخادمين وصلبهما وكتب
نسخة مردخاي في سيرته لتذكروا حتى تكون له حنة عند الملك ليرف نفسه ويظهره

فلما وقف مردخاي على ذلك اشتد قلقه وحزنه وذكر حلتا كان قد رآه في السنة الثانية من ملك آشور بروش وذلك انه رأى في حلمه كأن زلزلة عظيمة قد حدثت في العالم وهدأ شديداً في جميع الدنيا والناس في خوف وفي فزع عظيم من ذلك . ثم رأى كأن اثنين عظميين قد اقتتلا وقد اتصبا احدهما مقابل الآخر وقاملا قتالاً عظيماً شديداً وكان لهما اصوات عظيمة قد طلت وارتفعت . وقد اجتمعت جميع الامم وسائر من في العالم لينظروا اليهما فكان بين تلك الامم الجنسية امة عظيمة ضيقة حقيرة قليلة العدد وتلك الامم الجنسية تقصدها بالاذى والشر وتريد هلاكها واستئصالها من الدنيا وهي حائرة لا تدري ماذا تصنع فلما اشتد خوفها واشرفت على الهلاك لم تقدر على جيلة تخلص بها . ثم رأى بعد ذلك كأن الدنيا قد اظلمت ظلمة شديدة وزاد القتال بين التينين واشتد حتى حقق كل واحد منهما على صاحبه وطلب هلاكه . ولم يكن احد من تلك الامم يجترى ان يدخل بينهما ليفترقهما ويحكمهما عن ذلك القتال العظيم فاقاما على تلك الحال طويلاً

ثم رأى كأن حيناً قد ظهرت وجري منها ماء ضعيف فيها بين التينين فكفأ عن القتال والفرقا كان ذلك الله قد قوي

حتى صار نهراً شبيهاً بالبحر وظهرت الشمس واثارت الدنيا وزال
الظلام منها وكانت تلك الامة الحقيرة قد ارتفعت واستقام حالها
وعظم شأنها وزال الخوف والروع من الدنيا وظهر الامن والعدل
والخير ثم اسبقظ مردخاي وقد حفظ الرؤيا وكان ينتظر ما يكون
من تلويها

فلما حدث امر هامان قال مردخاي لاستير الملك ابنة عمه
ان الرؤيا التي كنت اخبرتك عنها منذ زمان قد حضر وقتها
ويجب ان تصدي الله ونسأله الرحمة وتدخل على الملك
وتستطفيه وتبتهدي في خلاص قومك ثم ان مردخاي قصد
الله بالصوم والصلاة والبكاء والتضرع والتهجد وقال في دعائه

ايها الرب العظيم انت العالم الي ما امتنت من السجود
لحامان تكبراً ولا خرواً والي انما امتنت من السجود لهامان خوفاً
منك واجلالاً لك واثقة من ان اسجد لتبورك واتقرب اليه بما
يفضبك فامتنت من ذلك لا تقرب اليك انت ايها السيد اذ
ليس ينبغي سجد لاحد سواك واليك ترفع الصلاة والتضرع ولولا
ذلك لم امتنع لصالح قومي ان اقبل الثعل الذي يلبسه هامان
والتراب الذي يطأه وقد علمت قصده بنا وما يريد من اهلاكنا
فاسالك ان تخلصنا منه وان ترميه في الحفرة التي حفرها وفي

الشرك الذي ليس له نصيب لمعبدك فان امن الكل ترجو خلاصك
لانك لا تلجح عهدك الذي عاهدت ابائنا انك لم نعلمنا لاجل
ذنوبنا ومعاصينا التي استوجبنا بها الجلاء من اوطاننا والبلد
والعبودية . فيا ايها الرب العظيم القادر على المعونة اعدنا وخلصنا
فقد ضاق بنا الامر جداً ولم نزل نلقي اليك في شدائنا فخمينا
ونفزع عنا ونصمنا على اعدائنا وتكفينا امرم اذكر يا رب فاننا
امتك التي اخترتها من الامم واخصصتنا دونهم فلا تمكن بنا
اعداءنا فاهتالوا ويهلكونا ويقولوا ليس لهم الله بقدر على خلاصهم
ويزدادوا بذلك جباً لا لهم التي ليست لهم التي ظنونا انها اعانتهم
بذلك بقدرتها فاجعلهم يا رب وكذب ظنهم حتى يعلموا بطلان
ما يعتقدون في معبوداتهم انا نظروا معبودك لنا واحسانك لنا
ولا قطع تمجيدك وتسيبك من افواه معبدك وملاحيك
واقلب جزنا الى فرح وسرور حتى نعلي لك التسبيح والتفديس
على معبودك لنا وما نتم به طلبنا من الكفاة والخلص

وجميع الامة التي بمدينة احشويروش وهي شوشن القصر لما
علموا بذلك صرخوا الى الله بسبب هذا المصير وقصده وارضاً
استبر الملكة قصدت الله بخوف لانها جزعت من هذه البلية التي
اودكتهم وغشيتهم وزعت لباب الملك واقفت زينتها ولبست

ثياب شعر وثشرت شعرها واقتت الثواب على عاقبتها واجهدت
نفسها بالصوم والصلاة وسقطت على وجهها تبكي وتدعو الى الله
وتقول في دعائها هكذا

يا رب اله اسرائيل يا ملك الملوك انت الخالق الكل وبارئ
العالم المتسلط عليه اسألك ان تصبر امك التي ليس لها ناصر
سواك انت العالم الي بليت بالسي صغيرة وحصلت في هذه البلاد
غريبة بينهم بثيمة من ابي وامي اخذني هذا الملك بخلاف مرادي
وانا معه ايضاً كالغريبة لاني مع غير قومي ومع من دينه غير ديني
ومع ذلك فما تركت هباتك ولا شغلني الدنيا والملك الذي انا
فيه عن طاعتك وقد علمت ما دبره هذا العدو علينا واجتهاده
في هلاكنا . وقد جرعت نفسي من الملاك علي وعلى قومي
وقصدتك بالتضرع والتذلل والخضوع اطلب منك الرحمة
والفضل كالفقراء والمساكين الذين يتسولون وان كنت يا رب
قد قضيت بهلاكنا فامتنى قبل ان ارى مكروهاً سبغ قومي وان
كنت نشأ قهاري في الدنيا فاضرع الى جودك ايها السيد ان
تفضل بخلاس عبيدك واغنام رحمتك من الاسود الضاربة
والسباع المفترسة المنبهة لاخطائهم المستعدة لاهلادهم ووفور
الهلكة بهم . فانك انت الذي لم يزل يمين آباءنا في الشهاد

ويخلصهم من الاعداء ويحسن اليهم في كل زمان . فطلب منك
ايها الرب الرحوم ان تخرجنا على عوائلنا الجميلة . وامسك يدي
انا القيمة المنقطعة الواقعة بك المتوكل علىك ان تخلصني من
هذا الملك وترزقني منه حقاً وتطعمنا وربة الخبز علي . ونحفظني من
هذا الملك لي دخولي عليه وخروجي من عنده حتى ادخل عليه
واخرج من بين يديه بنير رزية اذا شملتني رحمة منك وتطرت
الى امتك نظرة تطف وامرقت قلبه الى محبة فان قلبك الملوك
بيدك وانت اذا شئت قدرت

فلما كان في اليوم الثالث لبست استير الملكة ثيابها وتزينت
باجل زينة واخذت معها جارين من جوارها واحدة منهن
تتوكأ عليها والاخرى تمشي خلفها ترفع ذيلها من الارض كسنة
الملوك ورسومهم . ثم اظهرت السرور في وجهها واخفت الحزن
في قلبها . ثم دخلت القصر الاقصى حيث يجلس الملك فوقفت
مقابل الملك وهي خائفة جداً فغضب الملك لمخالفتها سنة الملوك
ودخلها اليه من غير ان يستدعيها . فلما نظرت استير الى الملك
قد ظهر الغضب في وجهه ازداد خوفها وتوارى جزعها ولبثت
واقفة متوكئة على جارياتها تدعو الى الله في قلبها ولا تدري من عظم
حيرتها لما تصنع فنظر الله تعالى الى تدائها وخضوعها فرحمها

ورزقها عند الملك حنلاً وزادها في حيزه جلالاً وجمالاً واصطفه
عليها وازال منه الخلق والنفس واستدعاهما وقربها وسكن روحها
فصارت في سلامة قوماً فأجاب سؤلها فيما سأله فيه وأجرى الله
على يديهما ويدي مردخاي ابن عمها من خلاص الامة وهلاك
ها مان ما هو في كتب سفر استير وكتب الانبياء . وكان اليهود بعد
ذلك في طاعة القرس آفنين مطمئنين الى ان ملك داريوس
الثاني غارب اليونانيين وتمكن منهم وقهرهم واذلم . وما زال
اليونانيون كذلك الى ان ملك اسكندر بن فيلبس المكدوني طبعهم
واقصر لم وجع الجيوش النظيفه وسار الى داريوس فخاربه وانهمزم
داريوس وهلك وطلب اسكندر على الملكة وعلى جميع الارض

﴿ ذكر اسكندر بن فيلبس اليوناني وسيره الى داريوس ﴾

﴿ ونحوه ح اليهود ﴾

كان فيلبس ابو اسكندر ملكاً عظيماً من ملوك اليونانيين
وكان قد قهر من حوله من الامم واطاعوه جميعهم وكانت مدة
ملكه ست سنين . ثم قتل وكان سبب قتله ان قائداً من قواده
يقال له فارس هوي امراته لم اسكندر فراسلها واستمالها فامتعت
عليه فسل على انه يقتل فيلبس لياخذها قهرأ . فلما لم يتم له ذلك
بقي مترقباً وقتاً ملائماً ليحدث فيه فرصة لي وجود السبيل الى قتله

فاتحق انت عدواً فلم على فيليبس ونزل الى بلاده فوجه فيليبس
قاتداً من قواده مع عسكر لمحاربة العدو ثم وجه بابنه اسكندر
مع بعض المساكر ايضاً الى جهة اخرى . فلما رأى فارس القائد
ان عسكر فيليبس قد تفرق عنه طمع في قتله فجمع معه جماعة
من اصحابه فوثب عليه فضربه ضربات كثيرة فخر فيليبس صريعاً
ولم يمت وهاج الناس في البلد واضطربت المدينة . وان اسكندر
عاد في تلك الساعة . فلما قرب من المدينة سمع خبطة الناس فسال
عن الخبر فأخبر بما جرى على ابيه . فدخل مسرعاً فوجد اياه
صريعاً وامه اسيرة في يد فارس القائد فقتله . ثم مات فيليبس
وملك اسكندر بعد وهو ابن ست عشرة سنة وكان حكيماً متادباً
فاضلاً وكان معلمه الذي علمه الحكمة ارسطوطاليس الحكيم وكان
اسكندر في صورته يشبه اياه وامه . ويقال ان وجهه كان كوجه
الاسد وكانت عينه اليمنى سوداء تنظر الى اسفل وكانت عينه
اليسرى كلون عين السنور تنظر الى فوق . وكانت اسنانه دقاقاً
حادّة مثل اسنان الكلاب . وكان شجاعاً جريئاً مقدماً من صباه .
فلما ملك على اليونانيين ارسل الى مهادنة داريوس وراى ان
يهدي له هدايا عظيمة ولذّين يتركون محاربتهم لخارب من خالفه
منهم حتى ارتدوا الى طاعته وأمن منهم على مملكته اذا بعد عنهم

ثم سار الى بلاد المغرب وما يليها فقام بها الى ان اطاعته
 اهلها واستولق منهم بالايان المؤكدة واخذ من رجالهم ومقاتليهم
 الف مقاتل وجعلهم في مقدمة عسكره . فلما فرغ من ذلك ولم
 يبق وراءه من يخافه سار الى الامم الذين في طاعة داريوس
 فخاربههم . ثم جاء الى الشام ففتح مدن الساحل وجاء قاصداً اورشليم
 ليحارب اليهود من اجل طاعتهم لداريوس . فلما سار في بعض
 الطرق رأى رجلاً يلبس ثياباً بيضا ويده سيف مثل البرق
 اللامع الساطع البصر وهو يشير به اليه مكانه يريد قتله ففرغ
 اسكندر وحلم ان ذلك الشخص ملاك مرسل من الله عز وجل
 فسقط على وجهه وسجد . وقال يا سيدي لماذا تقتل عبدك فقال
 له لانيك تريد ان تمضي الى القدس لتهلك كنة الله وامته وانا هو
 الملاك الاسبى ارسلني الله لتعزتك على الملوك والامم فيكفيك
 الآن . فقال اسكندر يا سيدي اغفر لعبدك فقد اخطأت وان
 كنت لا نشاء ان اسير في طريق هذه فلانا اعود الى بلادي . فقال
 له الملاك اذ قد استغفرت عن مآثمك واعترفت بخطاياك
 فيكفيك فلا ترجع بل امض في طريقك . واذا وصلت الى
 اورشليم ورايت رجلاً يلبس ثياباً بيضا يشبه منظري وصوري
 فاقتل عن قوسك وخز له ساجداً واقبل جميع ما يأمرك به ولا

تخافه لانك انت خائفه هلكت فرحل اسكندر عن موضعه
 متوجها الى اورشليم . فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خللوا منه . فلما
 علم الكاهن الاكبر جمع اليهود الذين هناك وامرهم فصابموا وصلا
 وتصدفوا وقصدوا الله عز وجل وسألوه الكفارة . ثم خرجوا
 يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم . فلما
 اقبل اسكندر واذا هو بالكاهن يشبه الملاك الذي كان قد رآه
 في طريقه وذكر ما كان للملاك قد امره به . فنزل عن
 فرسه وسقط على وجهه قدامه وسلم عليه وعظمه . فانكر ذلك
 الملوك والعظماء الذين كانوا مع اسكندر واستعظموا فعله . وقالوا
 ايها العظم في الملوك . كيف ترجلت وسجدت لهذا الرجل الذي
 ليس له عليك سلطان . وانما هو من بعض رجعتك وواحد من
 خدامك وعبيدك . فاخبرهم اسكندر بالخبر عن الملاك الذي
 ظهر له في الطريق وما امره به . ثم ان الكاهن الاكبر لقي اسكندر
 بالاكرام والاجلال ومضى معه حتى ادخله القديس . فلما رآه
 عظم في نفسه وسبح الله وحمله واتى عليه بما هو اهله

ثم قال للكاهن قد احببت ان يكون لي في هذا الهيكل شيء
 اذكر به وانا اطلق لكم من الذهب ما يصنع منه صنم على صورتي
 يصنع في هذا الهيكل ليكون ذكرا لي فيه . فقال له الكاهن

لا يجوز ان يجعل في بيت قدس الله شيئا من الاصنام لكن اري ان
يجعل المال الذي اطلقته لهذا الموضع فيصرف في مصالح الكهنة
والبنائى والارامل الذين يصلون فيه دائما . وانا اجعل لك امرا
تذكر به خيرا مما اردت ان تصنع وهو اني اتقدم الى جميع الكهنة
ان يسموا كل مولود ذكر يولد لم في هذه السنة اسكندر وكما دخلوا
المبكل ودمي لم فيه باسمك كان ذلك ذكرا لك بين يدي الله
عز وجل في كل وقت . فرضي اسكندر بذلك وحمل الى بيت
الله مالا كثيرا وعطى الكاهن عظاما فاخرة وساله ان يوصل
الى الله عن امره فيما عزم عليه من محاربة داريوس وهل ذلك
بارادة الله ام لا يريد ان يرجع الى بلاده . فقال له الكاهن امض
ايها الملك في طريقك فان الله معك وهو يظفرك بداريوس
ومملكته . ثم احضر له صحيفة دانيال النبي العظيم فقص عليه
ما ذكر في امر الكيش الذي راه وهو ينطح ما يليه من كل جهة .
وامر نبيس المعز الذي راه وقد اقبل الى الكيش مسرعا فصر به
وكسر قرنيه . ثم صرعه الى الارض وداسه وتوطاه برجليه وقهره
ولم يقدر الكيش على ان ينجو من يده

ثم قال الكاهن لاسكندر انت ايها الملك المثل الجيس المعز
وداريوس هو المثل بالكيش وانت تظفر به كما قال دانيال

التي واخبر

فلما سمع اسكندر هذا وما شاكله من الكاهن تأيد وقوة قلبه . وامر ان يكتب جميع ما جرى له في طريقه ويثبت به الى رومية ومكدونية . ثم انصرف عن اورشليم وسار متوجها الى داريوس . وفي عبوره على نابلس استقبله سنبلط السامري وانزله عنده وصنع له ولجميع قواده وعظماؤه اصحابه صنما عظيما وجعل اليه هدايا عظيمة نفيسة واموالا كثيرة وسأله ان يامر ببناء هيكل في جبل جرزيم وهو طور تريبل

وانما اراد سنبلط بناء هيكل بسبب منسى زوج ابنته الذي كان كاهنا في بيت الله وكان متزوجا بابنة سنبلط . وكان روساه اليهود في ذلك الوقت قد امروا جميع الذين كانوا قد تزوجوا بنساء غريبات من غير انتمهم ان يفارقوا نساءهم قبلوا ما امرهم به وفارقوا نساءهم غير منسى الكاهن فانه امتنع من مفارقة ابنة سنبلط السامري فاهدته اليهود لذلك وسطروا مرتبته . فغضب مع امراته الى بيت ابيها سنبلط حبه فلقام عنده فلراد سنبلط ان يبنى هيكلًا على طور تريبل شبيهاً بهيكل اورشليم ليستعمل اليه الناس بان يقول لم ان هذا هو المكان الذي اختاره الله ويجعل منسى صهره كاهنا فيه فلا تخط منزلته ولا تبطل رياسته فلما

اشار سنباط بيثا لاسكندر في ذلك . قال له قد اجيتك الى
ما طلبت من بناء هذا الهيكل . ولكن احذر من ان تعمل شيئاً
يكرهه الكاهن الذي في اورشليم

ثم مضى لاسكندر في طريقه ومضى سنباط فبنى الهيكل في
طور تريبل وصار منسى ختته فيه كاهناً . وقال لليهود هذا هو
المكان الذي اخذوه الله للبركة وهذا هو الموضع الذي يبني ان
تكون الصلاة فيه والنجح اليه كما قال موسى في الشريعة اني اجعل
البركة على جبل جرزيم . فقبل ذلك كثير من اليهود وكانوا
يحبون الى طور تريبل في الاحياء ويمجدون اليه فراينهم ونفودهم
وهداياهم واعشارهم وتركوا القدس الله واغضوا عنه وهدلوا عن
زيارته وعطّلوه وكثرة الهدايا في ذلك الهيكل وغزرت الاموال
فيه واستغنت كهنته واستقام حال خدامه وصار حلة في تعطيل
كثير من حقوق القدس وعظم امر منسى واتسعت ثروته ولم يزل
امر ذلك الهيكل مستقيماً واليهود يمجّدون اليه الى ان ولي هرقلوس
بن شمعون فاخرجه . ولما مضى اسكندر الى المشرق لمحاربة
داريوس نزل على القرأت فلما بلغ داريوس خبره كتب اليه
كتاباً وهذه نسخة

من داريوس ملك الملوك وصائر ام الارض الى اسكندر

المكدوني علمت يا اسكندر ان الله رفع قدري ورفعتني على جميع
 اهل الدنيا وجعلهم تحت يدي وفي امري وسلطاني فكيف قهرات
 انت والمكدونيون على ان تعبروا الفرات بنهر امري . ثم لم تكف
 بذلك حتى وطأت اعمالي وتحدثت على اصحابي وقد كان يجب
 عليك ان تستاذني في كل ما فعل كما يستاذن العبد مولاه ولا تفعل
 شيئاً بغير امري ولكن التباؤة ودية وهي حثثك على هذا التصرف
 والشبهة غير المهدية في تمكين القل حثثك الى ما فعلت فبئس
 ما دبرت انت ومن معك وانا امرك الا ان نسير الى حضرتي
 فبادر ولا تتقاعد فان خالفت امري صلبت بعقوبي وحلت بك
 قمتي وان جئت مبادراً صفحت عنك واحسنت اليك فلم
 يجفل اسكندر بكتابه داريوس وسار في عسكر كبير وكان ذلك
 يوم غمام وثمام وزواج وحدث رعد عظيم قال فلتهزم عسكرهم
 وهرب داريوس فقبضه اسكندر وامر امه وامراته وغنم عسكره
 واقلت داريوس فحضر في الليل هارباً الى حصن من حصونه
 فحضر فيه وعاد اسكندر فار يدفن من قتل من عطاء الفرس
 وجميع القتلى ولقاه في موضعه اياماً . ثم وافاه صاحب جيشه
 ومعه عساكر كثيرة وكان اسكندر قد اوصاه ان يجمع من الرجال
 ما امكنه ووصلت اليه يده ويسرع بهم اليه . فلما وردت اليه

المساكر ازيد قوة وقصد المدينة التي تحصن فيها داريوس .
 وكان قد بلغه عظم الحصن وكثرة الرجال فامر ان يجمع البهايم
 والمواشي التي في ذلك البلاد وان يجمع الحطب والطراف الشجر
 والشوك ويدبها الى البهايم ومشت وهي تسحب ذلك على الارض
 وقصد بذلك ان يثير الغبار والهباج ويرفع . فلما نظر من في
 الحصن ذلك القنم العظيم قد قبل اليهم ظنوا انه من كثرة
 الخيل والمساكر . ثم نظروا الى المساكر وخافوا فلم يخرج احد منهم
 من الحصن فاراد اسكندر ان يرسل رسلاً الى داريوس يخاف من
 داريوس ان يستميلهم فيتم عليه بذلك حيلة . فعمل نفسه الى
 ان يضي اليه متكرراً فاستصعب رجلاً يثق به من خواصه واخذ
 معه ثلاثة افراس من اجود خيله ومضى حتى انتهى الى نهر عظيم
 بقرب المدينة فوجده جامداً فامر اسكندر الذي خرج معه ان
 يقيم عند النهر مع فرسين

ثم ركب القوس الثالث وسار على النهر وحده حتى وصل
 الى المدينة . فلما رآه القوم الموكلون بباب المدينة قالوا من انت
 فقال انارمول اسكندر جئت الى داريوس الملك برسالة . فرفضوا
 خبره الى داريوس فامر باحضاره فلما دخل الى داريوس وراى
 هيئته وعظم مملكته داخله الخوف . فقال له داريوس من اين

أقبلت . فقال رسول ارسلني اسكندر اليك يستدعيك الى
 محاربه فأتاك انك ان تأخرت عن لقاءى ولم تخرج لتقارعتي
 فقد تبين عجزك وظهر ضعفك عن لقاء عدوك . قال فغضب
 داريوس من ذلك وقال لملك الت اسكندر ولتلك اجترأت
 على ما تكلمت به من هذا الكلام . فقال ما انا اسكندر ولكني
 رسوله فاعجب به داريوس واجلسه على مائدة فاكل معه .
 ثم حضر الشراب فكانت اسكندر اذا تناول الساقى الكأس تناول
 ثم دفعه بين يديه ولم يشربه فقال داريوس لما تفعل هذا .
 فقال كذلك يفعل كل من يحضر مولاي اسكندر في الشراب فلما
 سمع بعض خدام داريوس كلام اسكندر عرفه فلما تحققه قال لآخر
 من الخدام سرا على الحقيقة هذا هو اسكندر وانا اعرفه فسمع اسكندر
 واحتمل حتى خرج من حضرة داريوس واخذ الكأس التي كان
 الساقى يتناول فيها الشراب وكانت من ذهب ثم جاء الى باب
 المدينة في الليل وقتل البوابين وخرج فلما علم داريوس بذلك
 وجه وراءه . جماعة فلم يدركوه لانه كان قد سبقهم وقد كانت ليلة
 مظلمة . وسار اسكندر حتى انتهى الى النهر وهو جامد متجمد فسير
 عليه . فلما قرب من الجانب الاخر انحل الماء قبل خروج اسكندر
 من النهر فوثب عن القرس وعبر الى الشط وقوي الماء على

الفرس جرد وسلم اسكندر وحال الماء بينه وبين اصحاب داريوس
وليث ينهي حتى وصل الى رفيقه الذي تركه عند القرمين
فركبوا وماذا الى المسكر واقام اياماً . ثم سار الى محاربة داريوس
مخرج اليه داريوس فمهر على النهر بحسكه وكانت النهر قد جرد
فالتقى المسكران واقتتلا قتالاً شديداً فغلب اليونانيون القرم
وهرب داريوس فاراً على النهر ولحقه من بقي من حسكه منهزمين
فلما توسطوا النهر انخل الماء ففرق كثير منهم وسلم داريوس بنفسه
فعاد الى قصره باكياً حزينا فكتب الى اسكندر يستعطفه وينذل
له الاموال الجزيلة وساله ان يرد اليه امراته وابنته ولا يخرب بلاده
قال فلما قرأ اسكندر كتاب داريوس قال ان قهرني داريوس
قد توفرت عليه ما يبذله من الاموال لي وان قهرته بجميع امواله
صائرة علي . ثم اقام اسكندر في موضعه

وذكروا ان اسكندر لما مات ابوه فيلبس ملك بسده في
مدينة مكنونيا وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة . فبلغ داريوس
ملك فارس ان اسكندر قد ملك جسد ابيه على اليونانيين فطمع
فيه وكتب له كتاباً فيه نعمته بلقي انك تملك على الروم خير
امري ولو سلكت مسالك ابيك في المشورة وعملت ما انا امرك به
لكان احسن بك واني لنعنتك لكن غرور الصبا حملك على

ذلك بالجبل منك ومن معك فانزع عما انت عليه واحمل اليها
 القديسة حنة ومن بلادك واعترف بذنبك وجعل بذلك
 ولا تؤخره والا خرجت اليك برجال فارس فاولماتهم بلادك
 واقتل رجالك واخرجك من نعمتك . وقد بعث اليك بما ان
 استطعت فمده ستمد رجالى واصحابى والسلام . وبعث مع الرسول
 قفيزاً من السمسم المقشور . فقدم رسول الملك داريوس ملك الهيم
 على اسكندر واصله الكتاب والسمسم فجمع اسكندر روساء دولته
 وقرأ عليهم الكتاب وقال لم ان توازنتم ظفرتي وان تشنت امركم
 طمع فيكم فاجابوا كل واحد منهم بما حضره من الراي فاجابهم
 اسكندر قد سبق في قلبي التصريح على داريوس ودل على ذلك اذا
 شبه اصحابه بالسمسم وهو طعام دسم ليس على اكله ثمن وان ملكه
 سيبيد اليانا قال له اصحابه كذلك فعل الله سبحانه ونال
 ثم اجاب اسكندر داريوس بكتاب وهذه صورته

من المليك من الله عبد الله اسكندر ملك اليونانيين الى
 داريوس المستطلي الشاخي ترغفاً وكبراً فعمت كتابك وما وصفتني
 به من التمدي لأمرك وما وعدتني به واتي ان لم انزع عما انا فيه
 او ان اخرت حمل ما امرت بحمله اليك خرجت الي رجال
 فارس فلقد جدتلك نفسك بما لم تله يدك ولا يلحقه فكرك اما

انا خفنا حينما اتى خارج اليك بطيوس اليونانيين ومعرف لك كيف
 يكون الحال عند اللقاء وقد بعث اليك ما تستدل به على
 حرافة رجالي من رجالك والسلام . وبعث اليه بصن من الحردل
 فلما وصل رسوله حدثه بما فعله اسكندر . ثم اتى اسكندر جمع
 بطارفته ووجوه اصحابه وقال لهم يا قوم ان الاشياء تتم بثلاث
 بخصال منها الفكر الجيد والقوة عليه ثم العمل بها بالنية الصادقة
 فمن كان على ذلك منكم فهو على سبيل الظفر بما يريد فمن كانت
 هذه فيه فليحقق بنا ومن كان بخلاف ذلك فليختلف عنا فقالوا له
 قد جعل الله هذه الخصال سببا للملك مجمعة وفي هيده متفرقة
 فلا يدع كل امرء منا الغاية بما عنده فاستحسن قولهم . ثم استمد
 اسكندر عند ذلك وخرج لمحاربة داريوس فالتقيا بالجزيرة
 واشتدت الحرب بينهم اربعين يوما فقتل داريوس خمسة خنادق
 وجعل في كل خندق اثني عشر الف راجل وكانت النوبة لا تصيب
 الرجل في القتال الا يوما في كل خمسة ايام وفرض داريوس
 على اصحابه في كل يوم براس او راسين فوجد اسكندر في نفسه
 من ذلك وجدا عظيما وبلغ منه التعب كل مبلغ وبعث الى
 داريوس يقول له قد كدنا قتالي ورايت امرأ فيه البقاء لنا وذلك
 بان تامر اصحابك في وقت المصاف ان يفرجوا لي فافرق صفك

الى جانب عمك فاروج متبنا الى بلادي اذ كنا لا نرى القرب
من الزحف وهو طر لا يفسل ودوت لا ينهي ولا ينهي فاجابه
داريوس انا لا نرى الذي سالت ولا سبيل اليه فلما رأى اسكندر
ذلك حسر من راسه وقال يا معشر الروم هذا هو العجز والقل
عن الانتصار هل فيكم وفي اهل فارس من يخال لي في هذا الامر
ويخرج مني هذه الكربة وله نصف ملك فارس وملك الروم ونصف
ما في يدي من الاموال فسمع كلام اسكندر حبيفس وادرسيت
ابنا ادرشيت وكافا اصحاب حوس داريوس فوثبوا عليه فوجياه
باسيافهما حتى خر صريحا وانهزم العجم وكثر القتال فيهم . واتى
اسكندر الى داريوس وهو في تلك الحال فنزل اليه ووضع راسه
في حجره وعصب جراحاته وقبله وبكى وقال الشكر لله الذي لم
يمر قتلك على يد احد من اصحابي وقد كان ما جرى في سابق علم
الله قبل ما بدالك فلك عندي ثلث شفاطات واشغني انت
بواحدة . فقال له داريوس حاجتي الا تقدر اهل اليونان والشرف
من اهل فارس وان تستسلمهم ومن حاجتي اليك لا تغرب يوت
التيوان وان تؤمى بتبديلها ومن حاجتي اليك ان تصغني من
قاتلي وتصر لي منه لانه ان بقي سيكفر بعمروك كما كفر بعمروني
فضمن له اسكندر ما سال وقال له اسكندر من حاجتي اليك

ان تزوجني دوشك اهتك فيكون ذلك يرضاك فقال له
 داريوس ازوجك اياها على ان يجعل الملك من بعدك لولدك
 منها فاجابه اسكندر الى ذلك فزوجها له ثم قضى اجله فامر
 اسكندر ان يكفن بانقر ما يكون من الثياب واكفان الملوك
 وامر جند الروم وفارس ان يمشوا امام نعشه بالسلاح ومشي
 اسكندر ووجوه اصحابه خلف نعشه الى ان وراه ثم قال اسكندر
 ابي وان كنت فعلت ما فعلت بداريوس فقد كان على كل حال
 صدوي وقد عظم عندي امر من كفاني امره ووجبت علي مكافاه
 فاني اقسم قسما لا زللي فيه حقلا يوم به ولو رفضته فوق اصحابي
 اجمعين قدنا منه ابنا ادرى شئت فقالا نحن صاحبنا داريوس اللذان
 كفيناك امره فانجز لنا يومك فامر بهما ان يصلبا على خشجين
 عظيمتين وقال ان هذين الرجلين قد استحقا ما امرت به فيهما
 بنكشهما وضدهما بصاحبهما فلما اذ لم يبقا له فلا يبينان لغيره
 وقد انجزت لهما ما وعدتهما ورفضتهما فوق اصحابي كلهم ثم امر لام
 داريوس وزوجه بالصلوات والهبات والكرامات وشرفها وامر
 لقواد اهل فارس ووجوههم بالادزاق والجوائز واقوم على مراتبهم
 واجبره والقوه وندب من ندب منهم لغزو الهند معه فخصصوا
 مسرورين منبسطه آملهم وملك اسكندر السبعة الاقاليم

﴿ علم بان التواريخ من سبي بني اسرائيل وسلفاً ﴾
 من سبي بختنصر لبني اسرائيل الى ملك اسكندر الف وثلثون
 سنة . ومن ملك داود الى اسكندر سبع مئة واربعون سنة . ومن
 خروج بني اسرائيل من مصر الى ملك اسكندر الف وست
 واربعون سنة . ومن ابراهيم الى ملك اسكندر الف وثمان مئة وثلث
 وخمسون سنة . ومن فائق الى ملك اسكندر الفان وثلث مئة
 واربع وتسعون سنة . ومن الطوفان الى ملك اسكندر الفان
 وتسع مئة وخمس وعشرون سنة . ومن ادم الى ملك اسكندر
 خمسة الاف ومئة واحد وثلاثون سنة . قال وكان
 ارسطوطاليس الفيلسوف معلم اسكندر وكان ايضاً بمدينة اثينا
 حكيم يقال له ديجانيس وفتح الاسكندر به الفتوح ودان له من
 اليونانيين ثلثة عشر ملكاً وبني ثلث عشرة مدينة بعضها في المشرق
 وبعضها في المغرب وكان له وقائع وفتوح لم يكن لاحد من الملوك
 مثلاً وبني مدينة وسماها باسمه الاسكندرية ونقل المملكة من
 مدينة مكدونيا اليها وبني فيها منارة وصبرها علماً لكل من يسير
 في البحر يستدل بها على مدينة الاسكندرية . فلما غلب الملوك
 واستولى على الدنيا كافة وسار الى بابل سفوه سماً وفلك ان امه
 الوميفيدا كانت كتبت اليه كتاباً تشكو حاله في مكدونيا

فانطلقن اسكندر ذلك عليه وعزم على قتله فاحس الرجل
بذلك فوجه بابن له الى اسكندر ومعه هدايا كثيرة والطف
وزوده سناً قاتلاً واوصاه ان يلطف بكل حيلة بان يسم
اسكندر قدّم الثقي واوصل كل ما كان معه من الهدايا ولقي فمين
لني صاحب شراب اسكندر وقد كان اسكندر قبل ذلك غضب
عليه فغضبه وكان موغر الصدر فطابقه صاحب الشراب على
ما حاول ودخل معه في الامر رجل من خاصة اسكندر . ثم ان
اسكندر اتخذ طعاماً مع اصحابه فاكلوا وشربوا فجلس اسكندر
مع خواصه وتذمّاه مسروراً بمجلسه جذلاً باحواله فلما اخذ
ليه الشراب اخلط الساقى من ذلك السم في كأس الشراب .
ثم تناولها له فلم يلبث حين شربها حتى شعر بؤنه واحس بانقضاه
مدته فامر باحضار كاتبه فاملى عليه كتاباً هذه نسخته

من عبده اسكندر المتولي كان بالامس على اقطار الارض
وهو اليوم ههنا الى الوميفيد امة الحبيبة الرحمة التي لم انتفع بالقرب
منها السلام الطيب الذي ان سيبي يا ام سبيل من قد مضى من
الاولين والى ومن يتخلف بمدي في الاثر واتما مثالي في هذه
الدنيا كاليوم الذي يدفع ما تقدمه فلا طمسي على الدنيا فانها
غرارة باهلها والعبرة في ذلك مما عرفت عن الملك فيلبس حيث

لم يجد ميلاً الى اللقاه منك ولا التلاف عليّ فتدبرني بالصبر
واتني منك الجرح واعتلي وامري ألا يدخل عليك إلا من
لم تله مصيبة ولا بلي بداهية لتعري ما في ذلك فتستري علي امرك
ونفسي لشانك فان الذي اصبر اليه الفضل مما كنت فيه فاحسني
الي والى نفسك بقول العزّ والصبر ثلاثاً يملك الحزن عليك
وكناني هذا في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة كتبته
اليك رجاء ان تعزي به وبمحسن موقفه منك فلا تخافي ظني
ولا تعزلي نفسي والسلام . وامر بحتم الكتاب وارسله الي امه سرّاً
وتقدم الي سليمان وزيره وطلب منه ان يستر موته ويحمل في الميبر
الي الاسكندرية . ويقال ايضاً انه لما بلغ قوموس مرض بها مرضاً
شديداً ومضى مريضاً لا يزداد كل يوم الا ضعفاً الي ان قضى اجله
وكانت امه قد اخبرته ان المجنين قالوا لما حين ولادته انه يملك
في موضع سهاوه ذهب واراضه جديد فمدني على ما به حتى
بلغ شاعروت فقيا هو في سيره اذ اشتد به الكرب فنزل فالتى له
جفناً وفوقه درع من حديد جلس عليه واغلل يترس بموه بالذهب
فلما نظر ذلك ذكر قول امه . ثم قضى اجله

فلما ورد الكتاب الي امه امرت فاطخذت لها طعاماً وتلوت

في الناس انهم يحضرون الطعام ووكلت البوايين ان لا يدعوا (٦)

احد يدخل الا من لم نصبه مصيبة فجعل البوابين يسألون من
اتاهم فاذا وجدوه قد اصاب باحد لم ياذنوا له بالدخول حتى
صدرت الناس كلهم فلم يبق احد . فلما رأت ذلك ام اسكندر
حسن عزاءها وصبرت وابتغت انه السيل

وجعل فيلبن الوزير جسد اسكندر في تابوت من ذهب
اجلالاً له وملاءةً مسللاً وستر الوزير موته وقاد الجيوش والخزائن
الى اسكندرية . فلما وصل الى هناك اظهر للناس موت
اسكندر واخرج التابوت ووضعه في وسط البلاط وامر فيليمون
الوزير الحكيم ان يقول كل واحد منهم بدنية تكون الخاصة تزية
والعامة عظة باعجاز

فقال فيلبن الحكيم هذا يومٌ عظيم العبر اقبل من شره
ما كان مديراً وادبر من خيريه ما كان مقبلاً فن كان باكياً على
من زال ملكه فليك

وقال الملاطون الحكيم ايها الساعي المنتصب جمعت
ما خذلك وولى عنك فلزمتك اورازره وعاد على غيرك هناؤه
وقال ارسطوطاليس صدر عنا اسكندر كاطفاً وقدم علينا
صامتاً

وقال ثاون الحكيم قل لربة اسكندر هذا يوم ترمي الرجة

واعيا

وقال فيلن هل يزينا على ملكتنا من لم تله مصيبة فتشترى

وقال آخر هذه الطريق لا بد من سلوكها فارغبوا في البالية

كرغبتم في القانية

وقال آخر كفى بهذا عبرة ان الذهب كان بالامس كنزاً

لاسكندر فاصبح اسكندر اليوم مكنوزاً في الذهب

وقال آخر سلطتك من سره موتك كما لحقت من سرك موته

وقال لوطس الفيلسوف لا قهبوا من لم يظننا في حياته

قد صار بموته لنا واعظاً

وقال مطرن الحكيم قد كنا ايها الشخص بالامس تقدر على

الاستماع منك ولا تقدر على القول قبل نسمع الآن ما تقول

وقال سبسينوس الحكيم امانت هذا الشخص خلقاً كثيراً

كيلا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت

وقال آخر لم يؤدها اسكندر بكلامه كما ادبنا بسكوه

وقال ديمطر الحكيم يا من كان غضبه الموت ليم لا غضبت

على الموت

وقال اخر خالفت حصونك ايها الشخص وامنت حصون

خالفك

وقال اخر ما ازهد اليوم الناس فيك وارغيم في تابوتك
وقال اخر ما احسن الموت لاهله غير انهم يكذبون عيونهم
ويصرون اذانهم

وقال للبقطن الحكيم ان دنيا تكون هذه اخرها فالزهد في
اولها اول

وقال اخر ايها الجمع لا تبكوا على من جاز البكة عنه بل
فليكن كل امرء منكم على نفسه

وقال اخر عهدي بك وانت ترغب نفسك في ارحب البلاد
فكيف صبرك الان على ضيق المكان

وقال اخر ان كانت لا ياتي على الموت الا عند حدوثه
فللوت في كل يوم جديد

وقال اخر لقد كنت مغبوطاً فاصبحت مرحوماً ولئن كنت
مرتماً لقد اصبحت متصماً

وقال اخر يا هذا القوي كان غضبه مرحوماً وجأبه منوماً
حلاً غضبت ليفرق الموت منك ولم لا امتعت لتني القل منك

وقال اخر كنى العامة اسوء بموت الملوك وكنى الملوك
عظمة بموت العامة

وقال اخر ما انظر اسكندر بظلة في ابلغ من وفاته

وقال اخر قد كان صوتك مرموياً وملكك مالياً فاصبح
الصوت وقد انقطع والملك وقد اقتنع

وقال اخر قد كنت تقدر على الاحسان ولا اقدر انا على
الكلام فاليوم اقدر انا على الكلام ولا تقدر انت على الاحسان
وقال اخر ان كنت بالامس لا يملك احد فقلقد اسميت
اليوم لا يخافك احد

وقال اخر قد كان الراعي بالامس يحم بالرجية فاليوم نحم
الرجية بالراعي

وقال اخر قد وصلت الى من كان له قبلك دين ولا بد
من القضاء ذلك منك فليت شعري كيف صبرك عند اقتضاه
الدين والحق منك

وقال اخر لو كان بك من الوفاق والسكينة فيما خلا
مثل الذي بك اليوم لكنت حكيماً

فلما فرغت الفلاسفة من الكلام قلمت فوجاً اسكندر
دوشنك بنت جاريوس ملك النجم وكانت من اعز الناس على
اسكندر فوضعت خدها على التابوت وقالت ما كنت احسبك
ايها الملك ان قلت جاريوس ان ملكك يطلب . ثم قالت
لفلاسفة ان كان منطقكم في اسكندر هذا فقد خالف الكاس التي

شربها لكم كلكم لتشربوها لانها دين عليكم . وان كان تمزية ونديا
 فاستعدوا الجواب وتبأوا للاعتذار والعتبة فان ما ذاقه ستذوقونه
 وليكن العمل على قدر القول فانكم غير امنين . ثم ان ام اسكندر
 ايضا خرجت فوضعت خدما على الثابوت وقالت قد بالغتم في
 التمزية والذي كنت احذره على اسكندر قد صار اليه فلم يبق
 لنا ملك ولا يني عليه فليكثر في الدنيا زهدكم واعطوا الحق من
 انفسكم فقد قبلت تمزيجتكم وامرت بدفنه وملك وهو ابن ست
 عشرة سنة وكان جلة ملكه ست عشرة سنة

ذكر اخبار اليونانيين بعد وفاة اسكندر وما جرى عليهم
 من ملوك اليونانيين

لما ايقن اسكندر بالموت قسم الملك ان يكون بعده على
 اربعة من اصحابه وهم اصول ملّة اليونانيين الذين في ايامهم ساءوا
 على اليهود وقصدوا بجنون المكارة وفنون الاذى الى ان الله
 عز وجل برحمته خلصهم منهم على ايدي المكايين الكهنة
 الفيوديين بني حنناي الذين اجتمعوا لله فعضدوا على ذلك
 ووازرهم واعطاهم معونة ورزقهم الظفر على اليونانيين حتى ازالوا
 عن الامة نسلطهم ولردم وخلصوا من عبوديتهم كما سذكروا
 ذلك فيما بعد . فن ملوك اليونانيين الذي ملك بعد اسكندر

رجل يقال له سلفانوس وكان جيداً فاضلاً . فلما ملك احسن
السيرة في اليهود وغيرهم . وكان يحمل الى بيت الله عز وجل في
كل سنة مالا كثيراً يقسم على الكهنة والفقراء وذوي الحاجة كما
كان ملوك اليونانيين الذين قبله يفعلون . قال ففنى اليه قوم
من اشرار اليهود فقالوا له ان في هيكل الله في اورشليم من الاموال
والثمن والجواهر النفيسة ما لا توصف كثرة ولا يحصى عدده
ولا يلبي ان يكون مثل ذلك الا في خزائن الملوك وكرروا مثل
هذه الاموال عليه وعظموا قدر ما في بيت الله من الاموال عنده
ورغبوه فيها وسهلوا عليه اخذها واكثروا السعاية باليهود
والطعن عليهم الى ان اثر ذلك فيه فقبل قولم ووجه الى اورشليم
رجلاً عظيماً من اصحابه يقال له اروزوس وامره ان يقبض على
جميع ما في الهيكل من المال والجواهر ويحمله اليه فوصل
اروزوس الى اورشليم ولم يكن عند اليهود مما امر به الملك طم
ولا خبر فلقبه حننيا الكاهن الاكبر وشيوخ اليهود وسالوه عن
سبب مجيئه فاخبرهم ما امر به الملك سلفانوس فقال له حننيا
الكاهن ليس في الهيكل شيء من المال الا بقية ما كان من ملوك
اليونانيين كل عام يحملون اليه لينصرف في نفقات الكهنة والفقراء
وذوي الحاجة والفاقة وما حمله الملك سلفانوس مثل ذلك حتى

يصلي عليهم في الهيكل ويدعو الى الله تعالى يقامهم ودوام ملكهم .
ثم سأل الكاهن الا يخرس لشيء منه وخوفه من الله فلم يقبل
وكل بالقدس رجلاً من اصحابه وشاع الخبر في المدينة فقلق
الناس واضطربوا وخافوا ان يتقل من ذلك الى غيره ولما لم
يتمكنهم مما فعله قصدوا الله بصوم وصلاة وبكاء ولبسوا مسوحاً
وتغفروا بالرماد ولم يتكلف احد منهم من ذلك من حنبا الكاهن
الا كبر الى الروساء والشيوخ والنوام حتى النساء والصبيات
والاطفال . قال فلما كان من الغد جاء اروزوس الى بيت الله
عز وجل ومعه جماعة من اصحابه ليقبض عليه . فلما توسط
حنس القدس اسمه الله تعالى صوتاً عظيماً هائلاً قد قيل له
فانقذه من سرجه وضرب به الارض فسقط منشياً عليه . فلما
شاهد اصحابه ما اصابه حملوه الى منزله وبقي على تلك الحال اياماً
عدة لا يحكم ولا ياكل فاجتمع كهراه اصحابه ومضوا الى حنبا
الكاهن وسألوه ان يصنع عنه ويطلب الى الله ان يمايه ففعل
حنبا ذلك وهو في اروزوس وزال عنه ما كان حل به . ثم رأى
في منامه ذلك الشخص الذي كان قد ظهر له في القدس وهو
يقول له امض الى حنبا الكاهن واشكره فان الله انما طافاك
بدعائه فتصل ذلك وحمل الى بيت الله اموالاً كثيرة وحمل الى

حنفيا الكاهن هدايا جزية فيمتها ثم ارتحل عن اورشليم الى مكثونيا
واخير الملك سلفاتورس بنجره ويجمع ما اصابه فتعجب الملك
وامره ان يحدث الناس به وازداد في اعظام بيت الله وفي ما كان
يحمل اليه من الاموال كل سنة فلما سمعت الملوك بنجر ايوذوس
وما اصابه عظم قدر بيت الله جندهم وصاروا منذ ذلك الوقت
يسجلونه ويكثرون توقيره ويحملون اليه الاموال والهدايا الفاخرة
الجزية

﴿ ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من قتل كتب الشريعة ﴾
﴿ والاعتناء من السبرالي الى اليوناني ليهتم ذلك قومه بكتبهم ﴾

كان في ذلك الزمان رجل من اهل مكثونيا يقال له
بطليموس وكان مجابا للحكمة عاشقا للعلوم شديد العناية بها كثير
الرغبة في تحصيلها وكان مقبلا بارض مصر فلما علم المصريين عليهم
فلما ملك ازداد تحرقا على العلوم وكثر شوقه اليها وعنى بتحصيل
الكتب وطلبها من كل امة ومن كل صنف وبه . ويقال انه لم
يترك كتابا موجودا الا وحصله عنده . ففي يوم من الايام قال
لبعض جلسائه يقال له ديتريوس هل يوجد في الاماكن القاصية
او الهامية كتاب لم يجوده ملكي . فاجابه ثم اياها السيد في بلاد اليهود
كتب زم بعض الناس انها منزلة من السموات فلك اياها

الملك ليس في عندنا فلما سمع ذلك تأملت نفسه اليسا واحب
 الوقوف عليها فكتب الى الكاهن الاكبر بفي اورشليم في ذلك
 الوقت المسمى العازر وطلب منه ان يرسل اليه من علماء اليهود
 وقضاةهم وحكامهم سبعين شيخا وبعث اليه يهدة جليطة . فلما
 وصلت اليه المدينة والرسالة اخذ من علماء اليهود حيثنذ وحكامهم
 سبعين شيخا ووجه بهم الى الملك بطليموس ومعهم رجل من مقدمي
 الكهنة اسمه العازر كاتب رجلا جليلا في قومه فيلسوفا في علمه
 يزيد في حكمته عن سواه من اهل ملته ومع ذلك كان دجنا
 كاملا فضله . فلما علم بطليموس بخروجهم من اورشليم امر بان
 يخلى لهم سبعون منزلا فلما وصلوا الى مصر امر باستقبالهم بالجميل
 والترحيب واكرمهم كما يجب لشرفهم من اهل الفضل . وبعد ايام
 وم في غاية الاكرام امر ان ينزل كل رجل منهم في منزل منفردا
 لا يلتقي احد منهم مع صاحبه . وانما فعل ذلك لزيادة تحريزه وكثرة
 حذره لئلا يجمع احد مع رفيقه فيتنقوا على تغيير شيء من
 الكتب التي ينقلونها . ثم امر بان يجعل مع كل رجل منهم كاتب من
 الحذاق في اللغة اليونانية فيكتب عنه ما يترجمه من اللغة العبرانية
 الى اللغة اليونانية الى ان ينقل كل واحد منهم كل الكتب
 باللسان اليوناني والسم انه اذا وجد في نسخة واحد منهم شيئا من

الاختلاف والتقصيف او زيادة او نقصا يمدحهم بالحيرة باشد العذاب
 فلما علموا رايه وفهموا قصده وتحققوا كثرة تشديده في ما اعتقده
 شرح كل منهم بفاية التقرير فيما يده واكمل التحقيق ولو كره فلما
 كملت النسخ وهي سبعون نسخة واحضرها الشيخ العازر الكاهن
 الى الملك بطليموس امر ان تقابل على النسخة التي تقلا منها
 فتولت جميعا وكانت النسخ كلها متفقة لم تختلف في شيء بحرة في
 غاية الصحة فادهم الملك حيثئذ بذلك وصرف سرورا عظيما وشكر
 الشيخ العازر واصحابه وامر لم بال كثير وامر لالعازر بجائزة جليلة
 واطلق جميع من كان بمصر اسيرا من سبي اليهود وامر لم
 بال جزيل واذن لم بال الرجوع الى بلادهم . وامر ان يعمل مائدة
 عظيمة من ذهب خالص محكمة الصنعة وان يصور عليها
 صورة ارض مصر كلها وصورة النيل وكيف يسير فيها حتى يسير
 ضياعها جميعا وصنعت المائدة باحسن صنعة ووضعت بجواهر
 كريمة نفيسة ثينة فلما كملت امر بحملها الى القدس هدية
 لبيت الله عز وجل فحملت اليه وكانت فيه ولم تر
 الناس مثلهما في حسنهما وكاملهما واتقان
 صنعتهما وتزخرفهما
 الفاخر

الفصل الثاني

هو ملك اثيوخوس المكدي اليوناني وما جرى على اليهود
في ايام ملكه

كان من ملوك اليونانيين ملك يقال له اثيوخوس وكان
مقيماً بمكدونيا . فلما مات بطليموس الذي كان ملكاً على مصر
قلب اثيوخوس على مصر . ثم قوي امره وحطم شأنه حتى استولى
على كثير من الامم واطاعته ملوك فارس وغيرهم من الملوك
فدخله الحب والكبرياء وطمع وتجهر وامر بان تعمل الاصنام
على صورته ووجه بها الى جميع مملكته وامر الناس بعبادتها والسجود
لها . فاجابه الامم كلها الى ذلك اما اليهود فامتنعوا من ذلك ولم
يقبلوه . وظهر في ذلك الوقت على اورشليم في جو السماء صورة
ركبان من نار على خيول من نلر قتال بعضها بعضاً . وكان ذلك
يرى في جو السماء على اورشليم اربعين يوماً . وكان في المدينة ثلاثة

رجال من الكهنة اشترار عصاة انتم احدكم ميلس والثاني شمعون
والثالث القبيوس وكان لكل واحد منهم زعط كثير واصحاب
من اهل الشر فضى هولاء الى الملك اثيوخوس وسعوا باليهود
وكذبوا عليهم وقالوا عنهم انهم يفضونه ويمادونه وانهم قد اجتمعوا
وقا قوا على عصيانه والامتناع من طاعته والقبول لامره لما ظهر
في السماء على اورشليم وزعموا انهم راوا ركبان نار تدل على حرب
وقد سرم ذلك وقالوا ان هذه علامات تدل على موت اثيوخوس
واراد هولاء الثلاثة السعاية باليهود عند اثيوخوس لكي يقتربوا
بذلك اليه ويمجدوا حظوة لديه فيبتلكوا مما يريدون من الشر
بهلاك امة اليهود فقبل اثيوخوس قولهم واشتد غضبه على اليهود
وسار الى اورشليم بمسكر عظيم فوصل الى المدينة وليس عند
اليهود خبر منه ولا علم فقتل منهم خلقا كثيرا وسبي خلقا عظيما
وعرب من بني منهم الى البلاد والبراري والجبال فقلعوا فيها
ثم ارتحل اثيوخوس راجعا الى بلاده وخلف على اورشليم رجلا
من اصحابه يقال له فيلكس وامره ان يطلب اليهود بالسجود
لاصنامهم وياهم باكل لحم الخنزير وينعمهم من المختار ومن حفظ
السبت وان يقتل كل من خالف امره ويحسن الى كل من اطاعه
فعمل فيلكس كما امره اثيوخوس وطالب اليهود بذلك

فأبستوا منه . قتل منهم خلقاً كثيراً واحسن الى اولئك القوم
 الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول امره ورفع منزلتهم
 فأبسطت يدهم على الناس وعظم شرهم وكانوا على اليهود اضر
 من كل احد وسبوا لكل ما جرى عليهم من المكروه . وفي ذلك
 الزمان وجد فيلكس امرأتين قد خنسا ولدين لهما في السر فامر
 ان يلقى الطفلان على ثديها . ثم ترميان من مكان عال فوجدتا
 وماتتا كلتاهما واولادهما

ووشى قوم من الاشرار الى فيلكس بالمازر الكاهن وهو
 الذي كان مضى الى بطليموس ملك مصر مع الحكماء المشايخ
 السبعين المتقدم ذكرهم فلما فيلكس باحضار المازر وكان قد
 شاخ وكبر وبلغ من عمره تسعين سنة . فلما حضر قال له
 يا المازر انت رجل طاقل وحكيم وقد علمت انه كان يبي
 وبينك مودة قديمة . وانا اشفق عليك ولا اريد ذلك فاقبل امر
 الملك وامجد لصورته وكل من قربانه كي تبو من الموت فقال له
 المازر لا كان لي ان اذعن طامعا لامر فيه ممصية الله الخالق .
 ولا يجوز لي ان ارضي ملكا ايضا واغضب رب الخلائق . فقال
 له فيلكس فان كنت لا ترى فضلا لمر به الملك فانفذ الى بيتك
 سرا من يبي لك يلزم من فموتك التي منها تاكل انت وخواصك

واجعل ذلك على مائتي وكل منها حين آمرت ان تأكل من
قربان الملك . فاذا فعلت هذا واكلت بحضرة الناس تكون كافك
قد اكلت من قربان الملك واطمت امره قدام الناس ولم تخافه
فتسلم من العطب وتنجو من القتل ولا يراك نقص في مذهبك
ولا مضرة في ديارك فقال له المازد ليس يحمل بي وانا شيخ كبير
مقدم في قومي ان تكون طاعتي لله سبحانه بضرب من الحيلة والمكر
ولا ينبغي لي ان اظهر المعصية لله واخفي طاعته فاكون قد خدعت
قومي وانصفت قلوبهم ونيسانهم والاولى بي ان اصبر على المكروه
في طاعة الله والتمسك بدينه حتى تشبه بي الشباب من قومي
ولا يرون الي قد تركت الله وعبادته البهية وقد كنت امرهم بمحفظها
واخضهم على ذلك واحذروا من مخالفته واصدم وانهاهم عن
مجانته فيقولون اذا كان هذا الشيخ الكبير مع علمه ومعرفته بقرب
الموت منه قد استدفع المكروه عن نفسه بمصيبة الله عز وجل
ورغب في الحياة . فمن مشر الشباب اولي بهنا منه وطردنا واضح
في التشبه به لانه شيخنا ومقدامنا ونحن نتقدي به ونعلم منه ما يكون
والعياذ بالله سببا لضلالتهم وعلّة لخروجهم عن حسن معتقدهم
وجبل تدبيرهم واذا انا قضيت ما علي من الدين وشريت كاس
الموت المحرم في طاعة الله مجاهداً عن الحق فقد قويت عزهم على

حفظ دين الله عز وجل والتمسك بتقواه والصبر على ما ينالهم
 من المكروه فالموت فيه خير لي من ان اعيش وقد صرفت
 قلوبهم عن طاعة ربهم ومهلكت عليهم معصية خالقهم وترك دينهم .
 وهب الي اليوم خلصت ناجياً من عقوبتك بطاعة مولاك فكيف
 اهرب من عقوبة الله خالق السموات الذي سلطانه على الاحياء
 والاموات ذلك الذي اليه المعاد والمصير وليس من عقابه محيص
 ولا متقذ ولا نصير . فغضب فيلكس من كلام المازر وامر به
 فغُذِبَ مذاًباً شديداً وهو صابر ثابت فلما اجهده المذاذب وضعف
 رفع عينه الى السماء . ثم قال اللهم ربنا انت عالم الي كنت
 اقدر ان ادفع عن نفسي هذا المذاذب الشديد بقبول ما امر به
 اتيوخوس العبد والي لم افضل ذلك بل اثرت طاعتك وتمسكت
 بدينك وعبادتك واستسلمت لملكه القادحة تملأ بمحك وانا
 الان صابر مستغلي بكلا ينالني في رضاك ومحبتك بجهدي وطاقتي
 فاسألك يا رب ان تقبل ذلك مني وان قبض مني روحي قبل
 ان اضعف عن الصبر فلا امن من الزلل فاجعلني ايها الرب فداء
 لهذه الامة فاستجاب الله دعائه ونقله اليه فقبض ما عليه وقد خلف
 قومه وذوي دياره متشدد في المزامم متشجعين على الماهول في الظلم
 كسبر في حفظ دياره الحسنة وتجاهله على المؤلمات الى المات

ذكر غير السبعة الاخوة اولاد الشجرية الذين قتلهم
 اتبروخوس الملك المارد المائد

ثم سعي الى فيلكس بسبعة اخوة من اليهود فامر بالقبض
 عليهم ووجه بهم الى اتبروخوس لانه لم يكن رحل عن اورشليم الى
 ذلك الوقت فلما وصلوا اليه امر باحضار اكبرهم فلما مثل بين
 يديه امره بترك ديارته وقبول ما قد امر الناس به من السجود
 لمصورته ونسجته اليها وذلك ان هذا المنيد المتجبر راي رايًا بمقتنه الله
 يشتمل على فنان يزد على من قتلته من ملوك الارض فامر ان
 تعمل اصنامًا على اسمه وينقش على كل دهر ودنار صورته مسيما
 نفسه اليها وبني المدينة السماء باسمه وهي انطاكية الشام على نهر
 العاصي والشاء فيها بنايات تذكر له ولقبها مدينة الاله وقد يسميها
 قوم الى هذه الناية بهذا الاسم لجهلهم وقلة درايتهم بالاخبار الاصلية
 فهذا المارد طلب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى افنيمن بان
 يعبد لتماثيله وياكل من ضحاياه فدحض امره ورد عليه قائلاً
 ايها الملك انما نجيب علينا طاعتك ان امرتنا بما ليس فيه مخالفة
 لشرعنا واما ما لا يجوز لنا فعله فلسنا من الطامعين ولا لذيائنا
 من المضيعين وذلك اننا لسنا نعرف سوى التذهب بدين الله
 عز وجل وما تقلدناه من نبي موسى ولا نعبد لما ليس هو باله

عند ذلك اخذ اثيوخوس وتزايد غضبه ولمر باحضار قدر
كبير من نحاس وان يهمل على النار فلما حيت امر ان تقطع يداه
ورجلاه ولسانه وان يسلخ جلده ووجهه وراسه ثم يلقى جسده
بالقدر . فلما صار ما امر به ذلك الصنيد فعلاً وقارب انقيم الموت
امر بلااة النار من تحت القدر ليطول عذابه فيقي كذلك الى ان
مات . وانما اراد بذلك تخويف له واخوته فما زادهم ذلك الا
شجاعة وتشدداً وقوة منه وثايداً الى ان استظهروا على القبير
الصنيد

ثم احضروا الثاني وكان اسمه انطونيوس فقال له الامراء
والقواد وجلساء اثيوخوس اقبل ما يامرك به الملك فلكل هلك
كما هلك اخوك فقال ما انا ياخضع قوة من اخي ولا اخي اشد مني
تمسكاً بالديانة الحسنة فاحتموا بي ما شئتم ولا تقصروني شيئاً مما
صنعت ياخي . ثم اقبل على اثيوخوس وقال اعلم ايها القاسم القاسي
الظالم انك ان كنت قد سلطت على اجسادنا فليس لك على
ارواحنا سلطان وان عقوبتك لنا تقضي والذي نصير اليه من
ثواب الله يقي ويدوم . فاصنع بنا ما تريد فامر به الملك فقتل
ثم احضروا الثالث وكان اسمه عوزيا فقال للملك من غير
خوف ولا جزع لا تهول علينا يا عدو الله بقويائك ولا تظن

انك قدردت على ما فعلته بنا قدردتك وسلطانك وانما ذلك امر
حكم الله به علينا ليظهر طاعتنا له ونسكننا بشرته وقد قبلنا
حكم الله ورضاه وصبرنا عليه ومنه نرجو حسن الجزاء وجزيل
الثواب والاجر فتعجب الملك ومن بحضرته من شجاعة القى وقوة
قلبه وجودة كلامه . ثم امر به فقتل

وامر فاحضروا الرابع وكان اسمه اليمارذ فقال على دين الله
بذل انفسنا ومنه نأخذ اجرنا في الوقت الذي لا يكون لك فيه
حجة بين يدي الله ولا سرب من طابه فلمر به فقتل
ثم احضروا الخامس وكلت اسمه افسلتونا فلما احضر قال
لا تظن يا انتيوخوس ان الله قد طرحنا اذ سلطك علينا وابذلنا
بهذا البلا فانه انما ادبنا بذلك ليعرضنا كرامة الآخرة الهائلة
والثواب الباقي وذلك لشئنا وبلائنا وسوف يجازيك الله
بظلمك ويستعني لنا منك الطائفة الواجبة ومن ذريتك فلمر
فغذب بآلة التلوية وشرب كأس المنون بنون من المقابل

ثم احضر السادس وكان اسمه افيس فغضر وجعل يقول
اما انا فاني مقر بذنبي معترف لله بجرمي راجياً منه العفو عنها يقول
طاعته وحفظي لدينه . واما انت يا انتيوخوس فقد عادت الله
بقتل عبيده ومحاولتك ابطال دينه وتعطيل فرائض شريعته

وسيجازيك ويستاصلك من طله قلبر به فموجب بجزريد المفاصل
 وقطيع الاوصال بلرشف الحديد الى ان اطلق نسته
 ثم اخضر السامع وكان اسمه مركس خضر وكان اصغرهم سناً
 وجاءت امهم فوفقت تنظر الى اجساد بنينا بنير رعب ولا ذعر
 ولا قلق ولا اضطراب وهم مطروحوث على الارض . ثم قالت
 يا اولادي اني وان كنت امكم التي ولدتمكم وريتمكم وكنت اشفق
 الناس عليكم فما زلت متحققة باليقين الصادق الي لا امك شيئاً
 من امركم وذلك لما حبلت بواحد فواحد منكم لم اكن اعلم ما كان
 لي احثالي ولا استطعت ان ابث فيه روحاً ولا ازيد في خلقته
 ولا اغير صورته ولا اخبره الى الدنيا في غير وقت خروجه . ولما
 ذلك كله فعل الله الجليل على افراد الاجسام . وسكن فيها
 النفوس والقول والافهام . فهو خالق منكم الاجساد والارواح
 ومصوركم بقدرته كما شاء واخرجكم الى الدنيا ووهب لكم العقل
 وصانكم من الآفات وحفظكم من عدة مبات وقد امركم بحفظ
 دينه وشرائعه وجعل لكم في دار الدنيا وقتاً كرادته كما حددت
 مشيته . ثم امر بخرجكم منها على الوجه الذي شاء واخبر اذ
 كانت ارادته ان يعقن طاعتكم له ويحفظكم له بما يظهر من
 صبركم وتجلدكم على ما ابتلاكم به من المكروه واحثالكم لكل ذلك

في مرضائه وانا بذلك راضية بكلما اختاره الله لكم وقالبه لما حكم
به عليكم لانه خالقكم ومالككم دولي انا وهو بمصالحكم اعلم مني
وما سررت منذ يوم ولدتكم مثل سروري بكم يومي هذا لما بذلتكم
انفسكم واجسادكم التي صنعها وارواحكم التي خلقها وصبرتم على
المكرهه والشقاء والبلاء العظيم في حفظ مراسمه وصيالة امره حتى
خرجتم من الدنيا ولم تعصوا فريضه ولا فارقت دينه ولا اطعتم
عدوه فطوباكم وهبنا لكم فلقد سهدتم بما به ظفروكم من القبطه
والكرامة وما قد فزتم به من الخير والسعادة

قال فكان لما رأى التيوخوس المرأة قد جاءت مع ابنها
الصغير توم انها عجزت من اجل اولادها الذين ذبحوا وانها قد
شفقت على ابنها المتبقي من القتل وظن انها ستامر ابنها بطاعته
ليسلم من الموت فلما سمع كلامها زال ما كان يظنه ورأى ان يلطف
بالصبي ويدار به لعله يقبل امره ولا ثم مخالفته بجميع الاخوة فيكون
ذلك حار عليه وبشبه بهم غيرهم فاستدعى المرأة والغلام واجدا
اولاً يلطف به بالترغيب ويحول عليه بالترهيب فلم يقبل منه
ولا حفل بكلامه ولا انحنى الاطفته وعلقائه ذات الخداع فقبل
حينئذ على الام قائلاً ايها المرأة السعيدة ارحمي ولدك الذي لم
يقب لك سواء والطني به لكي يقبل امرى فيسلم ناجياً ولا يهلك

كما علمت اخوتك فان بقاء واحد من اولادك اصلح من هلاك
جميعهم فقال له المرأة سلموه لي حتى اخلاوا به واخطبه في ذلك
فلما خطب به قبلته . ثم قالت له قد علمت يا ابني الي اوفر شفقة
عليك من كل احد واصح لك وانا حتي بازرك لاني حملتك
وارضعتك ودرينتك وطمعتك شريعة الله ودينه فان كنت
لا تحبني مع وجوب حتي عليك ومعرفتك بصمي لك فانظر الي
السماء والارض واذكر الله جلالها وخالق جميع الاشياء بقدرته
الذي صنع الانسان من بشر ضعيف وامره بطاعته وقبول امره
ونهاه عن معصيته وجعل حياته في هذه الدنيا مدة قليلة ثم يصير
اليه ليخبر به بما عمل من خير وشر فاننا انعم عليك يا ولدي بالله
الحي الذي لا يموت ان تحظر بياك المصير اليه وتذكر الوقوف
بين يديه ولا تحف من هذا الضال المضل المنخدع الخداع ولا يدخل
عليك شيء من وجده ولا من وضه ونسك بطاعة الله ومت
عن دياره كما اختار اخوتك لنفوسهم لانك لو رايت يا ولدي
ما صاروا اليه من الخير والسعادة لم تصبر عن الحاق بهم ساعة
واحدة . فلما فرغت المرأة من كلامها ووصت ابنتها استدعاه
التيوبوخوس وقد ظن انها قد امرته بطاعته والاعتان لما يوعز به .
فقال له هل قبلت ما امرتك به امك من الرضوخ لامرني والطاعة

لاشارني . قتال الصبي لذلك اني طالع لله وحده لا لانا قمر انت
 به يا التيوبوخوس ولست اعبد ولا اعبد لاله آخر سوى الخالق
 الحقيقي ذاك هو الصانع كل لسة فاصنع ما امرت ولا تخفوني
 عن الحق يا اخوتي واعلم يا التيوبوخوس انك قد احسنت اليانا من
 حيث تظن انك قد اسات بنا بل قد اسأت الى ذاك وان كنت
 تستشعر انك قد احسنت فكما فعلت بنا لتاعنه جويل الثواب
 وجيل المآب والنبيطة الدائمة والنعادة المقيمة . واما انت
 فمضربك لاجل ظلمك وطفيتك الى العذاب الشديد والعقاب
 المديد والبلاء التصل العظيم حيث لا ينفعك سلطانك
 وينجيك ملكك من حكم الله ونحن نرجو وتيقن ان يحفظ الله على
 امته سيزول بمخلفها لدمائه وصبرها على جميع المكروه في طاعته
 فان الرب الهنا سيحصل عليك بالقوية في الدنيا قبل ان نصير اليه
 من حجاب الآخرة ولتؤمنين باردا الميتات فتضرب حيث تدركه
 غضبا شديدا وامر فمذهب بائد من عذاب اخوته كلهم الى ان
 مات . ثم ان امهم سالت الله عز وجل ان يقبل نفسها فماتت
 وذلك انها لما شاهدت اعضاء بنينا متفرقة طرحت ذاتها في
 النار المضطربة ولم تتصور ان تطرحها يد السان فعلى هذه الجملة
 استكمل هولاء حياتهم ونالوا الظفر وحصلوا القلبة لما جعلوا الفكر

منهم ملكاً على تاليز الاعراض وسيداً مستولياً فكلوا باكاليل
الصبر^{١١}

ثم ان اتيوخوس رحل من اورشليم راجعاً الى بلاده بعدما
استغلف صاحباً له يقال له فيلكس على بلد اليهودية وتقدم اليه
والي جميع عماله المتولين اعماله ان لا يقرأ على احد من اليهود الا
من قبل امر الملك ولم يخالفه ففعل اصحاب اتيوخوس كما امرهم
واكثروا من قتل اليهود فاهلكوا من الامة خلقاً كثيراً

ذكر خروج متيا بن يوحنا بن الكاهن الكاكي من حشمتاي
وَمَرَّوَل من لأم من للكاكيين واتصر لليهود من
اليونانيين وولي امرهم

ان متيا بن يوحنا كان رجلاً صالحاً وكان شجاعاً جباراً
وكان قد هرب الى بعض الجبال فقام هناك ومعه جماعة من

١ فليجب ان انتمس باحثين طالين اذا ما جرتا احوال مولاه لئلا ان تعجب من
صبرهم اليهم لم يكن لهم ليشل هذا القتل والجهاد ففعلت تقدمهم ولا مثالات مثل هذه
يؤمن اليها سيحها الا ان بلد اليهودية بأسره تعجب من جدهم وصبرهم وجعل ذلك جذل
من تصور ان القدر ظفرو والناج ناج غلبه لانهم كاثروا ولمنولوا ما لحظهم مثله قط من شدائد
احدلت بلديته وكان حدهم انها في ذلك اليوم لا تفر من احدي عاكين اما ان يندم
لهمها ولما ان تلوذ بالقدر فكانت الامور حينئذ لانه البرانيين كلها واقعة من جهاد هولاء
حل حدي شمرين واخطب ايضاً اتيوخوس لا تسكن منهم ونقل الوجد الى الالهجب بهم
لان العدو ربا وان فضل عدو واحبه به وذلك ان القبط اذا زال لم يترك القبط شيئاً
بأسره فيكشف اذا سبر

اليهود • فلما رأى ما جرى على قومه من اليونانيين عظم عليه
ذلك واشتد غمه وحزنه وقلقه وقلقه ولدينه ولقدسه ولائته •
فلما بعد اثيوخوس عن اورشليم وجه متىا بانه يهونا في السر
الى مدن اليهودية ومواضعهم يعرفهم سلامته وسلامة من معه ويخبرهم
بما عنده من الغم والحزن ويأمرهم بالحيلة لله وان يأيدوا ويقوتوا
عزمهم ويتصبوا لدينه وشرعته واستنهض منهم قوماً ممن كان
فيه بأس وقوة وغيرة للدين فاجتمع اليه رجال كثيرون فكلهم
متىا واجلهم بما يجب عليهم من الانتصار لله ولدينه والمحافظة
لامته ولقدسه وبذل النفس في مجاهدة الاعداء ومعاودة الحق
فقويت قلوبهم بكلامه وعملوا على محاربة اليونانيين ومقاتلتهم
فلما اتصل ذلك لفيلكس والقواد الذين معه غضبوا من ذلك
وساروا الى متىا واصحابه ليهلكوهم فلما صاروا في بعض الطريق
بلغهم ان بعض اليهود في مغارة قد اختفوا فيها فجاء فيلكس الى
المغارة وامر القواد الذين معه ان يمضوا مع السكر الى متىا ومضى
هو مع بعض اصحابه الى المغارة ومطالب القوم بالخروج اليه وكان
يوم السبت فلم يخرجوا لانهم لم يريدوا ان يحملوا السبت وامتنعوا من
ذلك فلما ان جمع حطبا على فم المغارة ثم اطلق فيه النار فهلك
جميع من في المغارة بالسخان وكانوا الف نفس من الرجال والنساء

والصبيان . ولما وصل الرجال القواد مع الصاكر الى متنيا وجدوه
مع من عنده مستمدون للحرب فتقدم اليه بعض القواد بمخاطبة
بملاطفة ولينر ويدعوه الى طاعة الملك اثيوخوس وقبول مراسمه
ويخوفه من القتل ان خالقه وكان متنيا يحميه بالامتناع . فلما طال
بينهما الكلام وثب رجل من اشرار اليهود القديس مع اليونانيين
فقال للقواد الي لا عجب من اشتغالكم بمخاطبة متنيا وتأخركم عما
امر به الملك في من خالقه . ثم ان ذلك اليهودي اخذ خنزيراً
وقربه على مذبح قد بناه اليونانيون في عسكرهم لاصنام الملك
وقبائله التي كان يلزم غيره بعبادتها . واراد بذلك ان يغيظ متنيا
واصحابه فلما شاهد متنيا ذلك تداخلته حية شديدة وغضب لله
ولهذنه ووثب الى ذلك اليهودي فضربه بالسيف ضربة رعى
بها راسه عن جنته على ذلك المذبح . ثم ضرب القايد الذي كان
بمخاطبة قنده اثنين فلما رأى اصحاب متنيا ذلك تشبهوا وتشددت
عزيمتهم واجتمعوا كلم وجمعوا على عسكر اليونانيين فنصرهم الله
عليهم فقتلوا منهم كثيرين وهرب الباقون فتبهم متنيا واصحابه
فقتلهم واظهر متنيا ومن معه الخلفاء على اليونانيين وسمع بقايا
اليهود المشفقين بغيره فاجتمع اليه عدد كثير وعملوا على محاربة
اليونانيين ومقارعتهم

ثم حضرت وفاة متثيا فاستدعى اولاده وكانوا خمسة فقيل
 لهم يا بني قد رايتم معونة الله عز وجل لنا لما نوجهنا اليه بقلوبنا
 وسائنا والتجنا اليه وطلبنا منه المعونة في نصرته دينه ومجاهدته
 اعدائه ولا بد من ان يثور في بلد اليهودية بسبب ذلك حروب
 عظيمة ونعيج قتالات كثيرة وانا اوصيكم بطاعة الله عز وجل
 والانتصار لدينه وامته فابذلوا مجهكم في مجاهدة اعداء دياتكم
 ولا تخافوا فانكم ان فائتم الحيرة وقتلتم في مجاهدة الاضداد ومكافحة
 الكفار ونصرة الحق لحقتم بابائكم الابرار الذين صاروا الى ثواب
 الله وكرامته . وان ظفرتم فقد اسعدكم الله في الدنيا والآخرة بما
 اجره الله تعالى على ايديكم من نصر دينه واغاثة امته وهلاك
 اعدائه . ثم تولى متثيا وولي الامر بعده يهوذا ابنه

وهو اخبار يهوذا بن متثيا وهو الثاني من المكابيين بني شمعاي
 ولا استكمل متثيا حياته قبل بنوه وصيته وقدموا عليهم
 اخاهم يهوذا واستعدوا منهيمن لمحاربة اليونانيين فلما بلغه فيلكس
 صاحب اثيوخوس خبرهم وجه اليهم بمسكوه فهزموه وقوي يهوذا
 وشاع خبره وبلغ اثيوخوس الملك كل ما فعله متثيا ويهوذا ابنه
 وبلغته ايضا ان القوس قد عصوه فغضب وسار الى القوس
 وحاربهم واستغلف ابنه افطرب في مكدونية وجعل معه رجلا من

عظما اهل بيته يقال له يشلوس ورد اليه ثراً من اهل مملكته
وامره ان يوجه الى اليهودية عسكرياً قوياً ويامرهم باستئصالهم . فقبل
يشلوس ما امره به اتيوخوس ووجه الى اليهود ثلاثة قواد من
عظماء اليونانيين اسم احدهم نيكاتور واسم الثاني تلباس والثالث
هيرودس ووجه معهم ثلاثة عساكر أقوياء وامرهم بآبادة اليهود .
فسارت القواد في عساكرهم وانضاف اليهم كثير من اهل بلاد الشام
ومن سكان بلاد فلسطين وتبعهم قهار كثير ون يشقروا ما يحصل
لمن من سبي اليهود وضيعة يترفعونها منهم . فلما اتصل خبرهم بيهودا
بن متثيا واشياخ اليهود وعرفائهم اجتمعوا الى بيت الله وامروا
جميع الناس والذريوع بالصوم والصلاة فصاموا وصلوا وتضرعوا
بالرماد وضجوا الى الله وسألوه طالبين ان ينصرم على اعدائهم
ويكفهم امرهم . ثم جمع يهوذا اصحابه ورتبهم وجعل على كل الف
مقدماً وعلى كل مئة رئيساً وكذلك على كل خمسين وعلى كل عشرة
ثم نادى فيهم بان يرجع كل جبان القلب فرجع منهم بعضهم وبقي
نحو سبعة آلاف رجل جبابرة صناديد فسار بهم الى عسكر
اليونانيين فلما اشرف عليهم ورأى كثرتهم انفرد عن اصحابه والتي
على الارض ذاته فقام الله وقال ايها الرب العظيم انت الذي لم
يزل سلطانك ولا يزول وانت القادر على ان تنصر من تشاء

اسألك ان تبين ههنا الضميمة وتنب لنا نصرنا على الاحياء
وتخلصنا منهم . فلما فرغ يهوذا من دعاة امر الكهنة بان يضربوا
بابوا القديس وامر اصحابه فصاحوا صياحا مفردا . ثم حملوا على
عسكر نيكاتور فنصرهم الله عليهم فهزموهم وابادوا كثيرا منهم قتلا
وهرب من تبقى منهم فتبعهم يهوذا واصحابه فقتلهم وغنموا كل
ما كان معهم وسلبوا . وال التجار الذين كانوا قد تبعهم لشراء
سبي اليهود كما ظنوا وقدروا ففكس الله ظنونهم واما يهوذا قسم
جميع الغنيمة واعطى الفقراء والمساكين ولما فرغ يهوذا من ملاك
عسكر نيكاتور اتي عسكر تاملس وهيرودس فقتلهم ايضا وكان
مهم فيلكس الذي كان استخلفه انتيوخوس على بلاد اليهود فهرب
الى قرية ودخل الى بيت فيها واطلق بابه فجاء يهوذا واحرق البيت
بالنار فاحترق فيلكس ومجمل الله عليه يعض ما يستحقه من
العقوبة بما فعله مع المازد الكاهن وغيره ممن قتل من اليهود .
واما نيكاتور فهرب مشكرا وعاد الى مكسونية واخبر ليشلوس
ما اصابه وما اصاب اصحابه

قال صاحب الكتاب ان اليونانيين كانوا ظفوا اليهود في
اجزاء هذه الحرب وقتلوا جماعة من بني حشمتاي الكهنة اصحاب
يهوذا . ترأف الله بمجنونه على يهوذا وضربه ودرزهم الظفر على

اليونانيين هزمهم . فلما انتفضت الحرب عاد اليهود الى دلفن من
 قتل منهم فوجدوا مع بعض من قتل من القوم من بني شيمائي
 اولئك قد اخذوها واخفوها تحت ثيابهم رغبة في ما عليها من الذهب
 والفضة فلما نظروا يهوذا علم حينئذ ان هنا كان السبب في تمكن
 اعدائهم منهم حتى قتلهم وطلبهم . وعند ذلك سجع يهوذا الله قائلاً
 مبارك هو الهنا علم السرائر الذي اظهر السر وكشفه لبيده ليخبروا
 به ويمجدوا من مصبة الله . ثم وعظ يهوذا اصحابه وتقدم اليهم
 بدحض الرغائل المختصة بالام وازالة كل ما يكره الرب وامزم
 بطامة الله عز وجل وان تكون عبادتهم بطهارة واخلاص
 وحذرهم من الخطايا والمعاصي بمبالغة وقدب القوم المتحولين لما فهم
 سبب تخليته الله عنهم وكان منعمواً بسببهم . ولما ظفر الظفر المشهور
 واباد الله امام عينيه نيكاتور عاد الى اورشليم مؤيداً منصوراً فتلقاه
 اهل اورشليم بالطرب والابتهاج والسرور

هو ذكر موت التيوخوس وما صب الله عليه من الوازع
 هو ولناخز

واما التيوخوس فلما توجه الى محاربة العجم تلقوه بمسك
 عظيم فظفرم الله به فانهزم وعاد مقهوراً طالباً بلاده منكوباً بقلبه
 فعل اليهود باصحابه فشق عليه ذلك واشتد غضبه على اليهود

وتكلم بما عظم من الكفر والقرية والتجديف على ديانة الله وأظهر
 التكبر والتهيه والتجبر. ثم سار في مسكر عظيم قاصداً اليهود ليهلكهم
 فأطلع الله تعالى على سوء نيته فأخفى بهلاكه لخلص منه أمته
 وضربه بقرحة عظيمة في جسده ومرض شديد فلم يمتدح ولا توقف
 عن الجد في المسير نحو اليهود وكان مرضه يزيد كل يوم ويظلم إلى
 أن تنفت قروحه وزاد تنها حتى تأذى بروعها الكريمة هو نفسه
 وكل المفتريين إليه وجيع اللاتئين به من أصحابه وخواصه وخدامه
 فلما اشتد مرضه وعظم بلاؤه وتعدى عليه شفاء دائه ولم ينفعه دواء
 ولا طبيب ايقن أن ذلك من الله عز وجل وإنها عقوبة له على
 كفره وطغيانه وظلمه فغضض جبينه لله وذل واعترف بنفسه
 وجهه وأقر بذنبه ووزيره لله ويتقن قدرة الله تعالى جل ذكره
 وعظمته وديوبيته . وقال لقد كنت في ضلال عظيم وخداخ
 جسم وطميان ذميم وأما الآن فقد ايقنت أن الله هو الإله الحق
 القادر على أن يضع من ترلع وبذل من تكبر . وقد علمت إلى
 مستحق لما نزل بي ومستوجب لخط الله وعقوبته لاني كثرت به
 وظلمت عبده . ثم أقبل يتضرع إلى الله سبحانه ويقول اللهم اقلني
 عثرتي وأقبل توجي وتفضل علي بعافيتي وأنا اشهدك على نفسي
 اني لا اعود إلى شيء تكرهه وان احسن إلى اليهود امتك كما اسأت

اليوم واسلاً بيوت قدسك وخزائنه ذهباً وفضة والقرش مدينة
اورشليم بالدياج والحزير واكون داعياً الخلق الى عبادتك
والاقراء يرويتك ووحدايتك فلم يستجب الله دعاءه بل شدد
عليه الاوجاع وزاده امراراً حتى تفرحت احشائه وتساقط لحمه
ثم مات اشراً ميتة ودفن في طريقه وتملك بعده ابنه افطر وسمى
اتبوخوس كسماً ابيه المالك

هو ذكر الحكمة النسبة وكبيل كان السبب فيها

ولما فرغ يهوذا من محاربة نيكاتور وتلمباس وهيرودس عاد
الى اورشليم فهدم جميع المذابح التي كان المارد اتبوخوس امر بالقامتها
وازال جميع الاوثان والرفائل من المقدس وكل ما اهدمه
اليونانيون فيه مما يكرهه الله تعالى وامر بتطهير القدس وتنظيفه
لان اتبوخوس كان قد امر بان يضي فيه بالحنازير ونجس بها
الموضع الطاهر وبثر لحومها في كل موضع منه . ولا فرغوا من
تطهير القدس ابتنوا مذبحاً جديداً وجعلوا عليه حطباً وذبايح
مظهرة ثم دعوا صارعين وساللين الله عز وجل ان يظهر لهم ناراً
على المذبح فتحنن الله عليهم واستجاب ابتهاهم فظهر لهم ناراً من
حجارة المذبح بقوة التزيرة فاحترق الحطب والقرابين ثم لبثت
النجاسة لم تطفى منذ ذلك الوقت الى ان خرب القدس سنة

الثانية : ثم صنعت الآية التكاثر اي تعديد المذبح الجديد ثمانية ايام وهو عيد الحنكة واوله اليوم الخامس والعشرون من شهر كسلو وكانوا في كل يوم من الثمانية الايام يمتنعون عن الصلوة والتسبيح والشكر لله عز وجل على ما اتم به عليهم وجعلوا ذلك رسماً دائماً في كل سنة وستة ثابته الى هذا اليوم

ذكر جريه ليشاوس ابن م انطرا الملك وصاحب جيشه
الى اليهود وطرحه لم

فلما بلغ انطرا ابن اثيوخوس ما فعل اليهود باصحابه وجه باين عمه ليشاوس حتى نزل على مدينة من مدن اليهود يقال لها يست يور فاحسرها وضيق على اهلها . فلما بلغ يهوذا خبره امر اصحابه بالصوم والصلوة وسأل الله النصر على اعدائه والمعونة ثم سار في اصحابه لقاء عسكر اليونانيين فلما اشرعوا عليهم ورأوا كثرتهم اشتد خوفهم منهم فظنوا يهوذا شخصاً ركباً فرساً من نار وعليه لباس يلمع كالذهب ويده رمح وهو متوجه الى عسكر اليونانيين كأنه يمار بهم فلم يهوذا انه ملاك مرسل من الله لينصره فتقوى قلبه وقلوب من معه بذلك وجمعوا على عسكر اليونانيين بالبل قتلوا جماعة منهم واقنع الله في قلوبهم الخوف والرهبة فانهزموا وهرب ليشاوس والجميع الى موضع يعتصم به . ثم ارسل

الى يهوذا يطلب الصلح ويضمن له ان اليونانيين لا يهودون يهودون
اليهود ولا يمارضونهم بشيء من امر دينهم فاجابه يهوذا الى ذلك
اذا رضي به الملك افطر فكتب ليشاوس الى افطر كتاباً بما جرى
وبمرقه ما شاهده من شدة بأس اليهود واستقتالهم عن دينهم
وبطنتهم وبحقق عنده ان لا اطاقة له بهم وانه ان حاربهم افقوا
عسكره ويريه عظم المنفعة والمصلحة في مسالمتهم ومصالحتهم ويوضح
له ما جرى بينه وبين يهوذا من الموافقة ويستعلم رايه ويشير عليه
ان يتم الصلح مع اليهود وهو ايضا يعاهدكم على طاعته ويضمن لم
عنه انهم لا يمارضون في شيء من دينهم وكتب ايضا الى يهوذا والى
روساء اليهود بمثل ذلك وعاهدكم عليه فتم الصلح بينهم وعلى الامر
على ذلك واطمان اليهود في تلك المدة . ثم اشتغل يهوذا بالنظر
في مصالح اليهود وتغيير امورهم

في ذكر ابتداء ثورة الروم

وفي ذلك الحين ابتداء امر الروم يملو ويقوى لبتم ما قاله النبي
دانيال في امر المملكة الرابعة وعظم سلطاتها وكذلك كان لان
الروم ظفروا بملك اليونانيين مع عظم شأنه وبملك افريقية مع
جلالته وقوة امره وغلّبوا على الامم العظيمة والممالك القوية وكان
ابتداء امرهم واول ملكهم واقبلهم انه كان ييلاد افريقية ملك عظيم

الشان كثير الجنود والمساكر يقال له انييل وكان مقيماً بقرطاجنة
مدينة مملكته وكان قد غزا امسا كثيرة فغرم واستولى عليهم ثم
اراد بعد ذلك ان ياخذ بلاد الروم فسار اليهم بمساكره ونزلوا
بارض ايطاليا فخرجوا اليه ليحاربوه واتصلت الحروب بينهم عشر
سنين فهلك من الروم خلق كثير وقهرم انييل واستباح ديارهم ثم
جاء الى مدينة رومية ونزل عليها وحاصرها وبني له ولاصحابه منازل
وعمل على ان يقيم على المدينة الى ان يفتها . فلما طال الحصار
على اهل رومية ونالت منهم الشغائد اعظم منال عملوا على ان
يصالحوه ويقبلوا امره وكان برومية رجل يقال له سفناو ذو عقل
وراي وشجاعة . فلما وقف على ما عزم عليه اهل رومية من طاعة
انييل والخضوع له كره ذلك ولم تشأ نفسه ففزع الى صاحب
رومية الذي يسمى الشيخ والى الثالث مئة والمشرين المدبرين الذين
معه . فقال لهم كيف رضيتم لانفسكم ان تخضعوا لانييل وتدخلوا
تحت امره وحكمه . اجابوه قائلين فما الذي تصنع وليس الا قدوة
على مقاومته ولا طاعة لنا به وقد اشرقتنا على الهلاك . فقال سفناو
الراي عندي ان نخوفقوا عن ذلك ونضربوا اليه عسكراً من بخاري
الرجال الذين معكم حتى امضي الى الفريضة واخذها لانها قد خلت
من رجال الحرب لانهم كلهم مع انييل وانا اطم ان انييل اذا بلغه

انما اخذت القرية بنصرف عنكم موليا ولا يثبت فستريحون منه
 فاستصوبوا دايه . ثم ضموا اليه اثنين للثمن الف رجل نخرج من رومية
 سرا ومضى الى القرية فدخل اليها وظفر باسترويل اخي انييل
 فقتله واخذ راسه وعاد ظافرا الى رومية ولما دخلها صعد الى
 السور فصاح يا انييل واخبره بما صنع يلدته وانه قد احتاج
 مدينته واباد اهله وحرمه ثم طرح له راس استرويل اخيه فلما
 نظره تحقق الامر وعرف راس اخيه وبكى عليه واشتد حزنه على
 احب الناس اليه وازداد غيظه على الروم وحلف انه لا يتقل
 عن مدينة رومية حتى يملكها . ثم ان سفناوا هاء بسكره الى بلد
 القرية ونزل على قرطاجنة مدينة انييل فحاصرها وضيق عليها
 وعلى اهلها فكتبوا الى انييل يملونه بذلك ويخبرونه انهم لا قوة لهم
 مقابل سفناوا وانهم يضطفون عن محاربتهم وانهم ان تاخر عنهم ففخوا
 له المدينة وسلموها له . فلما وقف انييل على كتابهم قلق من ذلك
 فجمع من سبام من الروم سبعة مدة حصاره بلدة رومية وايطاليا
 فقتلهم جميعا واتقى داحلا عن رومية . ثم ركب في البحر نحو افرقية
 فالتقى سفناوا ولما حاربه انهزم انييل وفر هاربا الى بلاد القبط
 فبهه سفناوا فاحذله اسيرا وارفعه الى القرية وهو معه فكره انييل
 ان يصوره اهل القرية ملسورا مع سفناوا وعلى تلك الحال

البيشة قتل نفسه . واما سفناو فقتل بكل يده الفريقين وتسلم
ملكه ايل ونصه وارفع قدره بذلك وعظم شأن الروم ونورس
احرم يذ ذلك الجين الى اليوم

نسخة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن متيا ونسخة العهد
الذي علموه هـ

من الشيخ والثلث مئة والعشرين المديرين الذين معه الى
يهودا بن متيا صاحب ولاية جميع اليهود سلام عليكم قد بلغنا
ما اثم عليه من شدة الباس والشجاعة والقيام في الحروب فسرنا
ذلك ودرغنا ان تكونوا معنا واصحابنا لنا وقد بلغنا ما وافقكم عليه
اتبوخوس ملك اليونانيين لانهم قد كانوا اسلموا اليكم فلا تشكروا
ولا ترقابوا في انا نحن خير لكم من اليونانيين لانهم جاروا عليكم
واكثروا من ظلمكم وقد عملنا على المسير الى انطاكية لمحاربة من
فيها من اليونانيين وقد اثرا ان ظلمتكم مع من تختارون ان تكونوا
تعمل بحسب ذلك . وهذه نسخة العهد

هذا عهد الشيخ والثلث مئة والعشرين المديرين معه كتبه
ليهودا بن متيا ورئيس الحرب ولجميع اليهود على انهم يضافون
الى الروم ويكونون اصحابا لهم دون غيرهم ويعاونون جميعا في البر
والبحر وينصر بعضهم بعضا فتي كان للروم حرب جاونهم يهوذا

وقومه على اعدائهم ولا يماوتون ابداً عدواً للرب عليهم بشيء من
الاشياء من السلاح او الطعام ولا بغير ذلك مما يستعان به
كان لليهود حرب اعانهم الروم بحسب طاقتهم وكل ما ياتمه
الروم من اليهود ويطلبونه منهم فثله لليهود على الروم بلا زيادة
ولا نقصان وبذلك امر الشيخ والثلث مئة والمشرن المدبرين
معه قبل ذلك يهوذا وقومه وتم المد ودام بينهم وبين الروم مدة
طويلة

في ذكر وقعة كانت بين يهوذا وتلياس وهيرودس

ثم ان تلياس حشد مئة وعشرين الف رجل والف فارس
وقصدوا يهوذا فلقية يهوذا في عشرة الاف فهزموه وقتل من رجال
تلياس عدة كثيرة وضرع تلياس الى يهوذا وساله ان يستقبه
وحلف له انه لا يحاربه ابداً والله يحسن الى اليهود الذين في سائر
اعماله ورحمه يهوذا واستقباه واولى تلياس يمينه وجمع هيرودس
ثلاثة الاف رجل من جبل الشراء واربع مئة فارس ولقي يهوذا
يقتل صاحب جيش يهوذا وجماعة من رجاله ثم قصد يهوذا
واسمحابه فانهزم هيرودس وقتل اكثر رجاله وهرب فطلب ولم
يعترف له خبر وقبل انه قتل في الحرب

يذكر قطع الطريقين اتيوخوس اليوناني العهد الذي
 كان بينه وبين اليهود وممارسته لم

فلما اتصل بانطرقوة امر اليهود . وان يهوذا قد عاهد الروم
 وفسخ عهده مع اليونانيين ساء ذلك وعظم عليه وتقض ما كان
 بينه وبين اليهود من الموائقي والهود وسار هو ولبشاس ابن عمه لي
 جيش عظيم الى بلد اليهودية فنزلوا على بيت يير فلما بلغ يهوذا
 خبرهم جمع اصحابه وسائر شيوخ الامة ومقدميها فصاموا وصلا
 وقربوا لله قرايين كثيرة ثم ساروا الى اليونانيين غار يوم فصرم الله
 عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة نحو اربعة الاف وكان كبه لم
 بالليل . ثم عاد الى معسكره الى ان اضاء الصبح فاصطف جيشه
 القريقان وقوي القتال فيما بينهما فنظر يهوذا الى بعض القبلة
 وعليه تلاح من ذهب فقدّر ان الملك راكب عليه فتنادى في
 رجاله وقال من منكم يريد فيقتل هذا القيل فبرز فتى واحد من
 اهل بيته يقال له العازر فجهم على المصاف وبدا يقتل فيهم من
 عن يمينه ويساره فتبني الناس من بين يديه وسار الى ان انتهى
 الى ذلك القيل فدخل تيمنه وشق بطنه وسقط القيل عليه فقتله
 فلما راي الملك ذلك امر بلان ترفع الحرب فرضت وكان مبلغ مدد
 من قتل في ذلك اليوم من وجوه العسكر ثمان مئة رجل عدا من

قتل من عامة المسكر ومن قتل بالليل . وورد الى الملك الفطر
من اخبره في ذلك الوقت بان رجلاً من اصحابه يقال له فيلكس
قد عصى عليه واعطاه ايضاً ان ديمتريوس بن سلفاتورس الرومي
خارج من رومية يريد بلاده فظلم ذلك عليه واشتد خوفه
فارسل الى يهوذا يطلب الصلح فاجابه الى ذلك . ثم لقيه يهوذا
فناهه افطر وليشاوس وحلفا له انهما لا يماربانه ابداً ولا يهودان
الى اورشليم لحرب وحمل افطر الى بيت الله مالا كثيراً ثم انصرف
عن بلدة اليهودية راجعاً الى مكذونية وعاد يهوذا الى اورشليم وزاد
فيما كان عليه من حسن السيرة والعدل والنظر في مصالح الامة
ان السبب في تقض العهد من الفطر فيما بينه وبين اليهود
هو ان نيلوس احد الاسرار الثلاثة الذين ذكرنا فيما تقدم انهم
كانوا مضوا الى اثيوخوس الاول وسعوا باليهود مضى ايضاً الى
افطر فمضى اليه وحمله على تقض العهد الذي كان بينه وبينهم
واشار عليه بمحاربتهم . فلما كان من افطر ما كان وتم الصلح بينه
وبين يهوذا قدم على ما فعله من تقض العهد فاغتاظ على
نيلوس السامي واربه فرطت يده ورجلاه وسعد به الى
مكان شائع فرمى فهلك اشترى خلاك وحمل الله به العقبة في الدنيا
بالسير عما يستوجبه مكافاة لاعماله القبيحة ويندق بنفسه الى

الملاوية . وانما اراد الملك بهذا ان يسرّ اهل يهوذا وكان هذا الرجل
من كبار اعدائهم ومن قتل منهم الخلق الكثير

هو ذكر خروج ديمتريوس بن سلفاتوس الرومي من رومية
في سنة الف وستمائة وثلثمائة وثمانين الى اورشليم

فلما عاد اضطر الى مكثونية خرج اليه ديمتريوس بن
سلفاتوس من رومية بمسكر عظيم ليحاربه فانهمز الطر وظفر به
ديمتريوس فقتله وقتل ابن عمه ليساوس . ثم سار الى مدينة
انطاكية ففتحها واقام بها ففنى القيموس وهو احد اولئك الثلاثة
الاشرار السعاة الذين تقدم ذكرهم فلقي ديمتريوس والتي نفسه بين
يديه باكباً وقائلاً ان يهوذا واصحابه قد قتلوا منا خلأتي كثيرة
وشردونا عن اوطاننا واساءوا الينا من اجل اننا خالفنا دينهم
وصرنا معكم قد قصدتكم ايها الملك لتأخذ بخصنا منهم ونصينا
عليهم وسعى باليهود عند ديمتريوس باشياء كثيرة وتكلم فيهم بما
اوغر صدر ديمتريوس واغفلطه عليهم ومكن في نفسه انهم يخضونه
ويعبدونه . فوجه ديمتريوس قائداً من قواده يقال له نيكاتور
الى اورشليم وامره بالقبض على يهوذا فجاء نيكاتور ونزل بفرس
المدينة وارسل الى يهوذا بالجليل والتودد يسأله ان يصير اليه
ولم يظهر له شيئاً مما في نفسه عليه فخرج يهوذا بجماعة من اصحابه

وهم مستعدون الى نيكاتور فلقيم نيكاتور بالجيل والاكرام
وانصرف يهوذا ولم يتم نيكاتور ما اراده من القبض عليه . ثم اجتمعا
بعد ذلك قصاصا وصانعا ودخل نيكاتور مع يهوذا الى اورشليم
واقام بها وتاكتت المودة والحببة بينه وبين يهوذا فلما علم القيصوس
السامي بذلك وراى ان تدبيره على يهوذا لم يتم عاد الى انطاكية
ولقي ديمتريوس وحدث السعاية يهوذا واخبره ان نيكاتور لم يقبل
ما امره به من القبض عليه فغضب ديمتريوس وكتب الى نيكاتور
لينكر عليه مخالفته لامره وبأمره ان يقبض على يهوذا ويحمله اليه
مقيداً ويحمله بالقتل ان لم يفعل . فوقف يهوذا على الخبر قبل
ان يصل الى نيكاتور فخرج من المدينة واظهر على نفسه انه يريد ان
يضي الى محاربة قوم قد خالفوه . ثم مضى الى سبطية فاقام بها
ولم يعلم نيكاتور بذلك . فلما وصل كتاب ديمتريوس الى نيكاتور
طلب يهوذا فلم يجده ولم يعلم له خبراً وظن انه قد استتر في القدس
فدخل الى القدس وطالب الكهنة باحضاره فلخبروه انه لم
يجي الى القدس وانهم لا علم لهم بمكانه فغضب نيكاتور واجابهم
بانهم جواب مغتروا باعظم جسارة عليهم وعلى قدس الله ويصق
نحو الهيكل وتوعدهم بهدمه . ثم خرج من الهيكل متتبعا كالاسد
وامر اصحابه ان يدخلوا الى منازل اليهود الذين في اورشليم

ويقتشوا على يهودا بالاعتصام فجرى على الناس منهم اذى شديد
ومكره فلما بلغ يهودا ما فعله نيكاتور وجه اليه يقول له لا تظنني
في المدينة فما انا فيها . فان كنت تشاء لقاسي فاعرج حتى لتأتي
فسار نيكاتور بسكره الى يهودا وزاد فيها كان يحكم به من الكفر
بنعمة الله عز وجل والطلب لدينه وقدمه . فلما سمع يهودا
كلامه بعد ما كان قد بلغه من فعله باورشليم وما تكلم به اشتعلت
فيه نار الحمية لله عز وجل والنصب لدينه فاضرع الى الله سبحانه
وعالي ودعا وقال يا رب انت الذي اهلكت عسكر سحراريب
الكثير عدده من اجل ما تكلم اصحابه على انهم لم يدخلوا الى
بيتك ولم يوطأوا اقداسك فانا اتوسل اليك يا رب ان تهلك
هذا العدو الكافر الذي بدل مقدسك ونكب دياتك فاطهر
ايها السيد فيه نعمتك وجاهه بنضبك

ثم ان يهودا لاقى نيكاتور فخاره فانهم نيكاتور قد علمه فظفر به
يهودا قتلته واباد اكثر رجاله وهرب الباقون فقبضهم يهودا واصحابه
وخرج اليهود من المضباع والقرى فانهم فساد يهودا واصحابه الى
اورشليم باعظم مسرة واكثر ابتهاج وهم يسبحون الله تعالى ويكثرون
من شكره على انعامه واحسانه ورسوموا بان يكون ذلك اليوم يوم
تعيد وفرح وسرور وشكر لله عز وجل على امر السنين وهو اليوم

الثالث عشر من آذار وامر يهوذا ان يطلب راس نيكاتور وذراعه
الذي ان مدها الى الهيكل لما دخل الى القدس وتكلم بما تكلم به من
الاقتراء على ديانة الله القوية وعلقها بازاه باب القدس وقلب
ذلك الباب باب نيكاتور

في ذكر قتل يهوذا بن ميثا

فلما كان لي مثل ذلك في العام القابل جاء قائد من قواد
الروم يقال له نيكيروس ومعه عسكر فيه ثلاثون الف رجل لمحاربة
يهوذا فورد عليه وهو في قرية يقال لها لانس ولم يكن معه سوى
ثلاثة الاف فارس فهرب اكثرهم حتى لم يبق معه سوى ثمان مئة
رجل واخويه شمعون ويوثانان فخرجوا لمحاربة نيكيروس وكان
نيكيروس قد قسم عسكره فجعل نصفه معه ونصفه الاخر مع
اصحابه في جهة اخرى ولقبهم نيكيروس في نصف العسكر الذي
معه فهزهم يهوذا ومضى نيكيروس هاربا الى ازدود فتبعهم يهوذا
ولم يعلم ان نصف العسكر الذي لنيكيروس قد كمن له . فلما صار
يغرب ازدود اقبل اليه نصف العسكر من الجهة الاخرى التي
كانوا قد كمنوا فيها . وخرج نيكيروس من ازدود مع الباقين
من اصحابه فالتحقوا على يهوذا وكانت بينهم ملاحقة فادحة وحرب
عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير كان في حملتهم يهوذا .

فحمله اصحابه واخروا شمعون ويوناثان ودفنوه الى جانب قبر ابيه
مشيا وبكى عليه بنو اسرائيل اياما كثيرة وكانت مدة ولايته سبع
سنين وولي بعده اخوه يوناثان

هو خبر يوناثان بن مشيا وهو الثالث من بني شمعائي
هو الكاهن النورين

فلما انقضت حياة يهوذا بحروب الاعداء على اليهود مضى
يوناثان في نفر يسير نحو الاردن واقام هناك فتبعه نيكبروس فلما
علم بمجيئه اليه عبر الجانب الاخر من النهر وجاء الى اثر سبع
فحصن هناك فجاء نيكبروس بسكره وحاصره فلما اشتد عليه
الحصار خرج ليلاً ومن معه الى عسكر نيكبروس بسكره وحاصره
فماضطرب جيش نيكبروس ووقع الله الرعب في قلوبهم فانهمزوا
وانهزم نيكبروس هارباً في نفر يسير فتبعه يوناثان وظفر به ولم
يقتله فسأله نيكبروس انت يفر عنه وحلف له انه لا يعود الى
محاربته ابداً وانه يسرح سبيل جميع من معه من سبي اليهود ويمسح
اليهم فاطلقه يوناثان ووفى له ايضاً نيكبروس بقوله واطلق السبي
وفعل معهم مروقاً ثم مات يوناثان بعد مدة يسيرة وتولى الامر
بعده اخوه شمعون

هو غير شمعون بن متثيا وهو الرابع من ولادة الكاين
هو بني شمعائي

فلما ولي شمعون بن متثيا بعد اخيه اجتمع اليه من بني من
عسكر يهوذا ققوي بهم ثم غزا جميع من ظاهر آل يهوذا بالمدادة
بعد قتل يهوذا وارفع بهم المكروه وكل ما يضطرم الى الطاعة
والزهم بالخضوع لليهود حثفا ثم انه اجل السيرة واحسن التصرف
في قومه وساسهم اجود سياسة فانظم امره واستقام حال الامة به
فوجه اليه ديمتريوس بن سلفانوس الذي كان مقيما بانطاكية
(وهو يسمى اثيوخوس ايضا) عسكرا لمحاربه فخرج اليه شمعون
وقسم عسكره قسمين وجعل احدهما مع ابنه وارمها ان يوافيا
العسكر من جهة اخرى في وقت ذكره لهم ولي شمعون عسكر
ديمتريوس فخاربه فلما اشتد الحرب بينهما وافى ابنا شمعون ونصف
العسكر الذي معهما من الجهة الاخرى فاطبقوا عليهم وصاروا في
وسط العسكرين فلم ينج منهم الا قليل فانهمزهم بقي منهم ولم يباود
اثيوخوس بعد ذلك الى محاربة اليهود واطمان العبرانيين في
ايام شمعون وسكن روعهم وكانت مدة ولايته ثمان سنين ثم وب
عليه سهره ويسمى تلماي في دعوة كانوا فيها قتلوه وقبض على امراته
وابنيه وولي الامر بعد شمعون هركانوس ابنه وكان اسمه يوحانان

وكان قد قتل في حيرة ابيه في بعض الحروب رجلاً جباراً يقال
له هركانوس فسماه ابيه باسم ذلك الرجل لانه شبه به في قوته
وباسه وشجاعته

✠ خبر هركانوس بن شمعون وهو الخامس من ولادة بني حشمتاي ✠
✠ واول من سمي من المكانيين ملكاً ✠

فلما علم هركانوس بن شمعون بما فعله تلماي من قتل ابيه
واقبض على امه واخوته خاف منه فهرب الى غزة فقبضه تلماي
ليقتله فمانع عنه اهل غزة وقتلوا تلماي ففزع تلماي الى داجون
واقام بها معه ام هركانوس واخوته . فلما انصرف تلماي من غزة
عاد هركانوس الى اورشليم وولي موضع ابيه فلما انتظم امره واجتمع
اليه عسكراييه سار الى تلماي زوج اخيه وهو في داجون فلما
حاصره وجد في هدم السور خاف تلماي ان يخضع المدينة فاصعد
ام هركانوس واخوته على الحصن وامر ان يقدموا قدام هركانوس . فلما
نظروهم شفق عليهم واراد ان ينصرف فنادته امه وقالت له يا ابني
لا يملك اشفاقك علي وعلى اخوتك من ان تاخذ ثار ايك وتقتل
قاتله واقض حق ايك وحقي ونعم ما انت فيه من هدم السور
ولا لتاخر حتى نكل عزمك وذلك ان ما تخافه علينا وتخشا من
هذا الظالم لا بد ان يفعله بنا على كل حال . فلما سمع هركانوس

كلام والده جذاً في القتال فامر فلماي بالزيادة في طواب امه
واخوته وحلف ان يقتلهم من اهل الحصن الى الارض ان لم يكف
عن قتله ففكره هركانوس ان يكون هو سبب قتلهم فكف عن
قتله ثم حضر في اثناء ذلك عيد المظال فعاد هركانوس الى
اورشليم ليحضر العيد فلما علم فلماي انه قد بعد عنه قتل امه واخوته
وهرب الى بلد بعيد

وكان ديمتريوس بن سلفانوس المسمى اليوخنوس بمقد على
شجعون بن متنيا لانه قتل قواده واصحابه فلما بلغه ان شجعون قد
قتل صار الى مدينة اورشليم في حسكر عظيم لمحاربة المبرانيين .
وكان ذلك في السنة الرابعة من ملكه وفي السنة الاولى من تولي
هركانوس قتل على المدينة واحثال على جهة من الحصن حتى
ثلمها فبادر الرجال من المدينة الى تلك الثغرة فوقفوا عليها
ومنعوا اصحاب ديمتريوس من الدخول وخرج من المدينة جمع
كثير فقاتلهم فالتصرف ديمتريوس من المدينة الى موضع بالقرب
منها فاقام فيه فحضر عيد المظال فوجه هركانوس الى ديمتريوس
يسأله ان يرفع الحرب الى ان ينقضي العيد فاجابه الى ذلك . ثم
قال ديمتريوس قد شئت ان يكون لي نصيب في هذا العيد
فاهدني الى بيت الله ثوراً حسناً قد خشيته فروثه بالذهب

وبعث بالاث كثيرة من فضة وذهب معلومة من الطيب الرفيع
وبعث باشياء كثيرة من الهدايا فقبلها الكهنة واحضروها الى بيت
الله . فلما رأه هركانوس والكهنة اعظام ديمتريوس لبست الله
واكرامه فسألوه في الصلح فاجابهم اليه وجاء الى المدخلة واستقبله
هركانوس وعظماء الامة وكبرائهم بالاجلال والاسكرام وصنع
هركانوس لديمتريوس واصحابه صنيعا عظيما وحمل اليه ثلاث مئة
بدرة من الذهب وتعاملوا على المسئلة والمعاونة

وذكروا ان هركانوس فتح كنزاً من الكنوز التي كانت في اورشليم
كان لبعض الملوك من اولاد داود فاحذ منه ثلاث مئة بدرة
وما لا جزيلاً وترك فيه مثله وردده الى ما كان عليه من الخفية وبني
هركانوس ما كان ديمتريوس قد هدمه من السور واحكم بنيانه .
ثم انصرف ديمتريوس عن اورشليم متوجهاً لمحاربة الهيم لانهم كانوا
قد عضوا . ومضى معه هركانوس في مسكره فلقبهم مسكر الهيم
فهزمهم ديمتريوس وهركانوس وقتلوا اكثرهم واقام ديمتريوس في
الموضع الذي كانت فيه الحرب وبني فيه بيتاً عظيماً ليكون ذكراً في
بلد القوس ثم سار من هناك لمحاربة ملك الهيم وتغلب عنه
هركانوس يومين لان يوم السبت حضر واشق بعه عييد للمعصرة
فلم يكن هركانوس المسير فيها فمضى ديمتريوس ولم ينتظره فلقبه

ملك القروس وكانت بينهما حروب كثيرة شديدة هلك فيها
ديمتريوس واكثر عسكره فلما بلغ هركانوس ان ديمتريوس قد
هلك عاد الى الشام ونزل في طريقه على مدينة حلب ففتحها
واخذ من اهلها الخراج ثم عاد الى اورشليم وغزا هركانوس السامرة
ففتح نابلس واخرى الميكل الذي كان سنبط الساري بناء في
طور زبل وهدمه الى لسانه وذلك بعد مئتي سنة قد مضت عليه
منذ وقت بني (وهو الذي تقدم ذكره في اخبار اسكندر المكدوني)
وقتل كهنته ثم مضى هركانوس الى بلد ادوم التي هي جبال الشراه
بلد العيس ففتح بعض حصونها واخرىها وقتل جماعة منهم . ولما
طلبوا منه الامان امنهم ووافقهم على خراج يحملونه اليه والزمهم
ان يخلعوا ويستشعروا بما فرضته التوراة فقبلوا ذلك والتزموه ولم
يرأوا متمسكين به الى ان خرب القدس وتفرقت الامة العبرانية
وغزا هركانوس جميع الامم الذين يجاورون اليهود فغرم واطاعوه
جميعهم فلما استقامت امور هركانوس وامن من جميع المنازعين له
من الامم وجه رسولا من وجوه اصحابه الى صاحب رومية وكتب
اليه يسأله تجديد العهد بينهم وبينه فلما وصل رسول هركانوس
الى صاحب رومية قبله واكرمه واجاب هركانوس الى ما التمس
وكتب اليه كتابا هذه نسخت

هذه كتاب صاحب رومية الى هركانوس

من الشيخ والثلاث مثقوا المشركين المدبرين معه الى هركانوس
ملك اليهود سلام عليك قد وصل كتابك الينا وقرأناه وسرنا
وابهجتنا وفررت به امينا وسألنا رسولك عن اخبارك وعرفنا
لرسلك فضلهم في المعرفة واكرمناهم وامرنا بخضاهم وانجهم وقد
امرنا بان تزد عليك جميع المدن التي كان فيها التبوخوس وقدمتنا
بمكاتبة من في جميع اعمالنا باكرام رسلك واعزازهم ووجهنا معهم
رسولنا اليك بكتاب معه حملناه رسالة يذكر فيها جميع ذلك بامر
الشيخ والثلاث مثقوا المشركين المدبرين معه فلما وصل كتاب الروم
الى هركانوس سميت ملك اليهود سمي ملكا منذ ذلك الوقت اذ
كان قبل ذلك يسمى الكاهن الاكبر فقط وكذلك من تقدمه من
اهل بيته الذين ولوا امر اليهود فاجتمعت لهركانوس منزلا
الكهنوت والمملكة وهو اول من سمي ملكا على اليهود في مدة البيت
الثاني اعني منذ هودتهم من سبي بابل ومضى هركانوس الى
بسطية وهي مدينة السامرة فتحرقها وقتل اهلها وهدم حصنها
واخربها وحطم شات هركانوس وقوي سلطانه واستقام ملكه
واطمأن اليهود في ايامه وامنوا في جميع مساكنهم

في غير حرب هركانوس مع السمرة

وسار هركانوس الى سبسطية وحاصر من بها من السمرة
مدة طويلة الى ان انت اضطروا الى اكل الجيف وم مع ذلك
صابرون له الحوفهم من سيفه واعنادهم على من استجدوا به من
المكدونيين والمصريين ثم حضر الصوم الكبير الذي يحتاج
هركانوس ان يكون فيه حاضراً في اورشليم يقرب فيه قرايين هذا
اليوم فاستخلف بنيه على الجيش وهما اثيونوس وارسنوبولوس
وتقدم اليها بمحاصرة السامرة والتضييق عليهم وتقدم الى السكر
بطاعة ابنه هذين واقام امرها فسار الى مدينة اورشليم وسار
اثيونوس المكدوني لينجد اهل سبسطية فاقبل خبره بابني
هركانوس فاستخلفا على سبسطية من محاصرها وسارا الى اثيونوس
فخارباة وهزماء وطادا الى سبسطية ووالى من مصر ليثرا بن
كليوباترة الملكة لتصرة السمرة فلما اتصل خبره بهركانوس سار
اليه بعد انقضاء العيد فلقبه وقاتله قتالاً شديداً وقتل من رجاله
خلفاً وانهمز ليثرا ولم تدار اهل مصر بعدها الى معاونه السمرة وعاد
الملك هركانوس الى سبسطية فقام عليها الى ان قتها بالسيف
وقتل من بقي من اهلها واخربها وهدم سورها

هو خير خروج ليثرا بن كليبورة على امه بصر
ثم ان ليثرا بن كليبورة لما قوي بالمال والرجال عصي على
امه كليبورة وعاونته على ذلك اسكبر وجوه الدولة فعمدت
كليبورة الى رجلين من اليهود يقال لاحدهما حلفيا والآخر
حننيا فقدمتهما على من نفي معها من عظماء المصريين وولتھا على
جيش مصر فاحسنا السيرة في العامة واحكما السياسة لامور الملك
فانفذتهما كليبورة الى محاربة ليثرا ابنها فسارا اليه وحارباه
وهزماه وقتلا رجاله فهرب الى قبرس واقام بها في نفر بقوا معه

هو ذكر فرسي اليهود وسبب اختال مركائوس من القرقة

هو التي كان هو وابوه منها الى غيرها وما جرى من

هو المدواة والحروب بسبب ذلك

كان اليهود في ذلك الزمان ثلث فرق الواحدة تسمى
الفروسمروم القريسيون ويسمون ايضا المعتزلة والقرقة الثانية
يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل فقيه من اصحاب السلاط يسمي
صادوق . اما القرقة الثالثة فيسمون الحسيديم وتاويل هذا الاسم
الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى العمل بما هو افضل وهو الاخذ
من هذين المذهبين ما هو احوط في الدين واسلم في التوقي وهم
المشتغلون بالتسبيح المتكفون على العبادة وكان الصدوقيون

يعادون القريسيين مداوةً شديدة ويأينونهم وكلف هركانوس
 وإجاده من القريسيين ثم انه انتقل بعد ذلك الى الصدفين
 وبأين القريسيين وعادهم وكان السبب في ذلك انه صنع صنيعاً
 عظيماً ودعا فيه سائر قواده واجناده واصحابه واحضر حكام
 اليهود وهم القريسيون وحضر هركانوس معهم فاكل وشرب فلما
 اخذ الشراب منه قال للقريسيين انتم تعلمون اني واحد من تلاميذك
 والي ارجع الي فولكم واتدبر برايكم ولا اخالفكم وانا اسالكم متى علمت
 بخلط قد جرى مني وخطأ تعلموني به وترشدوني الى الصواب
 وان نصحي يجب عليكم ويلزمكم ولست اخالف فيما تأمروني به
 ولا احصيكم فيما يجب ولا اغفل عنه فاجابوه بالجميل وقالوا قد
 اعاذك الله ايها الملك من الخطا ونزحك من الخلط فانت المفضل
 المستقيم الطريقة ومن جمع الله له فضيلة الكهانة والملك ودعوا
 له واتوا عليه وكان في جلستهم رجل يقال له العازر ذو اقدام
 وجسارة وتصحب فقال حيثذ لمركانوس قد امرنا ايها الملك
 بصحك واعلامك بخلط او خطا او زلل ينق لك او يحدث
 لكي تقتل من ذلك فان كنت تريد تسلم ناعياً من الخلط وهوز
 من الزلل كما ذكرت يجب ان تكتفي بالملك وتخلع نفسك من
 الكهانة فانك لا تصلح ان تكون كهناً كبيراً لان امك كانت سيئة

في ايام اثيوخوس قيل ان تحمل بك وليس خالرك عنك ان ولهم
المسيية لا يجوز ان يكون كاهناً كبيراً ولا يدخل الى قدس الاقداس
واذ قال العازر هذا القول لم يجاوبه احد من القريسيين بل جميعهم
امسكوا عن خطابه لانه قال صدقاً الا ان هركانوس غضب
من ذلك وتبرمت نفسه وانعكس ما كانوا فيه من السرور الى
ضده وكان يحضرة الملك رجل من اكابر الصدوقيين يقال له
يوزابان فقال لهركانوس الم اقل لك ايها الملك لا تثق بالقريسيين
فانهم لا يصحبونك ولا يعبونك وقد ظهر لك اليوم صدق قولي
بان القريسيين هم الذين جعلوا العازر ان يتكلم بما تكلم به ولذلك
لم ينصروه ولم ينكروا عليه بما قال . فامر هركانوس القريسيين ان
يحكموا على العازر بما يجب عليه وكان يقصد ان يحكموا عليه
بالقتل فقالوا لا يجب عليه غير ضرب اربعين . عند ذلك غضب
هركانوس وانتقل الى مذهب الصدوقيين وقوي امرهم وبان
القريسيين وعادهم ونادى في جميع مدن اليهود بان لا يعلم احد
من الناس منهم . وقتل جماعة كثيرة منهم ممن خالفوا امره .
وكانت الطلة بأسرها وبعض الخواص مع القريسيين فغلظت
الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل
بعضهم بعضاً وقد كان اليهود قبل ذلك متفقين على محبة

هركانوس ومن كان قبله من ولاية بني حشمتي لجبل سبرتم
وجودة سياستهم وحسن برهم في الامة فلما حدث ما ذكرناه من
اتصال هركانوس الى الصدوقيين وقتل من قتل من التريسين
واطلاقة لليهود محاربة بعضهم بعضاً على المذاهب فكثت العداوة
بينهم وكثر القتل فيهم في زمانه وبعد وفاته وكرهه اكثرهم وابغضوه
وهذا كان السبب في عداوتهم له وكرهيتهم من بعده اولاده
وكان لهركانوس من البنين ثلاثة الاول ارسطوبولوس والثاني
انتيغونوس والثالث اسكندر وكان هركانوس يحب انتيغونوس
وينقض اسكندر حتى انه ابغضه عنه واقصاه الى جبل الجليل
واحب هركانوس ان يعلم من القدي يصلح ان يكون ملكاً من
اولاده بعده وسال الله في ذلك فرأى في منامه ان الذئبة يملك
من بعده هو اسكندر فاغتم من ذلك ولم يقدم في حياته احداً من
اولاده وترك الامر مهلاً ليحري بعده على ما يوتره الله عز وجل
ويريده وكان اهل يهوذا في زمان ابيه وزمان عيه مجنمين على
محبتهم والجل اليهم والطاعة لم يحاولهم اعداءهم وحسن سيرتهم
فيهم ولم يزالوا ايضاً مجنمين على محبة هركانوس الى ان جرى منه
ما جرى من قتل التريسين واباحة اليهود محاربة بعضهم بعضاً
على الدين فتولدت بينهم العداوات الدائمة والشرور المتصلة

والقتل الكثير وكانت ذلك سبباً لكرامية أكثرهم لهركانوس
وكانت مدة ولاية هركانوس احدى وثلاثين سنة وتوفي وملك ابنه
ارسطوبولوس

✽ خبر ارسطوبولوس بن هركانوس وهو السادس من ولاية ✽
✽ بني حشفاي والثاني من سبي ملكا ✽

فلما ملك ارسطوبولوس اظهر التكبر والتجبر وليس ناجحاً
عظيماً ترفهاً وتنظماً واستصغاراً بتاج الكهنوت المقدس وقيد
اخاه اسكندر وقيد امه لمحبها اسكندر اخاه ومال الى اثينونوس
اخيه وقومه على جميع اصحابه واعتمد عليه في اموره وبث به
لحاربة الامم الذين عصوه ففهرم اثينونوس وردم الى طاعته
وعاد الى مدينة القدس ظاهراً غانماً فوجد الملك ارسطوبولوس
قد انشكى واعل بقله عظيمة في مدة خيسته في الحروب فلما قدم
اخبار بلاء الملك فلم يحضر اليه وراى ان يحضر اولاً الى بيت الله
مؤجلاً ليشكره تعالى على ما رزقه من النصر وما وجهه من
الظفر ويسأله ان يعاين اخاه الملك ثم بعد ذلك يحضر اليه وكان
ذلك في عيد المظال وقد حضر اليهود الى القدس وكان عليه
جوشن مذهب حسن الصنعة وهو متقلد سلاحه وكان اثينونوس

هذا شاباً يياً راقاً في الجمال فلما نظره اليهود وهو يمشي في معن
 القدس بذلك الزي الحسن فحببوا من بهجته وجماله ورشاقته
 وبهائه وإجداً را يصفونه ويستحسنونه وكان في جملة اليهود شمع من
 القرقة الذين يسمون الصالحين فلما نظر الى اثيفونوس يمشي في
 القدس والناس ينظرون اليه وتحييون منه قال لتلميذه يا ابني
 كنت من قبل هذا اليوم ولا ارى هلاك هذا الشاب . فقد رايت
 انه يقتل عند برج سطورون . وسطرون المروفة في ذلك الوقت
 هي مدينة كانت في الساحل فيها برج مشهور ولم يكن هذا الاسم
 يعرف لغيرها . فقال له تلميذه هذا لا يصح لان سطورون بعيدة من
 مدينة القدس وقد مضى أكثر النهار وكيف يمكن ان يقتل
 اثيفونوس هناك في هذا اليوم . فقال الشيخ الصالح كيف يا ابني
 يطل قولي ويسلم هذا الشاب . ولما مضى اثيفونوس الى القدس
 قبل ان يمضي الى اخيه مضى قوم كانوا ينادون اثيفونوس
 ويسبئون اللعن فيه ويمسكونه الى الملك فقالوا له ان اخاك
 اثيفونوس قد عمل على قتلك ولذلك لم يدخل عليك لما قدم الى
 المدينة بل مضى الى القدس ليستميل الناس وهو هناك مع اصحابه
 يزعمون وسلاحهم يدبرون عليك لما علموا مرضك فوقع ذلك في
 نفس الملك ارسلوا يولوس وامر رجاله ان يلبسوا سلاحهم ويقفوا

على جميع الطرق التي يوصل منها الى القصر فيحفظونها وان يقتلوا
كل من جاء يدخل اليه وعليه شيء من السلاح ولا يتوقفوا
عن قتله ولا يستأذنوا فيه ففعلوا ذلك . وما الملك فوجه رسولا
الى اخيه انتيفونوس بامر ان يتزع عنه ما عليه من السلاح ويصير
اليه ولا يتأخر وكانت امرأة ارسطوبولوس تادي انتيفونوس عداوة
شديدة وتروم قتله فاستدعت الرسول القدسي ارسله اليه
ارسطوبولوس واعطته مالا وامرته الا بودسيه الرسالة الى
انتيفونوس على جهتها بل بعكسها . ويقول لانتيفونوس ان الملك يقول
لك قد بلني حسن ذك وهيثك سيف دخورك الى القدس
وقد احببت ان اراك بذلك الزي فتصبر الي بزيك وسلاحك
ولا تغير شيئا منه واحمل ولا تتأخر

فضى الرسول الى انتيفونوس فقال له كما امرته به الملك
امرأة الملك ارسطوبولوس فلم يشك ان الرسالة من الملك فضى
مطمئنا ولم يتزع شيئا مما عليه من السلاح وآلة الحرب ولم يعلم
ما كان من اخيه وما قد امر به من قتل كل من يجي الى قصره
وعليه شيء من السلاح وآلة الحرب وكانت الى جانب قصر
ارسطوبولوس برج قد بني في تلك الايام وسمي برج سطورون وهي
المدينة التي فيها الساحل لانه كان يشبه ذلك البرج الذي فيها

واكثر الناس لم يكونوا يعرفوه لقرب عهده . فلما انتهى اثينونوس
الى البرج وثبت عليه رجال الملك قتلوه ومع عند ذلك قول
الشيخ الذي قال ان اثينونوس في ذلك اليوم يقتل عند برج
سطورون

ولما علم ارسطوبولوس بقتل اخيه تبين انه قد خدرع في امره
وقمت عليه الحيلة بالكر والنش فاشتد غمه وتكاثر حزنه وصرخ
بأكيا ولصدره ضارباً بكفتا يديه ضرباً شديداً وقد كانت العلة
نهكته وبلفت منه فسقط عروق صدره والتي من فيه دماً
كثيراً فاقبل غلامانه يعزونه ويسكتونه وهو لا يترى ولا يسكت
والدم البارز من فيه لا ينقطع فبعثوا بطشت فيه من ذلك الدم
الى الطيب لينظروا ويشير بما يصلح من الدواء فغضى الغلام
الذي يحمل الطشت مسرعاً فلما وصل المكان الذي فيه قتل
اثينونوس وقد كان مرسفاً بالرغام ودم اثينونوس قد جمد عليه
زلق به الغلام فسقط الطشت من يده وانهرق الدم الذي كان
فيه من دم الملك على دم اخيه فصلاً فلما ان الملك على الغلام
واستعظموا ما جرى ولم ارسطوبولوس ذلك وقال سبحان الحاكم
العادل المنصف الذي سفك دم الظالم على دم المظلوم . ثم اقبل
على نفسه بالليم والتنيف ولم يزل يبكي ويثانف ويصرخ

ويتأسف ويكثر التندم على ما فرط منه الى ان مات بعد قليل
فبكى عليه جميع قومه لانه كان شجاعاً مظهرأ مهابة حسن الاثر في
الامة كثير المكانة في الاعلاء وكانت مدة ملكه ستقواحدة وملك
بعده اخوه اسكندر وصح بذلك ما كان ابرهم مراكوس رآه في
منامه من امر اسكندر انه الذي يملك بعده

✽ غير اسكندر بن مراكوس وهو السابع من ولادة بني ششاني ✽
✽ والثالث من بني ملكا ✽

فلما مات ارسطو بولوس نزع الجند عن اخيه القيد واخرجوه
من الحبس فتولي الملك واستقام له الامر . وبلغ اسكندر ان اهل
عكا واهل غزة قد عصوه بعد موت ارسطو بولوس فسار الي عكا
وحاصر حانث اهل عكا الى ليطرا بن كليوطرة ملك مصر يسالونه
ان يسرع اليهم بالمجي . ليعينهم على اسكندر ويضمنوا له ان يطعموه
وكان ليطرا قد هرب من امه كليوطرة واقام في قبرس فجاء ليطرا الى
عكا في البحر ومعه ثلثون الف رجل لمعاونة اهل عكا . فلما علم
اسكندر بمجيته انصرف من عكا واما اهل عكا فكرهوا ان يطعموا
ليطرا لانهم خافوا منه ورأوا ان اسكندر خير لم منه فابوا طاعة ليطرا
ومنعوه من دخول عكا فغضب ذلك عليه لانهم قدروا به بعد ان

طلبوه فوجه اليه صاحب صيدا يسأله على مطوخته سبعة محاربة
اسكندر فاجابه الى ذلك فاقبل الخبر باسكندر فحمل الى ليطرا
مالاً كثيراً وسأله ان ياتونه على صاحب صيدا فقتل ذلك فمضى
اسكندر الى صيدا ففتحها واستباحها وعاد الى اورشليم ظاهراً خافياً
ثم وجه اسكندر الى كليوطرة ملكة مصر في السر يقول لها
ان اهلك ليطرا الذي عصاك وانت تطليته قد خرج من قبري
وهو مقيم في بلادي فان كنت تردينه فاعزني مرياً بمسرك
حتى اسير انا ايضاً اليه بمسكري فيحيط به السكران ويطلقا
عليه فتظفري به . فلما بلغ الخبر الى ليطرا علم ذلك ظنه هار
الى جبل الجليل فقتل من اهله خلقاً كثيراً وبنى سداً عظيماً
وتوجه الى اسكندر ليحاربه فنزل على الاردن وبلغ اسكندر خبره
فسار اليه من اورشليم في عسكر كبير منهم ستة الاف جبايرة
ابطال ومعهم اتراس من نحاس . وخرج اسكندر في ذلك اليوم يتكبر
ويجبر ويذهب بنفسه وعسكره . ووصل الى ليطرا وهو نازل على
الاردن وكان حرب عظيمة بينهما استظهر فيها ليطرا على اسكندر
فهرمه وقتل من عسكره الوف كثيرة . وهرب من بقي منهم الى
الجبال والشعر وعاد اسكندر الى اورشليم مكسوراً وكانت سبب
ذلك اعجابه بنفسه وثقته بعسكره وثقلته على مدته وقلة توكله

على الله عز وجل وكانت كليوباترة ملكة مصر قد خرجت من
مصر تطلب ابنها ليظرا على ما كان اسكندر واقفا عليه . فلما بلغ
ليظرا خبرها ركب في البحر وفاد الى قبرص وورد الخبر الى
كليوباترة بذلك فبادت الى مصر . ولما كان في
السنة سار اسكندر الى غزة ففتحها وقتل أهلها
لانهم كانوا ماوتوا ليظرا عليه واحرق
هيكلهم فيه حتى يبدونه وقتل
جميع كهنة ذلك
الصنم وفاد الى
اورشليم



الفصل الثالث

ثم بعد ذلك اتفق حضور عيد المظال ودخل اسكندر الى
 القدس وصعد على المذبح في وقت قربان على رسم الكهنة فابتدأ
 قوم من اليهود في هذا العيد يلعبون بسعف النخل وانصل لبيهم
 على ما جرت به عادتهم ورسومهم فربى احداهم بترنجة فاصابت
 الملك فنضب اصحابه وقالوا للفريسيين كيف جسرتم على الملك
 بهذا وتناولتم بحقه ولم توفروه ولا اخشتم من جلاله فقالوا ما فعلنا
 ذلك تهاونا به وجرى منا هذا بالقصد لكنه امر اتفق من غير
 قصد وهذا القرب هو سنة العيد والمقصود به الفرح والسرور
 وما جرت العادة ان ينكر هذا فلم يقبل اسكندر واصحابه هذا الاعتذار
 منهم لاني نفوسهم من هذا والفريسيين ومفتهم وتردد الكلام بينهم الى
 ان شتم بعضهم اسكندر واسمه القبيح فنضب اسكندر وامر اصحابه
 ان يقتلوه فقتلوا في ذلك اليوم من الفريسيين ستة الاف رجل

وامر اسكندر بعد ذلك ان يبنى حائط يقطع به ما بين المذبح
والصحن ولا يقترب احد من المذبح سوى الكهنة وخوامن الامة
وان تكون العامة في الصحن والحائط ينجزيهم فتاكدت العداوة
بين القريسيين والصدوقيين واستحكمت المصاحبات بينهم جداً
وعضد اسكندر الصدوقيين على القريسيين وافصلت الحروب
بينهم مدة ست سنين هلك فيها من القريسيين خمسون الف رجل
ثم ان اسكندر اجتهد بعد ذلك ان يولف بينهم وصلاح احوالهم فلم
يتمكن ولا تم له ذلك حيثئذ مضى جماعة من القريسيين الى
ديتريوس بن سلفانوس السمي التيوخوس وسالوه ان يعينهم على
اسكندر وبذلوا له مالاً كثيراً فصار ديتريوس في عسكره مع من
انضاف اليه من اليهود الى ان نزلوا على نابلس فخرج اليه اسكندر
لحاربه فهزمه ديتريوس وقتل اكثر رجاله فهرب اسكندر الى
بعض الجبال فاقام هناك وقبض اصحابه وجاء اليه كثيرون من
اليهود الذين مع ديتريوس فلما صار في عسكر كبير صار الى
ديتريوس فحاربه فهرب ديتريوس راجعاً الى بلاده ثم عادت
الحروب بين القريسيين وبين اسكندر فهزهم وقتل كثيراً منهم
وهرب الباقون فاتبهم اسكندر واخذ من كبراء القريسيين ووجوههم
ثلاث مئة رجل قتلوا وصلبوا بين يديه واستولى بعد ذلك على

جميع اليهود وقهرهم ثم سار الى ديتريوس لمحاربته في هسرك كبير
 وفتح كثيراً من بلاده فخرج اليه ديتريوس لمحاربته فظفر به اسكندر
 وقتله ثم عاد الى اورشليم بعد ثلث سنين فاستقبله اليهود بالاكرام
 وتلقوه بالاجلال والاعظام لما ظهر لهم من بأسه وشجاعته في محاربة
 ديتريوس وظهر اسكندر بجميع اعدائه وقهر كل من قاومه ونازعه
 فاستقام امر مملكته وعظمت هيئته واعتز سلطانه

ذكر وفاة اسكندر بن هرقلوس

ثم ان اسكندر اعلل بمجي الربيع فدامت عليه ثلث سنين
 فهتكت جسمه وانحفته ولما بلغه ان بعض المدن التي تحت طاعنه
 ان اهلها عصوا عليه سار لمحاربهم وهو طيل وحمل معه امراته وكل
 حشمه وجواريه وكان اسم امراته اسكندرة فنزل على تلك المدينة
 وحاصرها فلما قويت عليه العلة وقرب منه الموت دنت منه
 اسكندرة امراته وبكت بين يديه وقالت له يا سيدي قد طمت
 ما بينك وبين القريسين من العداوة وابناك صغيران وانا امرأة
 ونحن نضعف عن مقاومتهم فما هو رايك واي شيء تشير به علينا
 فقال لما اسكندر اشير عليك اذا انا قضيت ما علي من دين
 الموت ان تخفي موتي وتقبلي على هذه المدينة حتى تقضيها فان امرها
 قد قرب فاذا اقتضيت فلعلي بها ما كنت وافعل بامثالها فاذا

فرغ من ذلك فعودي الى اورشليم واجليني الى قصري سرا
 واستدعي وجوه القريسيين ومقدميهم فاذا حضروا اكرمهم
 وخطبهم بالجميل وقولي لهم ان اسكندر قد مات وانا عارفت
 بعداوتكم لكم وما قد فعله بكم واريد ان اسلم اليكم لتصنعوا به ما شئتم
 وكما يحسن في رأيكم واكون انا لكم من بعده كما تختارون وعلى ما تؤثرون
 ولا اخالفكم في شيء فانك اذا قلت لم هذا القول لم يفعلوا بي
 الا الجليل لاني اعرف من اخلاقهم الرحمة وانهم لا يخذلون وبعد
 ذلك فهم يوازرونك على اخذ الملك ويساعدونك لان العامة
 تسب القريسيين وتذعن لهم وتقبل قولهم فيستقيم امرك بهم ويبقى
 الملك يدك الى ان يكبر اولادك ويصلحوا الملك

ثم مات اسكندر فاخفت امراته موته كما اوصاها وفقت
 المدينة ثم عادت الى اورشليم فاستدعت وجوه القريسيين
 وخطبهم بما كانت اسكندر امرها به واما هم فاجابوها بالجميل
 واظهروا الفم والحزن على اسكندر ثم جمعوا الناس وحملوه
 بالاكرام والالجال ودفنوه مع ابائه واستاروا الناس وعطفوا
 قلوبهم الى اسكندرية واثاروا عليهم ان يملكوها فقبلوا منهم وملك
 اسكندرية على اليهود واستقام امرها بملاونة القريسيين لما وكانت
 مدة ملك اسكندر بن هركانوس سبعا وعشرين سنة وخلف

ابنن وهما هركانوس وارسطوبولوس

في اخبار اسكندرية الملكة وابنها هركانوس وارسطوبولوس

فلما ملكت اسكندرية استدعت وجوه القريسيين ومقدميهم
فردت اليهم تدبير الناس وسياسة احوالهم وقلدتهم القيام بمصالح
امورهم ووسطت ايديهم واظهرت اعزازهم واطلقت جميع من كان
منهم في الحبوس واحسنت اليهم ووجهت الى كل من كان قد
هرب منهم في زمن هركانوس حميا وزمان اسكندر زوجها فامنتهم
وردتهم الى اورشليم ورجعت عن مقاتلة الصدوقيين الى مقاتلتهم
وقسكت بمذاهبيهم فلما اتشأ ابنها جعلت هركانوس كاهناً كبيراً
لانه كان متواضعاً وديعاً خيراً وجعلت ارسطوبولوس وهو الاصغر
صاحب الجيش لانه كان يبياً شجاعاً جباراً على الحروب جسوراً
وضمت اليه عسكر القريسيين وجعلته رئيساً عليهم ووجهت الى
جميع الذين كانوا تحت طاعتهم فاحذت رسالهم ليكنوا رهائن
عندها فدامت طاعتهم لها بذلك وحملهم الحراج والمدايا كل سنة
فامنت واستقام ملكها وقوي امرها

فلما قوي امر القريسيين اجتمع روساؤهم وجاءوا الى اسكندرية
ومعهم ابنتا هركانوس وقالوا لها ايها السيدة الجليلة قد تحققت
وطمئنت ما فعله الملك اسكندر سلمه الله من المكروه والاذى

بنا وكل ذلك انما صار برأي الصدوقيين وهم الذين حملوه الى
ذلك وعلى قتل ثمان مئة من شيوخنا ومقدمينا وصلبيهم ونزود
منك ان تطلعي لنا ان تقتل من روستهم عوضاً عن قتل منا
فقالتم لم اسكندرية افعلوا ما احببتهم ففرض حينئذ القريسيين الى
رجل كبير من روماء الصدوقيين اسمه دياخيس وهو الذي كان
حمل الملك اسكندر على قتل القريسيين فاخذوه وقتلوه مع
جماعة اخرى منهم حينئذ اجتمع كثيرون من الصدوقيين وجاءوا
الى اسكندرية ومعهما ارسطوبولوس فقالوا لما انت قد علمت ما لقينا
مع اسكندر ملكنا من الشدائد والاحوال في الحروب واننا لم نزل
بأذلين نفوسنا في نصرته ومحاربة اعدائه حتى غلبهم وقهرهم وقوي
ملكه واستقام امره بنصرتنا له ومحاربتنا لاعداده فكيف تناسي
جلائك ذلك ولم تراعي لنا ولا البسير من حقنا ولم تذكر شيئا
من نصتنا وخالص ودنا لكن اهلينا وطرحنا جانبنا ولم تهتفي
لنا عهداً ولا مودة ولا نصيحة بل رفضت اعدائنا وهم القريسيون
وبسطت ايديهم علينا حتى بلغوا مرادهم فينا وانت تعلمين انهم
اعداء اسكندر والذين يفضونه اما نحن فانصاره والآن فان كنت
تراجعين نصحتنا لكم وخدمتنا في ذلكم فهو اللاتقي بك والاشبه
والاكثر نقماً وقد كان يجب عليك ان تراعيانا ونحسني المحافظة

لنا بسبب الاسم والمالك الذين يادونكم فانهم قد كانوا يهابونكم
 يا سنا وما لنا فاذا بلنهم انكم قد ابدتمونا واسقطتمونا سرهم ذلك
 لانهم يملكون حيثنر انه لم يبق ملك من نقوين به فانهم يملكون
 في ملكك ولا فائين من ان يصولك ويحاربوك ثم لا تدري
 كيف يكون الحال واما نحن فلا نرجع عن طاعتك ولا نختار
 مصيبتك غير ان لا نصبر على اذلال التريسين لنا واستغلالهم
 علينا ولا نرى ان يقتلونا مثل النعم ونحن قدردان ندافع عن انفسنا
 فاما ان تكفيهم عنا وتبدي ايديهم عن اذيتنا واما ان تطالبنا
 الخروج من المدينة وتفرق في الضباع البعيدة ولا نرى في انفسنا
 وفي اصحابنا ما نكرهه ثم بكوا بكاء شديدا حرقا وبكت اسكندرة
 ايضا لبكائهم واطنهم ايضا ابنها ارسطوبولوس في الكلام فبقيت
 اسكندرة حائرة لا تدري ما تقول ثم طلب عليها ضعف راي النساء
 وقلعة معرفتهن بالصواب فقالت الصدوقيين اخرجوا من اورشليم
 الى حيثما شئتم ولا تقيموا مع التريسين فانهم اعداؤكم ولست آمن
 عليكم منهم ونوهمت اسكندرة ان الشر ينقطع وكان الامر بخلاف
 ذلك فخرج الصدوقيون من اورشليم وخرج معهم وجوه المسكر
 وابطاله وجبايرته وفرقوا في الضباع واقاموا بها وكان ذلك
 سبب ضعف اسكندرة ومخالفة القوام كثيرين لها ممن يطيعونها

واستظالمهم عليها وسبب ما جرى بعد موتها من المنازعات
والحروب بين اولادها هركانوس وارسطوبولوس
هو ذكر وفاة اسكندر

ثم اعلنت اسكندر العلة التي توفيت بها وكانت مدة ملكها
تسع سنوات ولها من العمر ثلث وسبعون سنة وكانت حسنة
الديانة مستقيمة الطريقة ولم يعرف لها زلل ولا خطأ ولا شيء
يُنمُّ من تديرها ولا ما يُعْلَبُ سِيَّه مِبَاسَتِهَا غير ما جرى منها في
امر الصدوقيين واحوالهم وملك بعدها ابنها ارسطوبولوس
هو خبر ارسطوبولوس بن اسكندر وهو الثلثون من ولادة
هو هي حشاي والراجح عن لقب باسم ملك

ولما مرضت اسكندر وايس منها ابنها ارسطوبولوس خرج
من اورشليم في الليل ومضى الى الضياع التي فيها الصدوقيون
فاخبرهم بمرض امه واستنصهم الى نصرته ومعونه على اخذ الملك
فصمموا له ذلك فانصل خبره بانه اسكندر تغافت منه فامرت
بالقبض على امراته وابنيه واحتالم وقوي امر ارسطوبولوس باجتماع
رجال الصدوقيين وميلهم اليه ومعاونتهم له وجاء اليه من جبل
لبنان وجبل الجليل وغيرها من بلدان اليهود رجال كثيرون فسار
في عسكر عظيم وضرب بالبرق ثم هبل على محاربة اخيه هركانوس

والقريسين وبطنهم ذلك فاشتد خوفهم من ارسطوبولوس فدخلوا
الي اسكندرية وهي مريضة فذكروا لها شدة خوفهم من ارسطوبولوس
ومن عفة على ابنها هركانوس وعلى نفوسهم فقالت انا على سبيل
الموت واغتنامي بامري اخرى واولي وما الذي اقدر ان اصنع وانا
على مثل هذه الحال هوذا رجائنا وعدتنا واموالنا بين ايديكم
فدبروا الامر بحسب ما يقه لكم صوابه واستعينوا بالله على اموركم والى
اليوم كفاة ثم قضت نحبا

ذكر عبارة ارسطوبولوس لاخته هركانوس

اما ارسطوبولوس فسار في عسكره ونزل على الاردن فخرج
اليه اخوه هركانوس بعسكر القريسين فصار باقائهم هركانوس الى
اورشليم فبعه ارسطوبولوس ونزل على المدينة واحاط بها المسكر
من كل جهة وعمل على هدم الحصن فخرج الكهنة واشياخ اليهود
واقبوا نفوسهم بين يديه وسالوه ان يكف عن قتالهم وان يصلح
اخاه فاجابهم الى ذلك واستقر الرأي بينهم على ان يكون
ارسطوبولوس ملكا مسلطا واخوه هركانوس كاهنا كبيرا في بيت
الله وتحالفوا على ذلك وتعاهدوا واستقلعت امورها وامر الرعية
والبلاد واقطعت القتن والحروب ولم يزل الامر كذلك الى ان
افسد التيطرس بين هركانوس واخيه واوقع بينهما التبر والعداوة

وكان ذلك سبب اتصال الحروب والفتن في الامة

خبر اتي بطرس وهو ابو ميهودس الملك وذكر ما اثار من
الشر بين هركانوس وابنه ارسطو بولس

كان اتي بطرس رجلاً من بعض اليهود من اولاد بعض
من طلع من بابل مع عزرا الكاهن وكان ذا عقل وراي وشجاعة
وبأس وكان فيه مع ذلك شمر عظيم ومكر ودهاء وحيلة وتلطف
وكان موسراً كثير المال والانعام والضياع والمواشي وقد قال
قائلون عنه هذا وان الملك اسكندر بن هركانوس هو الذي ولاه
بله ادم وهي جبال الشام فاقام فيها سنين كثيرة قالوا وتزوج
امراة من اهل ادم وولدت له من البنين اربعة وهم فرزائيل
وهيرودس وفيروراس ويوسف واخت لم سميت اسلوبيت وقد
ذكر قوم اخرون من العلماء ان اتي بطرس هذا لم يكن بالجملة من
بني اسرائيل بل كان من عبيد الكهنة المكابيين بني حشبناي وكان
من الامم المتعبدن للاصنام عسقلانياً مذهبه وثنياً لا عبرانياً ولما
مات اسكندر بن هركانوس وملكت بعده اسكندرة عزلت
اتي بطرس هذا عن جبال الشام فاقام بمدينة القدس وقد كان
ينه ويمن هركانوس ابن اسكندرة مودة اكيدة فلها السبب
كان عنده لا يفارقه في اكثر الاوقات فشق ذلك على الملك

ارسطوبولوس لعلمه بمكر اتيبطرس ولما احسن اتيبطرس بذلك
 وشعر به خاف على نفسه فاقطع من مجلس هركانوس واخذ في
 التدبير على حنف ارسطوبولوس والاحتيال في هلاكه فقصده
 وجوه الدولة سرا واقبل يذكر لم طريقة ارسطوبولوس وظله وقلبه
 على الملك الذي كان اخوه الا كبر زعم انه احق به منه ويخونهم من
 الله عز وجل ويلومهم كاصح لم كيف يرضون بذلك ولم يزيلوا
 الظلم ويردوا الحق الى اهله وعلى الجملة لم يترك اتيبطرس احدا
 من وجوه الدولة وكبرائها حتى خاطبه بمثل ذلك واستأمله الى
 طلبة هركانوس ونصرته واتساعه عن ارسطوبولوس وحمله على
 مخالفته بتلطفه وخديته ومعسكره ومخائله ودعائه وسوء حيلته
 وهركانوس لم يشعر بذلك ولا علم بشيء منه فلما فرغ من موافقة
 القوم على ما اراد صار الى هركانوس في السر فقال له انني قد علمت
 وتحققت ان ارسطوبولوس اخاك يريد قتلك لانه يرى انه على
 غير ثقة من بقائه الملك بيده ما دمت انت بالحياة لانه يعلم انك
 احق منه لان الناس يميلون اليك ويعلمون انه ظالم لك فهو انك
 يريد قتلك ويرصد وقتا يتم له ذلك فيه فيهلكك فيجب ان تنظر
 لنفسك وتكون منه على حذر فانه ان وجد السبيل الى قتلك فما
 بقي عليك فلم يزل هركانوس الى هذا القول من اتيبطرس لنفسه

وطهارة قلبه وسلامة نيته وسكون سريره ولأنه أيضاً لم يخين له من
 أخيه امر ينكره فاقبل انتيپطرس يكرر هذا القول على هركانوس
 في كل وقت ويحذره ويخوفه من أخيه واستعان لكثرة خشه بقوم
 من اصدقاء هركانوس وثقاته وحمل اليهم مالا وسلم ان يخاطبوه
 بمثل ذلك ففعلوا ولم يفتروا من تكرار هذا القول على هركانوس
 حتى قبله وتمكن في نفسه وخالف من أخيه واستوحش . فلما علم
 انتيپطرس ان كلامه قد اثر وحيلته قد تمت مضى الى هركانوس
 وأشار عليه ان يخرج من المدينة ويمضي الى هريمه ملك الاعراب
 ليأمن على نفسه من أخيه اذا بعد عنه . ومضى انتيپطرس الى
 ملك الاعراب فوافقه على مجيء هركانوس اليه واعطاه انه قد
 رغب في حاجته وكره مجاورة أخيه ارسطوبولوس فوفق ذلك
 ملك الاعراب وسره فاجاب اليه لانه كان عباً لهركانوس فعاذه
 انتيپطرس على انه لا يسلمه ابداً ولا هركانوس ايضاً الى من يماذيها
 وان يصونها ويحميها ويمنع عنها . فلما طاعده على ذلك ووثق منه
 عاد الى اورشليم فاخبر هركانوس بما صنع وأشار عليه بحبل المسبر
 الى هريمه ملك الاعراب فخرج هركانوس في الليل وانتيپطرس معه
 فسارا الى هريمه ملك الاعراب فتلقاهما وأكرمهما واقامهما عنده اياماً
 ثم ابتدأ انتيپطرس بمرك هريمه الى محاربة ارسطوبولوس ومماونة

اخيه هركانوس على اخذ الملك فاستمع ملك الاعراب من ذلك
 لحوقه بما كان قد جرى عليه من ايها وذلك ان اسكندر اباهما
 كان قد نكب ملك الاعراب ثلث مرات وقتل رجاله واستباح
 دياره وبلاده الا ان انطيطرس لم يزل يشجع هريرة ملك الاعراب
 ويصرف عنه امر ارسطوبولوس ويذكر له ان اكثر اليهود يقتونه
 ويشنونه ويميلون الى اخيه هركانوس حتى اجابه هريرة الى ذلك
 واشترط على هركانوس انه يرد عليه جميع ما كان اسكندر ابوه
 اخذه من ضياعه فضمن له هركانوس ذلك وعاهده عليه . ثم
 سار هريرة مع هركانوس في عسكر كبير لمحاربة ارسطوبولوس فلقتهم
 ارسطوبولوس في عسكر كبير ايضا فلما التقوا استامن اكثر رجال
 ارسطوبولوس الى هركانوس حتى لم يبق معه الا القليل . فلما
 رأى ارسطوبولوس ذلك امتنع عن المحاربة وهرب في الليل ودخل
 اورشليم ونصن فيها . ثم جاء هركانوس وملك الاعراب بسكرهما
 ومن انضاف سمعا من اصحاب ارسطوبولوس فنازلوا المدينة وكان
 اكثر اهلها يل كلهم واكثر الكهنة مع ارسطوبولوس فانصلت
 الحروب بين الفريقين وحظمت الفتنة يلاذ اليهود الى ان اتفق
 كثيرون من اهل الخير ومن السلامة الى مصر
 وبما جرى في تلك المدة ان عيد النطير حضر وطلع الكهنة

الى الحصن وقالوا لليهود الذين مع هركانوس انتم تعلمون ما اوجبه
الله عز وجل من الفرائض والتبائع وليس عندنا من البقر والغنم
ما نقر به ويلزمكم من هذا الامر مثل ما يلزمنا فاتقوا الله ولا تخطئوا
فرضه وتبطلوا اعياده وتمنعوا قراينه واعطونا من البقر والغنم
ما نؤذي به الفرض فقالوا ما نفعل ذلك الا اذا اعطيتم لنا لكل
راس الف دينار فرضي ارسطوبولوس والكهنة وعاهدوهم على
ذلك فجمعوا المال وانزلوه اليهم من الحصن فلما صار اليهم
المال فسدوهم واخذوا المال ولم يظفروهم شيئاً فظلم ذلك على
الكهنة فدعوا عليهم فضربهم الله بنلاء عظيم فهلك منهم كثير
وكان في ذلك الزمان شيخ يقال له يوحناان وكان صالحاً
ثقيلاً مشهوراً بالورع والعبادة وكان اهل عصره يظفرونه وقد
اعتقدوه مستجاب الدعاء وان الله ينفخ مسألاته في اكثر
طلباته فالتحق ان قوماً من اليهود الذين مع هركانوس وجدوا هذا
الشيخ قرب المدينة فجاءوا به الى مسكرهم فقال له مقدمهم قد تمحقنا
انك مقبول الدعاء ونريد ان تستكني دائماً على ارسطوبولوس
وعلى الكهنة الذين معه طالباً من الله ان يظفروا بهم اجابهم الشيخ
ما يجوز ان ادعو عليهم ولا عليكم لانكم جميعكم شعب الله وامته
واولئك ايضا هم اولياله سبحانه وخدامه وكهنته بل الواجب ان

ندعو لكم ولم نستطع في ما يصلح شأنكم ويحسن به حالكم
ولما جاهدوا به ان يجيبهم الى ما طلبوه منه فلم يجيبهم فلما اكثروا
عليه وتوعدوه بالقتل رفع يديه الى السماء وقال ايها الرب العظيم
انت خلقت الخلق وانت ما لكم وقلوبهم يديك تصرفها كما تشاء
فلسالك ان تصلح قلوب امك وقلوب كهتك وقوم آراءهم
واعطف هواجهم الى طاعتك ولا تمن بعضهم على بعض في
مكروهم لكن كن لهم مساعداً في الخير والصلاح واصرف الهمم
الشري عنهم واقصر المداوة من بينهم واعطف قلب الواحد منهم
للآخر كي يتفقوا على ما يرضيك ويقرّب منك ولا توازى الشعب على
كهتك ولا تظاقر كهتك على شعبك ليوصلوا مكروها الى
امتك

فلما رأى القوم ان الشيخ لم يدع بما ارادوا وشبوا عليه فقتلوه فلما
اخر الله عقوبتهم فوقع الربا عليهم ومات منهم خلق كثير
في اخبار بيبوس صاحب جيش الروم

وافق في ذلك الزمان ان بيبوس صاحب جيش الروم
وه طلبهم خرج لمحاربة السريان لان اهل دمشق وحمص وحلب
وما يليها من بلد سوريا كانوا قد عصوا الروم فخرج بيبوس اليهم
ووجه يقاتلهم من قواده يقال له شكاروس الى دمشق لمحاربة من

بها ومضى الى حلب وما يليها ومضى شكاروس الى دمشق ففتقها
 واقام بها ولما علم ارسطو بولوس بان شكاروس قد حصل بدمشق
 وجه اليه رسله ووجه اليه هركانوس رسله يساله ان يسير اليه
 لمعاونة على اخيه فامتنع شكاروس عن المسير الى احدهما بل انه
 كتب الى هريمة ملك العرب بامر بان ينصرف عن اورشليم
 وينهاه عن معاونة هركانوس وتوعده ان خالفه انه يسير اليه
 بصاكره ويستأصله فلما وصل كتابه الى هريمة رحل وعاد الى
 بلاده ومضى معه هركانوس وانتيبيطرس . ثم ان افينوس عظيم
 الروم جاء الى دمشق فارسل اليه ارسطو بولوس رسلا وارسل معه
 هدايا جليلة في جملتها لسان ذهب من صنعة عجيبة وزن الجميع
 خمس مئة بذرة وساله ان يسلونه على اخيه هركانوس ووجه اليه
 هركانوس ايضا بانتيبيطرس صاحبه الى دمشق وساله ان يبعث
 على اخيه ارسطو بولوس ولم يبعث معه هدية فرغب افينوس في
 معاونة ارسطو بولوس بسبب الهدية التي حملها اليه لان رسله كانت
 قد سبقت اليه فلما علم انتيبيطرس بذلك خلا به وقال ان الهدية
 التي حملت اليك من ارسطو بولوس لا تسترد منك ولك عند
 هركانوس اضماها اذا عاضدته على اخذ المملكة وارسطو بولوس
 لا يقدر ان يلزم اليهود بطاعتك اما هركانوس فيقدر على ذلك

لان جميع اليهود يطيعونه ويقلون منه فاذا طاعتك اليهود صار
لك بذلك الذكر العظيم والاسم الكريم بين الملوك ما لم يكن لاحد
قبلك من الروم لان هركانوس الكاهن الاكبر لا يخالفه احد من
اليهود في ما يقوله . فوقع في نفس ايفوس كلام انتيپطرس وسره
ان يتم له طاعة اليهود فقال لانتيپطرس انا اطول صاحبك
هركانوس الا انه لا بد من ان اظهر لارسطوبولوس الي اهلونه
عليك ليطمنن الي قلبي لست آمنه اذا علم اني اطول اخاه عليه
ان يسمى ويجمع الرجال علينا فلا تقدر عليه فاننا ارى ان اعمده
بالعونه واسير معه الي اورشليم فاذا صرت هناك بلغت صاحبك
ما يريد على انكم تصاهدونا ان تكونوا تحت طاعتنا ونحملنا لنا
الخراج في كل سنة ففطن له ذلك انتيپطرس وعاهده عليه
ثم كتب بميوس كتابا لارسطوبولوس يامر ان يصير اليه
ليوافقه على ما يريد وعاد انتيپطرس الي هركانوس واطلعه بما
وافقه بميوس واثار عليه بلقائه فسار هركانوس وانتيپطرس
الي دمشق ومعهم جماعة كثيرة من مشايخ اليهود وكبرائهم وسار
ارسطوبولوس ايضا وحصل الجميع سبط منزل بميوس فاجلنا
انتيپطرس ومن معه من مشايخ المبرانيين وقالوا لميوس امسا
القائد الجليل احكم بيننا وبين ارسطوبولوس لانه قد تعدى علينا

وقلب على مملكتنا ودافع اخاه هركانوس عن الملك وهو الاكبر
 سنأ واحق به على ما في شريعتنا ولانه ايضا اجد طريقةً واكثر
 تقى واحسن ديانةً ثم لم يمنعه ظله اخاه حتى ظلم جميع الامم الذين
 يجاورونه وقتل منهم خلقاً كثيراً واخذ اموالهم ووقع بيننا وبينهم
 عداوة ما اردناها ولا اخترناها واقاموا الف شيخ من اليهود الذين
 معهم يهوداً لم يشهدون بصحة قولهم قال عند ذلك ارسطو بولس
 حقاً ان اخي اكبر مني سنأ وانا ما ثقلت على الملك ولا صددت
 اخي عنه ولكن لما رايت الملك بعد ايننا قد اضطرب ومن كان
 يطعننا من الامم عصانا وطمعوا فينا ورايت ان اخي لا ينهض
 بتدبير الملكة وسياستها وخشيت عليه من اعدائنا وظفر غيرنا
 من اعدائنا بنا فيذهب ملكنا وتبطل امورنا رايت من الواجب
 علي ان اتولى تدبير الملكة وحفظها اذ كنت انهض بذلك من
 اخي واقدر عليه منه فتوليت ذلك وقمت به وحاربت اعدائنا
 ومن عصانا من الامم حتى قهرتهم ورددتهم الى طاعتنا وزال
 ما كنا نخافه منهم وانتظم امرنا واستقام ملكنا وهذا رضي ابونا
 قبل وفاته وقد اوصى ان اكون انا متولياً الملكة اذ اكبرت
 لاني كنت صغيراً حين استكمل حياته ولوالدنا اوصى بذلك
 لعله ان اخي لا ينهض بالملك ولا يستقل بواجبات القيام فيه

ولا يقدر على تدبيره

وان ارسطوبولوس احضر جماعة كثيرة من اليهود يشهدون
بحسن قوله فيما ذكره وكان القوم الذين احضروا شاباً حسن صورته
عليهم ثياب بيضة منسوجة بالذهب والفلو عليها حجارة نفيسة
تجمل بميوس ينظر اليهم ويحجب من حسن صورته وجمال منظومه
وظرافة زهيم وورثاتهم وحركاتهم وازدادت رغبته في ان تكون
اليهود تحت طاعته لما شاهده من ايسارهم وعابته من عظيم قسوتهم
ورياستهم . ثم قال بميوس لمركانوس وارسطوبولوس لا يتكشف
لي هذا الامر واتينته واعرف حقيقته الا بعد نزولي الى اورشليم .
ثم ارتحل من دمشق فبعث جينثا اتيبيطرس الى جميع المدن التي
كان ارسطوبولوس قد قهرها بياسه وشجاعته والزمهم الخضوع له
تحت طاعته فوافقهم على ان يلتقوا بميوس منظمين له مستعنيين
له على ارسطوبولوس شاكين ومستعرجين عليه ففعلوا ذلك فتقدم
بميوس الى ارسطوبولوس بان يرد لهم جميع ما اخذ منهم ويكتب
على نفسه انه لا امر له عليهم وانه لا يجرؤ على فعلك فضل
ارسطوبولوس ما امره به بميوس وخرج القوم عن طاعة اليهود
فلما رأى ارسطوبولوس ما فعل به بميوس استوحش منه وهرب
بالليل مع من معه من اصحابه ومضى الى اورشليم وتحصن فيها فلما

علم بميوس بذلك سار في النهر فنزل في ارضها ثم سار من ارضها
الى اورشليم فنزل عليها

فلما نزل بميوس على اورشليم خرج اليه ارسطوبولوس
واعترض له قبله بميوس وصنع له فقال له ارسطوبولوس اسالك
ان تبني على اخي ولا تحط قدري عند قومي ولا تشمت بي اعدائي
ومعكم مني ولك طي كذا تريد فقال له بميوس احمل الي كذا
في بيت الله من الاموال والجواهر حتى احمله الى هيكل المشعري
برومية وانا ابلغ بك الى ما تحب فقال ارسطوبولوس جميع ما لي
الهيكل هو لك فوجه من يحمي اليك فوجه بميوس قائداً من
اصحابه في جماعة من الجند الى هيكل القدس فقبض على ما فيه
فمنعه الكهنة والسوام من ذلك واخرجوه من المدينة وقتلوا

١ قيل ان ارضها لما سببت هذا الاسم لانه مشتق من الرائحة وذلك لطيب ريح البلد
لكنه قيل فيها والله كان من قديم الزمان لا يوجد الا بها في بلاد كثيرة وكان كثير من
الترك قد تقربوا الى بلادهم فلم يطلع منه شيء الا ما نقل للمصر ولم يزل اللسان في ارضها
المدان خربها القدس في المرة الاخيرة فبعضو بطريرك مصر اليمينية الثانية اخرج بعض العلماء
الفضلاء واتفق على هذا الكتاب يونانياً وقرأه وترجم في حداثته وترجمه في ريبته وهو كتاب
كبير جداً وحسن حيلة يوسبولوس ان يكتب هكذا او عملاً او يميل الى التصيب وذلك انه
كان رجلاً ليس له نصيباً ما تكلم قط بغيرها في اليهود خلطوا من الكتاب اكره وذلك
ان الرجل لا يكتب باليوناني كية في مدينة رومية وتقل من اليهود الى هذه الجرافة ما وانهم
وخلطوا منذ اكثر من مائة عام على ولائهم بامسوس المسيح ومنهم من يدس في هذه الكتاب
لا يظن انما جرى من السابق يوحنا من التعليم الجديد والانتخابات انما على المصنف
ابن طيطوس قيسر انه هو الاله جميع ذلك خلطوه على الصحيح

بعض اصحابه فذهب ببيوس على ارسطوبولوس وقيده وركب في
عسكره ليحمله على المدينة ويقتل اهلها ثم خرج اليه من المدينة خلق
كثير فخاربوه وقتلوا كثيرين من رجاله واغلاقوا الابواب ومنعوه
من الدخول الى المدينة

فلما كان بعض الايام وقع في المدينة بين اصحاب ارسطوبولوس
واصحاب هركانوس شر عظيم وقتال كثير ولما كثرت الحرب بينهم
وعلم ببيوس بذلك تقدم الى المدينة بعسكره ففتح له بعض اليهود
الباب فدخل وقبض على قصر الملك ومضى الى الهيكل ليقبض
على هيكلكم فلم يمكنه ذلك لان الكهنة اغلقوا ابواب القدس
وضبطوا طوقه بالرجال فبعث اليهم ببيوس بقواده وجنوده
وامرهم بحاربهم وكان ذلك في الشهر الرابع وهو شهر تموز فقام
الحرب بينهم وبين الكهنة الى يوم الصوم وهو اليوم السابع عشر
من الشهر فلما كانت يوم الصوم وقد كانت الكهنة في بيال القدس
يقربون القرابين على رسومهم وقد كلوا ونصبوا من القتال والحرب
امر ببيوس اصحابه ان ينصبوا كبش الحديد على سور القدس
ويضربوا به الدور فلما فعلوا ذلك انهزم من السور برج واحد
فدخل الروم وقتلوا جماعة كثيرة وقد كان الكهنة في تلك الساعة
يخدمون خدمتهم فله سبيله فلم يتمتعوا من اجل العج ولا ازعمجوا

مضطربين ولا انتزحوا عما كانوا قد اجتمعوا فيه من قرب القرايين
وتقدمة الضحايا بل كان الواحد يسمع الآخر ويؤيده فالكثيرين احدم
لرفيقه يجب ان تتم خدمة القرض ولا نطأها الى ان تقتل كلنا
في طاعة الله وكانوا يترددون بين اعدائهم في الخدمة واذا سقط
احدم مقتولا اخذ رفيقه ما معه من القرايين واذا قتل هذا ايضا
اخذ الآخر ما معه من الخدمة لئتمها الى انكملوا خدمتهم وم
يقتلون الى ان عدم اكثرهم وامتزجت دملهم بدماء القرايين وماتوا
في طاعة الله

وفي ذلك الوقت تذكروا ما نجّلوا به على الشيخ يوحنا ان
السياسة تقدم ذكره والتمسوا منه دماء بحسب شهوات قلوبهم
فامتنع لورده ونقوا قتلوه فانتقم الله لدمه وسفك دماء كثيرين
منهم وجاء بمبيوس ودخل الى هيكل الله مع قواده فلما طاب جلال
القدس وبهجته تماخلت في قلبه هيئته ونظر الى ما فيه من
الاموال والجواهر فاستعظم ذلك ولم ياخذ منه شيئا واستدعى
من بقي من الكهنة وامرهم بدفن القتولين وتطهير القدس
وتطهيره وان يقربوا فيه القرايين على طاعتهم ثم خرج بمبيوس
فملك هركانوس على اليهود وقيد ارسطوبولوس وقتل كثيرين
من اصحابه وازال يد اليهود عن الامم الذين كانوا تحت طاعتهم

ورد بها منهم لم وهي المدن والسائق والضيق والكرد والاعمال من
اوطية وجبال كانت المكايون الكهنة بنو حشمتي قد ملكوها
يسوفهم من الام وجعل على اليهود خراجاً يحملونه الى رومية
كل سنة. ثم ارتحل ببيوس الى اورشليم راجعاً الى رومية واستخلف
هركانوس واتيبطرس وجعل معها قائداً من اصحابه يقال له
كينانوس وجعل معه ارستوبولوس مقيداً مع ادين له وتختلف
له في البلد وله اخر يسمى اسكندر لانه حرب ففلت ببيوس ان
يظفر به

فلما سار عن اورشليم مضى هركانوس واتيبطرس وشكاروس
الى العرب ليدعوم الى طاعة الروم فلما علم اسكندر بن
ارستوبولوس ذلك وان هركانوس معه قد خرج عن مدينة
القدس جاء ودخل مدينة اورشليم في البصر من الموضع الذي كان
مختبئاً فيه فلقاه اهله واكرموه وملكوه عليهم وبني ما كان ببيوس
هدمه من سور المدينة واجتمع اليه خلق كثير فلما عاد هركانوس
ومن معه الى اورشليم خرج اليهم اسكندر وحاربهم فهزمهم وقتل
منهم خلقاً كثيراً

في عهد كينانوس الرومي

وكان قائداً من فواد الروم يقال له كينانوس قد خرج من

بلاد رومية يريد بلاد سوريا فلما بلغه ما فعله اسكندر من
ارسطوبولوس مار الى اورشليم لمحاربه واضاف اليه هرقلانوس
ومن معه نفرج اليه اسكندر من اورشليم ليحاربهم فهزموه ففر هارباً
الى حصن يسمى اسكندرونة فحصن فيها فخر كينانوس اليه
فحصره وضيق عليه نفرج اليه اسكندر مستامناً فقبله واحسن
اليه . وفي ذلك الزمان حرب ارسطوبولوس اخو هرقلانوس وابو
اسكندر هذا من رومية ومعه احد اولاده وهو اثينونوس وجاء
الى بلد اليهودية فاجتمع اليه خلق كثير فلقى كينانوس فخاربه فهزمه
كينانوس وقتل اكثر رجاله واخذه مأسوراً محمولاً الى رومية فلم
يزل محبوباً بها الى ان قلب قيصر على ملك رومية وطرد الشيخ
منها وقتل اصحابه كما سياتي ثم بلغ قيصر ان بمبيوس قد جمع
العساكر لمحاربه فاطلق ارسطوبولوس من الحبس واحسن اليه
وضم اليه قائدان في اثني عشر الف رجل وامره ان يمضي الى بلد
الغام والى بلد اليهودية فيرد القاطنين بها الى طاعته من طاعة
مبيوس ويوافقهم على ان يمينوه على بمبيوس فلما خرج
ارسطوبولوس من رومية خلف بمبيوس فكتب الى اثيبطرس
بامره بان يخال عليه ويكفه امره فاستدعى اثيبطرس قوماً من
وجوه اهل اورشليم وامرهم ان يمشوا فيلاقوا ارسطوبولوس ويقولوا

له انهم رسل من اهل اورشليم ارسلوه لفقائه والسلام عليه واعطاهم
 اثيبطرس سماً قاتلاً وامرهم بان يمثالوا حتى يسموه فسار القوم
 الى ارسطوبولوس فلقوه بيلد الشام فقبلهم واكرمهم فاقاموا اياماً
 ثم دفعوا الحيلة الى ان اسقوه ذلك السم فمات ودفن بيلد
 سورية وكان مدة ملكه الى ان اسر في الدفعة الاولى ثلث سنين
 ونصف وقد كان رجلاً جليلاً شجاعاً كريماً مفضلاً وقد كان كينانوس
 قبل ذلك كاتب الشج صاحب رومية سفي اطلاق من بقي من
 اولاد ارسطوبولوس برومية لان امه سالت في ذلك فاطلقتهم وطادوا
 الى اورشليم وكان لما بعد مبيوس من القدس تقضوا ما كانوا وافقوه
 عليه من الطاعة للروم فسار كينانوس اليهم فغاربهم فصر عليهم
 وردمهم الى طاعة الروم

ثم بلغه عن اهل مصر انهم عصوا ملكهم بطليموس وطردوه
 وامتنعوا من حمل الخراج الى الروم فسار اليهم كينانوس ومعه
 اثيبطرس وحاربهم وقتل منهم عدة جزيئة ورد بطليموس الى ملكه
 واستقام امر اهل مصر وهاد كينانوس الى اورشليم فجدد الملك
 لمكانوس على اليهود وقدم اثيبطرس ورفع منزله ثم عاد
 الى رومية

في خبر كرسوس الرومي

فلما عاد كينانوس الى رومية عصت الهيم على الروم فبلغ
الروم ذلك فوجهوا بقائد جليل من قوادم يقال له كرسوس
فسار من رومية بمسكر كبير وجهه الى اورشليم فدخل بيت الله
مزمجلاً وطالب الكهنة بان يسطروه جميع ما فيه من الاموال
وكان الكاهن الاكبر في ذلك الوقت رجلاً يقال له العازر وكان
صالحاً ذا فضل فقال لكرسوس ان الملوك في كل زمان يسطرون
هذا البيت ويحلبونه فكيف نخار انت ان تاخذ منه امواله وكيف
تسقيز ذلك وتستصوبه وببيوس وكينانوس وغيرها من جنائمه
الروم لم يفعلوا ذلك ولا استجازوه ولا وضوه فقال كرسوس لا بد لي
منه ولج في اخذه فقال له الكاهن عاهدني انك لا تمد يدك الى
شيء مما هو للمبكل وانا اعطيك ثلث مئة من الذهب فعاذه
كرسوس على ذلك وكان في المبكل سبيكة من الذهب قد
صنعت على مثال الحبة حسنة الصنعة وكانت في بعض الخزائن
ممدودة بين الحائط الى الحائط قد جعلت هناك ليلقي عليها
ما ينزع من ستور القدس ليحدد منها عرضه وكان وزنها ثلث مئة
من من الذهب ولم يكن احد يعلم بها غير العازر لانها كانت
مقطعة بما قد طرح عليها من الستور على ممر السنين فاعطاها

لكروس فلما اخذها قض ما طاعده وغير فنيا قاله وقبض على
خزائن القدس واخذ جميع ما كان فيها من المال وكان مبلغ
ذلك التي بذرة لانه مال كان قد اجتمع منذ زمان البيت الثاني
الى ذلك الوقت من نذور اليهود ومن غنائم قد غنموها وما كانت
الام تحمله الى هيكلي الله واخذ من آلات البيت المقدس مثل
ذلك وسار الى اثنا ذلك الى الهيم ليحاربهم فهزموه وظفروا به
وبسكروه فقتلوه في يوم واحد وغنموا جميع ما كان معهم ثم جلبوا
على جميع بلاد سوريا وعلى بلاد الروم فلما علم الروم بذلك وجعلوا
بقائده يقال له كسيلو في عسكر كبير فصار الى بلاد الشام فقتل من
كان بها من الهيم ورد السريان الى طاعة الروم ثم سار الى اورشليم
فوجد اليهود يحاربون مركاتوس واكتييطرس فنصرهما ومنع عنهما
من كان يحاربهما من اليهود واصلح بينهم ثم سار الى الهيم ايضا
فقهروهم وردهم الى طاعة الروم ورد الى طاعتهم اثنين وعشرين ملكا
كان بميوس الكبير قد قهرهم واخضعهم طاعة الروم فلما سار الى
بلاد الشرق عصوه بعد ذلك

هو ذكر ابتداء ملك فهدر الملك على الروم وتقليد على الملك

هو وطرده الشيخ من رومية

كان في رومية رجل من الثلث مئة والعشرين المديريين

الدين مع صاحب رومية الذي يسمى الشيخ وكانت له امرأة حليل
فلما حضرتها الولادة ماتت قبل ان تلد وكانت الولد حينئذ
يضطرب سببها فشقوا جوفها واخرجوه فهاش وكبر فسمي
يوليوس لانه ولد في الشهر الرابع من السنة

ولما كبر قيصر كان شجاعاً جباراً وفي ذلك الزمان عصي اهل
المشرق على الروم واهل المغرب فوجهت الروم قيصر الى المغرب
لما رأوا من شجاعته واقدامه على الحرب ليحارب من فيه من الملوك
لانهم كانوا قد عصوا عليهم فسار اليهم قيصر فظفر بهم وفتح في
المغرب فتوحات كثيرة وردم الى طاعة الروم . ثم عاد الى رومية
بجزء عظيم وار قوي فدخله الالعجاب والكبر وحدث نفسه
بالملك وطالب اهل رومية ان يسموه ملكاً فقال له الشيخ
والثلث مئة والعشرون الدين كانوا مدبرين مع الشيخ ان هذا ليس
بمكن فقال لم لنا اجابه الشيخ والدين معه ان اسلافنا الاولين
وابائنا المتقدمين كانوا قد تحالفوا انهم لا يملكون عليهم ملكاً بسبب
ما جرى من تركوين الملك وجعلوا ذلك عهداً لازماً لم ولادادم
على مر الاجيال ومنذ ذلك الزمان والى هذه الغاية لم يعودوا
يلقبوا احداً ممن ولي ارم ملكاً ولم يطلب ذلك احد من فتح
الفتح وقلب الملوك وقد مضى ميموس الكبير الى المشرق فقلب

اثني وعشرين ملكاً ونجح مدناً كثيرة وأطاعه اليهود مع عظم اهرم
وشدة بأسهم فما طلب ما طلبت انت ولا يجوز لنا ان نجيب لما فيه
حش وعدول من تأكيد اليهود والابان وقض وصايا السلف
وشروطهم لما في ذلك من الخطر والمضرة

فلم ينسب هذه الكلمات شيئاً ولا اثني عن عزمه بل تمرد
لقتالهم ومعاربتهم فطرد الشيخ من المدينة وظفر بالثلاث مئة
والعشرين المديرين الذين كانوا معه وقتلهم وصلب على القلعة
وسمي ملكاً ولقب قيصر ايضاً وكان بميوس في ذلك الاوان بمصر
فلما بلغه ما فعل قيصر جمع مسكوه وسار اليه ليحاربه فلقبه قيصر
فصار با فانهم بميوس فظفر به قيصر فقتله واستولى على جميع ملك
الروم واعلم ثم اراد قيصر ان يبغي الى مصر لان قواد بميوس
واصحابه كانوا قد طردوا الى مصر وكانوا في قوة وجمع كبير وراى
ان يبغي الى بلاد سورية اولاً ليهلكها فلما علم متردات ملك
السيان بجيسته استقبله واعلم انه طالع معتل امره فامر قيصر
ان يسير الى مصر لمحاربة من بها من قواد بميوس فسار متردات
كما امره قيصر وجاء من بلاده حتى نزل على عفران وكان
هركانوس لما بلغه خبر قيصر ومسيره الى بلد الشام خاف منه
لان هركانوس كان معروفاً بطاعة بميوس وموالياته فراى من

الصواب ان يفعل امراً يتقرب به الى قيصر فوجه انثيپطرس
صاحبه بمسكن كبير محبة متردات ملك النريان الى عسقلان
فقبله متردات واكرمه وسارا جميعاً الى مصر فلقبهم مسكن المصريون
بقوة عظيمة وكانت بينهم حروب استظهر فيها المصريون وانهمز
متردات واحاطوا به لقتله فاستقلصه انثيپطرس منهم وثبت
انثيپطرس ورجاله منتصباً لمحاربة المصريين فهزمهم وفتح مصر
ودخل متردات الى البلد واستولى عليه . اما انثيپطرس فاصابه
في الحرب جراحات كثيرة وظهر من صبره وشجاعته ما حده
بسيه متردات وكتب الى قيصر يخبره بذلك بان انثيپطرس هو
الذي تولى الحرب وفتح مصر فلما قُري على قيصر كتاب متردات
ملك الشام شكر انثيپطرس على فعله وحسن موقعه منه وارسل
اليه يستدعيه فصار اليه انثيپطرس مع متردات فتلقاه بدمشق
فلما رآه اكرمه وقدمه وودعه بالجليل . وكانت اثينقوتوس ابن
ارسطوبولوس قد لقي قيصر متظلماً من هركانوس عنه ومن
انثيپطرس وذكر قيصر بما كان من امر ابيه ارسطوبولوس لما بحث
به من رومية لمحاربة بيبوس وقال ان هركانوس وانثيپطرس
احثالا عليه حتى قتلاه لما اراد معاونة بيبوس وميلهما معه ومعاذاتها
لك فاستدعى قيصر انثيپطرس فسأله عن ذلك . قال انثيپطرس

١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠

قد كنت قسري محباً لبميوس لانه كان صاحب جيش الروم
وعظيمهم وكان مستولياً علينا وحسن البنا غير اني لم احارب
المصريين في هذا الوقت ولا صبرت على ما لقيت من البلاء العظيم
في مكافاتهم ظامة مني لبميوس وهو ميت وانما قلت هذا ظامة
لقيصر وخدمة له ثم كشف راسه وبدنه فاراهم ما فيها من الجراحات
والاثر الظاهرة وقال هذه تشهد لي ان محبتي لقيصر وطاعتي له
تزيد على طاعتي التي كانت لبميوس باكثر واوفار لاني كما علم
كل احد لم امض معه لنصرته في محاربة الملك قيصر

فلما سمع الملك قيصر كلام اتيطرس واحتياجه اعجبه ذلك
فقال له يشاشة وانسام دامت لك السلامة يا جبار اليهود
ولجميع محبيك حقاً يقيناً لقد ظهرت شجاعتك وتينت جبروتك
وشهدت هذه الاثار سبيلك جسك على خالص ودك واكيد
مناصحتك وحرصك على طاعتنا وكثرة اجتهادك مع ما بلنا فقد
قدمتك على جميع اصحابي وعقدت لك الرياسة على جيوشي
وعساكري واريد ان تسير معي الى بلاد المشرق فاني متوجه اليها
لحاربة النجم فتكون معي الى ان اعود منها وتعود الى بلادك على
الفضل ما تحب ثم سار قيصر لحاربة القوس وسار معه اتيطرس
لفظ من شدة باسه وعظم شجاعته وحسن الفره ومناصحته ما زاد

في ميل قيصر ومحبة له واكثر من اكرامه واجلاله ولما عاد من بلاد النجم رده الى بلده على احسن حال واجلها ثم عاد قيصر الى رومية واستقامت امور مركانوس في اورشليم وعظم شأنه وسار في الناس احسن السيرة واجلها وكان خيراً فاضلاً الا انه كان جباراً متعلّقاً من قضاء الحروب وتدير الجيوش ميل الى القصة ويأمر السكون والمقدود عرف بذلك وطبع عليه واشتهر فيه

ذكر اجداء مبرودس بن اتيطرس

ولما رأى اتيطرس ضعف رأي مركانوس ووهنه وبرودة عزمه استولى على القصة هو واولاده فجعل فيلو ابنه الواحد ناظرًا على اورشليم ومبرودس ابنه والياً على جبل الجليل وكان عمر مبرودس في ذلك الوقت خمس عشرة سنة وكلف اكثر الامر والنهي لاتييطرس واولاده ولم يكن لمركانوس سوى الاسم وكان في ذلك الزمان رجل اسمه حزقيال شجاعاً جباراً ذا عز وكان قد اجتمع له جماعة مثله وكانوا ينهضون في كل وقت الى بلد الشام وديار السريان فينهضون لموالم ويقتلون منهم ويخربون بلادهم الى ان عظمت نكايتهم فيهم واذيتهم لم وكان الملك قيصر قد ولي ابن عمر له يدعى سفتوس فلما نظر ما جرّس على اهل بلد الشام والاعمال التي تحت نظره من حزقيال وذويه خاف منه وكتب

الى هيرودس بن انتيبطرس يقول انت تعرف محبة الملك قيصر
لايك واحسنه اليك وطاعة ايك قيصر ومنصحته له ومحاربه
لاعداه ويطيق بك ان تسلك طريق ايك في اعماله وقد بلغت
ما يفعله حزقيال واصحابه باهل بلدي فاريد من شهامتك ان
تخلل عليه وتكفيينا امره فان الملك قيصر يشرك على ذلك
ويحسن اليك ونحن ايضا لا نقصر في مجازاتك فلما ورد الكتاب
الى هيرودس سار من جبل الجليل في اصحابه فرائي حزقيال
واجبا من بلد الشام وهو منظم فكيسه هيرودس قتله وقتل
اصحابه وكتب الى سفنوس لسبب قيصر يملئه بذلك فبعث اليه
سفنوس مالا كثيرا وحمل اليه عظمه الروم هدايا جليلة واموالا
جزيلة وشكروا ما فعله فتوي امر هيرودس وانتقد ذكره وكثرت
رجاله وكان لما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم طييم واجتمعوا الى
هرقلوس وقالوا له الى متى تصبر لانتيبطرس ولاولاده على ما يفعلونه
وقد رفضت ان تكون الملكة بيدم ويحكمون فيها ويتصرفون كما
يشاؤون ويريدون بنير امرك وليس لك مهم غير الاسم فقط اما
انتيبطرس فانه يترب الى قلوب الملوك باموالك وابنه فيلر يضل
ما يودي ويخار في مدينتك بنير علمك وخلوك من رايك اما
ابنه الاخر هيرودس فقد استولى على جبل الجليل ولم يفتح بذلك

حتى قتل حزقيال الجبار التي كانت الام تجاهه وتخشاه وتحييه
 وكان يحسن الى قومه ولم يكن له ذنب يستوجب به القتل وإنما
 قتله ليقرب به الى القبائل القريبة ويستفيد منهم الاموال والمدايا
 وهو في ذلك ظالم مستوجب القتل لمحب عليك ايها الملك ان
 تحضره الى الحكم ليقضوا عليه بالجواب ولم يزالوا يكرروا على
 مركانوس هذا القول في كل وقت ومجملوا اسفل الشباب الذين
 قبلوا مع حزقيال ونساءهم بقتله كلما عبر في ابواب القدس
 ويصرخون ويكفون ويظلمون اليه في هيروودس ويسأله بغيث ان
 ينصر اسماء المقتولين ظلماً بغير سبب . فلما طال ذلك على
 مركانوس كتب الى هيروودس بامر به بالحضور بسرعة الى اورشليم
 فحضر في جماعة من اصحابه وجاء الى مجلس الحكم بحضور السبعين
 شيخاً وعليه لباس موسى وقد اصلح شعره ووصف طرته على جبهته
 وقلبه سلاحه واصحابه حوله بلباس حسن متقلدين السلاح ثم
 حضر مركانوس وهم على تلك الحالة فسلم هيروودس في نفوسهم
 وهاجوه وتوقفوا عن الحكم عليه وكذلك كل من كان ينفذه في غيظه
 ووطنه عليه وحكم به امسكوا عنه لما حضر ولم يلفظوا بشي وما
 كانوا يتكلمون به قبل ذلك . ثم تردد الكلام بين الشيوخ وبين
 مركانوس وبين هيروودس الى ان اجند الحكم بوجهه عليه بالحق .

فلما رأى هركاتوس ذلك قال للشيخ الصواب ان تكفوا عن
هذا الامر اليوم واذا كان قد أعدنا فنظرونا فيه انما اراد هركاتوس
بهذا ان يبالغ ويمانع من وجوب الحكم على هيرودس ويمنع المجلس
وكان شهابي تلميذ الشيخ هليل حاضرًا فلستمظم ما جرى وقال
للشيخ ان لم تقل تعرف ان كل من عليه حكم اذا حضر الى الشيخ
انما يحضر الى الحكم وقد لبس السواد وهو شئت الارس خاضعًا
متذللًا لله وقد رايت امور هذا الشاب اعني هيرودس قد حضر
بجلاف هذه الصفة وما فعل شيئًا مما يفعله احد المذنبين من
التضوع والانخفاض بل احضر معه اصحابه كلهم متدعين
بالسلاح واللباس الحسن وما فعل ذلك الا من جهة تهاونه
بالحكم والحكام ولانه قد عول على انه ان وجب عليه حق دفعه
عن نفسه وقتل من يحكم به عليه وما العجب منه هو فيما فعل لانه
يريد القلبة وان يبالغ عن نفسه القتل وانما قبحي منكم ايها الحكماء
كيف تركتموه يثقل لدى مجلس الحكم بهذا الزني ولم تذكروا عليه
ذلك وتغصوه منه وابتدع من ذلك انكم حشتموه ووقرغوه
وهشتموه بنجر واجب وتوقفتم عن الحكم عليه بالجواب حقًا
اقول لكم انه سوف ياتي زمان يهلك فيه هيرودس هذا عليكم
وأنكم بما يريد وتختار فيكم ويسفك دماءكم ويبيح بيوتكم ونسبكم

ولا يبق على هركانوس التمسك حاليه ودفن عنه الحكم بل يقتله
ويأخذ الحكم منه . ثم نهض هركانوس الى منزله وانصرف الشيوخ
وجميع من حضر ذلك المجلس فلما كانت في تلك الليلة خرج
هيرودس من المدينة وذهب الى بلد الشام الى سفنوس صاحب
قصر واقام عنده فأكرمه سفنوس وقدمه على جميع السريان
في ذكر مرأسة هركانوس ملك اليهود لقيصر ملك الروم
في نسخة الهد الذي كتبه له قيصر

واوكل هركانوس الى قيصر ملك الروم رسلاً وكتب معهم
اليه كتاباً يسأله ان يمدد الهد الذي ينهون بين الروم فلما وصلت
رسل هركانوس الى قيصر أكرمهم وأمرهم بالجلوس بحضرته بخلاف
سائر من كان يرد اليه من رسل الملوك وقضى حوائجهم وأحسن
اليهم واجاب هركانوس عن كتابه وكتب اليه عهداً وهذه نسخة
من قيصر ملك الملوك الى روساء الروم الذين في صود
وصيدا سلام عليكم اعلموا ان كتب هركانوس بن اسكندر وردت
اليّ فسرلي ورودها وذكره من محبته ومحبة قومه له ولامة الروم
ما قد عرفت صدقه لانه وجه بصاحبه انطيطرس فارس اليهود
وجبارهم مع متردات صاحبي غارب جيوش المصريين وردم الى
طاعتي واستخلص متردات صاحبي من الموت . ثم سار فداي

الى بلد العجم فتفتح قدامي فتوحاً كبيرة ولم يبق لي المساعدة لاممالي
 والتمسجة لي وقد امرت بان يحصل جميع الساحل من غزة الى
 صيدا ما لنا عليهم من الخراج في كل سنة الى بيت الله العظيم الذي
 في اورشليم وامرت ان اهل صيدا يحملون الى بيت الله هذا نفسه
 مع خراجهم عشرين الف مئة خنطة في كل سنة وامرت ان ترد
 اللادقية وسائر اعمالها وكل ما كان بيد اليهود الى شط القنات
 مع ما كان المكابيون بنو حشناي تقوه من جانب القنات الاخر
 برّد جميع ذلك الى مركانوس بن اسكندر ملك اليهود لانه لما
 اخذه ابلالكم بسيوفهم وكان يميوس قد تدي في ذلك باخراج
 هذه المواضع عن يد ارسطوبولوس ومركانوس وهي من الآن
 لمركانوس ولبن بعده من الملوك وهذا المهد فهو عني وعن كل ملك
 يملك على الروم بعدي فمن خالفه ونقضه او غير شيئاً منه كانت
 الامنات حائلة عليه وتنازلة به وباولاده وبلاذه فاذا قرأتم كتابي
 هذا فأنصفوه في الواح من نحاس بلسان الروم واليونانيين وطلقوا
 الاالواح في هيكل المنا العظيم ديموس ابي المشتري في صور وصيدا
 ليراما كل احد فيعلم حينئذ ما جعلت لمركانوس واليهود من
 الموائيق واليهود

خبر قتل فيصر هذا ملك الروم .

ولما استقام ملك فيصر والطمان من جميع الجهات وثب عليه قائدان كبيران من اصحاب بيبوس كانا قد صارا معه احدهما يسمى كيساوس والاخر برونس ققتلاه وقتل كيساوس على المملكة وجمع عسكرياً عظيماً ثم خاف على نفسه من المقام في رومية فصر الهجر وجاء الى بلاد اسيا ففتحها ثم جاء الى بلد يهودا وطالبهم بسمعين بدرة فجمعها انتيبطرس وبنوه من بلدان اليهود وحملوها اليه فاخذها ومضى الى مكثونية فلما قام بها خوفاً من اهل رومية

خبر قتل انتيبطرس .

ثم ان روماء اليهود عملوا على قتل انتيبطرس واوقفوا على ذلك قائداً كبيراً من قوادم يقال له ملكيا فرام قتله ظاهراً فما اتجه له ذلك فلما لم يتم له ما اراده حمل الى صاحب شراب الملك مالا جزيلاً وسلم اليه سماً قاتلاً ووافقه ان يسقيه لانتيبطرس اذا حضر مجلس الشراب عند هركانوس الملك ففعل الساقى فلما نجح انتيبطرس كاساً مزوجة استكدت امعاءه الى الخروج فمات موت سوء لسببان الحاكم الذي لم ينفذ عن حق المظالم حتى انتقم له من الظالم اذ كافأ انتيبطرس بما فعله بارسطوبولوس وكما سمع في الشراب ولم يشعر كذلك سقي كاساً مهلكة . فلما مات

اتيبطرس لم يكن لهركانوس علم شيء مما جرى في امره ولا كان له رأي بالجملة في هلاكه . فلما بلغ ابنه هيرودس ما جرى على ابيه من ملكيا جاء الى اورشليم ليقتله فبغضه عن ذلك اخوه فيبولانه فلم ان ذلك يبرفتنا ويسبب هيبا واثار ان يقتله بالجملة
 فلو غير قتل ملكيا

فمضى هيرودس الى كيساوس فعرفه ما فعله ملكيا فقال له اذا صرت الى صور وحضر عندي هركانوس وحضر عنده ملكيا فنب عليه فاقته فلما صار كيساوس الى صور سار اليه هركانوس وملكيا معه وحضرا جميعا بمحضرة كيساوس في دعوة دعام كيساوس فيها مع جميع خاصة اصحابه وقد كان تقدم كيساوس الى خاصة فلما انه انت بيشلوا ما يامرهم به هيرودس وحضر هيرودس واخوه في جملة خاصة هركانوس وقد كان هيرودس قد وافق عدة من القلائ على قتل ملكيا اذا غزم عليه فلما اكل هركانوس واصحابه وشربوا ناموا في وقت الظهور فلما استيقظوا من نومهم قدم هركانوس الى من فرش قدام باب المجلس الذي ناموا فيه فرشا تحت السماء وجلس عليه وامر ملكيا بالجلوس معه واجلس هيرودس واخاه ايضا ووقف فلما ان كيساوس قدام هركانوس فغزم هيرودس على ملكيا فبطشوا به لوقت فقتلوه

غلبت هركانوس جداً وخصي عليه فلما بقي فلان كيسانوس وبني
ملكيا المقتول افاق هركانوس فسأل هيرودس عن سبب ما جرى
من قتل ملكيا فقال هيرودس ما عندي من ذلك ولم ولا ادري
ما السبب فيه فامسك هركانوس ولم يعد في ذلك شيئاً

ثم ورد الخبر على كيسانوس بان كيسانوس ابن اخي قيصر
المقتول وانطونيوس صاحب جيشه قد خرجا من رومية في
عساكر لايرام احصاؤهما لمبارته فصار مسرعاً الى مكابيا فلقوه
كيسانوس وانطونيوس فخاربا فظفرا به وقتلاه وملك كيسانوس
ملكاً معه قيصر وبني اغسطس لانه زاد في سلطانه وملكه على
من تقدمه وبني ايضا قيصر باسم عمه فصار كثير من ملوك الروم
بعده يسمون بهذا الاسم اخي قيصر واغسطس . فلما عرف
هركانوس ملك اليهود يقتل مكيسانوس وملك اغسطس
وانطونيوس صاحب جيشه ارسل رسلاً بهذا جليلاً فيها ناز
من ذهب مرصع بالجوهر النفيسة وكتب الى اغسطس يسأله
تجديد العهد الذي كان بينه وبين قيصر التوفي وان يأمر باطلاق
كل من سبي مسوراً من اليهود في ايام كيسانوس وان ياذن لهم
ولجميع اليهود الذين في بلد اليونانيين وبلاد اسيا في الرجوع الى
بلادهم وان لا يعارضوا في ذلك ولا يمنعوا منه فلما وصلت الرسل

والهدايا الى اوغسطس اكرم الرسل وقيل الهدية واجاب هر كانوس
الى مساكه وكتب اليه كتابا وهذه نصته . من اوغسطس قيصر
ملك الملوك وانطونيوس صاحب جيشه الى هر كانوس ملك
اليهود السلام عليك قد وصلنا كتابك وسررنا به وامرنا لك بما
طلبته فيمن نجهد الهد والمكاتبه الى جميع اممنا التي من الهند
الى بحر او كانوس الذي في المغرب والقي معنا ان نبتديكم بالكتابة
ونجهد الهد اشتغالنا بمحاربة كيساوس الظالم الذي تعدى
على قيصر الملك وقتله فلم نجهد بدا من محاربه والمطالبة له بدم
قيصر الى ان ظفيرا الله به قتلناه واستاصلنا جميع انسابه واهوانه
الظالمين وخلصنا بلاد اسبامته بعد اخذه لما واهلاكه اهلها
بظلمه وسوء سيرته فليعلم سرورك ايها الملك هر كانوس وجميع
الكهنة الذين في هيكل الله وسائر اليهود بذلك واقبلوا الهدية
التي ارسلناها الى الهيكل الجليل وادعوا بقاء الملك اوغسطس
وسلامه وقد كتبنا الى سائر اممنا بان لا يبق سبي من سبي اليهود
الا وطلق ويخرج لم يرجع ولا يحارصهم احد في العودة الى
وطنهم وارض ابايهم وذلك بامر قيصر الملك وامر انطونيوس
صاحب جيشه . ثم امر اوغسطس بمكاتبه عماله بصور وصيدا بان
يردوا ما اخذوه من بلد اليهود في ايام كيساوس وان يسألوا

اليهود ولا يمارضون في شيء من امورهم ويبتلوا جميع ما كان في مصر
 وسمه في هذه الذي كان كنه لم . ثم سار الحسطن الى رومية
 فملك بها وسار الطونينوس صاحب جيشه الى بلاد سورية اعني
 الشام فسارت كلبوطرة ملكة مصر الى الطونينوس فتزوج بها
 وكانت حكيمة متأدبة عالة بالسحر والخواص حاوية طوم اليونان
 فاستألت انطونينوس وملك قلبه حتى انه كان لا يخالها في شيء
 مما تريده وفي ذلك الوقت مضى جماعة من اورشليم من رؤساء
 اليهود واكابرهم الى انطونينوس فطلبوا اليه في هيرودس وفي
 قتلوا اخيه فقال انطونينوس هركانوس وكان حاضراً عنده عما
 قالوا فكذبهم هركانوس واتى على هيرودس واخيه بالجمل
 لحرقه منهم وخشيته هينهم فسر الطونينوس ذلك ووافقه لانه كان
 محباً لهيرودس واخيه ولايها قاهر بالقبض على القوم الذين
 تظلموا فيها وقتل جماعة منهم وزاد في اكرامه هيرودس واخاه
 ثم تظلم اليه قوم اخرون في هيرودس في وقت اخر وهو في صور
 فلم يقبل لم قولاً بل قتل منهم وحبس الباقين ورضع شان هيرودس
 واخيه واحسن اليها ووردها الى اورشليم على امر حال . وسار
 انطونينوس الى بلاد العجم فمهرم وبلغ ما اراد فيهم ثم عاد الى رومية

ذكر خروج اثينونوس ابن لوسلوبوس على عمه
هركانوس واستناده ملك القرس

فلما عاد افسطس وانطولينوس الى رومية مضى اثينونوس
مع جماعة من اليهود الى ملك الهيم قضين له ان يحمل له الف
بدنة وثلاث مئة جارية ابتكاراً من اكابر اليهود وروسانهم وساله ان
يعينه على اخذ الملك من عمه هركانوس وان يسلمه اليه ويقتل
هيرودس وقبلوا اخذه ثم ان ملك القرس اجابه الى ذلك وسار
معه في عسكر كبير فجاء الى ارض سورية ففتح مدنها وقتل من كان
فيها من ولاية الروم واصحابهم واقام بارض الشام ووجه بقائد من
قواده بعسكر كبير مع اثينونوس الى اورشليم وامره بان يحسن
السياسة ويظهر الرفق والجلب الى ان يحصل في المدينة ويملكها
ثم يقبض على هركانوس وعلى هيرودس وقبلوا اخيه ويسلم الملكة
الى اثينونوس ففعل القائد ما امره ملك الهيم وسار مع اثينونوس
الى اورشليم واظهر انه لم يأت لشيء من الامور سوى الموانسة
لاثينولوس ليدخل الى بيت الله ليجهد فيه مصلياً ثم يعود الى
بلاداه راجعاً فوافق اهل المدينة ذلك ولم يمنعوه من الدخول بعد
ان عاهدوه وتوثقوا منهم فلما دخلوا المدينة غدروا وامتدوا في
القتل والنهب فبادر هيرودس الى قصر الملك هركانوس حفظه

ومضى فيلوا اخوه الى الحصن فقبضه ومنع من كان خارج المدينة
من العجم من الدخول اليها وعاد الى من كان منهم في بلاط المدينة
فقتلوا بعضهم وهرب من بقي منهم الى خارج المدينة حيث اصحابهم
فلما رأى قائد ملك العجم انه لم يبق له حيلة وان الذي رآه لا يتم
له فيها بعد ارتأى ان يلاطف اليهود فيجدهم فارسل الى هرقلوس
والى هيرودس واخيه يستجلبهم ويمنعهم عما جرى ويذكر لهم انه
لم يكن عليم وانه ايضا قد شاهد من فضلكم وعظم باسهم ما عظم
به في نفسه فقدم وانه قد رغب لصاحبه في ان يكونوا معه واصحابها
له وان يشير عليهم ان ياتروه على انطونيوس وانه يجتهد ان يؤكده
الحال فيما بينهم وبين صاحبه ملك العجم وحلف لهم على ذلك
وعاهدكم عليه فلما هيرودس فلم يركن الى قوله ولا وثق به
ولا قبله واما هرقلوس وفيلوا فعالا الى ملاطفاته وانخدعوا الى
كلماته وخرجوا اليه فاحكمهما واظهر لما الجليل ولونحل عن
اورشليم واخذها معه فلما صار الى بلد الشام قبض عليها لما
فيلوا اخو هيرودس فانه قتل نفسه واما هرقلوس فقبده وامر
ابنخونوس ابن اخيه ان يقطع اذنه حتى لا يصلح ان يكون ايضا
كاهنا ثم عاد ملك العجم ايضا الى بلاده وحمل هرقلوس معه
فلما حصل هناك اطلقه من القيد واحسن اليه ولم يزل مقبلا في

فلما ذهب الي ان استدعاه هيرودس وكان من امره ما سذكروه
بعد هذه

ثم وجه ملك القرس بصاحبه مع اثيقوروس لملكه على
اليهود في اورشليم فلما علم هيرودس بذلك وبلغه ما جرى على
هركانوس وعلم بموت فيلو اخيه خاف ان يقيم في اورشليم فاخذ
امه وزوجته مريم بنت ارسلوبولوس وامها اسكندرة وباقى عياله
فوجه بهم الى جبال الشراء وكان اخوه يوسف ابن اثييطروس
مقيماً فيها فلما علم هيرودس ان يحمل خشمه وحياله في القلعة التي
هناك وبعد لم ما يحتاجون اليه وخلف اكثر رجاله مع يوسف
اخيه وامره بحفظ عياله ومراعاتهم ثم سار الى مصر لينجي الى
رومية فاكرمه ملكه مصر كليوباترة وانعمت عليه بال كثير
واعطته مئناً ورجالاً لتكون عوناً له وركب في البحر الى رومية
فتزل عند صدوقه انطونينوس صاحب جيش قيصر فاكرمه
انطونينوس ولقيه بالجميل ثم احضره قدام اغسطس قيصر واعلمه
بجميع ما عمله اثيقوروس وملك الحميم فلما وقف الملك اغسطس
على ذلك اتفق رايه وراي انطونينوس وراي الشيوخ برومية ان
يلكوا هيرودس على اليهود

هو هيروودس ملكة الروم على اليهود

فاحضروا هيروودس وامروا بان يحمل التاج على راسه وان
يركب في مدينة رومية ويضرب بين يديه بالابواق وينادي قدامه
بان اغسطس قد ملك هيروودس على اليهود وبلد القدس
فقبل به ذلك وعاد الى حضرة اغسطس ثم ركب اغسطس
وانطونيوس وهيروودس وساروا الى منزل انطونيوس لانه كان
قد صنع صنفاً عظيماً دعاها فيه ودعا الشيخ وسائر شيوخ رومية
وكبراءها فاكلوا وشربوا وفرحوا مسرورين بملك هيروودس وماعده
اغسطس فيصير عهداً كتب في الواح نحاس وجعل مطلقاً في
هكل معبودم لينظروه الناس في كل وقت ويعرفوا بما كتب ان
ذلك اليوم اول ملك هيروودس وجعل من بعد ذلك احد
التواريخ التي يوردخ فيها

ثم سار انطونيوس في البحر في حسكر عظيم لمحاربة الهجم
وسار هيروودس معه فلما وصلا الى انطاكية مضى انطونيوس
مع اكثر السكر الى بلد الهجم ومضى هيروودس في البحر مع بقية
السكر الى الشام الى محاربة اتيقونوس بن اوسطوبولوس فلما علم
اتيقونوس بذلك مضى الى جبال الشراه ليقبض على جبال
هيروودس وعلى اخيه يوسف واكلوا في القلعة فقتل طليم

اتيفونوس فاضرم وقطع عنهم الماء فاشتد بهم العطش فعمل
يوسف على الحرب وصل القوم الذين في القلعة على ان يقتلوا
لاتيفونوس فلبا م في ذلك انهم في تلك الليلة مطر عظيم وامتلأ
منه جميع المصانع والجباب التي عندهم فتويت قلوبهم وصلحت
احوالهم وقام يوسف وثبت القوم واندفع اتيفونوس عن القلعة
ولم يتم له عليهم شيء وبلغ هيرودس الخبر ومضى الى جبال الشراه
فلما اتى اتيفونوس هناك غاربه وخرج يوسف واصحابه فاطبقوا
على اتيفونوس فهلك اكثر عسكره وانهمز الى مدينة القدس
فحصن فيها فقبعة هيرودس في عسكر عظيم من آل يهوذا
اجتمعوا اليه من كل جهة لما وقفوا على عودته فاشتد عضده بهم
وقلت حاجته الى عسكر الروم فلما بلغ هيرودس الى مدينة
القدس اطلق اتيفونوس ابوابها في وجهه ونمغن بها وحاربه
واخذ الى وجوه عسكر الروم مالا جزيلًا وسالم الا يماونوا
هيرودس على محاربه ففعلوا ذلك فما استضر هيرودس بذلك
لكثرة من كان قد اجتمع اليه من اليهود وطال الحرب

بين هيرودس وبين اتيفونوس ولم

يتمكن احدهما من

الآخر

الفصل الرابع

ذكر عردة الطولينوس من بلد القرس بعد قتله ملك
القرس ولقاء هيرودس له

اما الطولينوس فانه ظفر بملك القرس قتلته وملك عليهم
بعده من اراد ورد القرس الى طاعة الروم ثم عاد من بلد القرس
فتول على القرات فلما علم هيرودس بجودته استخلف اخاه يوسف
مع قياد الروم لمحاربة انبيخونوس ومحاصرته في مدينة القدس
ومضى هو الى انطونينوس فلما لقيه هناك بالظفر وسأله معوته على
انبيخونوس فاكرمه الطولينوس ووقفه بالجمل ووجه معه قائداً
كبيراً من اصحابه يقال له ميساوس في عسكر كبير وامره ان
يمضي معه الى مدينة القدس وكتب الى السريان المقيمين في
الشام وهو من دمشق الى القرات ومن القرات الى بلاد ارمينية
يقول لم ان الهسلي ملك الملوك والطولينوس صاحبه والكل

الذي يروية قد ملكوا هيرودس على آل يهوذا وهم امروكم ان
تجهدوا مع هيرودس سائر رجالكم النجسان لموته فان خالفتم
ذلك كنتم لنا حرباً . ثم سار انطونينوس الى مصر على طريق الساحل
وسار هيرودس مع سياوس ومع عسكري الروم والسريان الى
اورشليم وكان لما بلغ هيرودس الى دمشق ورد اليه كتاب يئزبه
ان فوقاس صاحب جيش اثيونوس يحارب يوسف اخاه وقواد
الروم الذين معه وقتل منهم الرفاً كثيرة وقتل يوسف اخا هيرودس
وادخل يجمعته الى اثيونوس فاشتراه اخوه فزددو بخمسين بادرة
ودفنه وان اثيونوس وفوقاس صاحب جيشه قد سارا لمحاربه
فلما بلغ هيرودس ذلك خلف سياوس مع عسكر الروم بدمشق
وسار مع اثني عشر الف رجل الى اثيونوس وفوقاس فلقبها الى
جبل الجليل فجرت بينها حروب كثيرة فانهزم اثيونوس وجاء
الى القدس وثبت فوقاس لمحاربة هيرودس وقد كان فوقاس
فارساً شجاعاً جياراً من الابطال محتاراً الا ان الحرب لما عظمت
بينهما قتل فوقاس واكثر رجاله واخذ فزددو راس فوقاس فقدمه
لهيرودس فامر بدفنه . ثم والى سياوس صاحب انطونينوس
فسارا جميعاً الى مدينة القدس فتزلا عليها وجرت بينهما وبين
اثيونوس حروب كثيرة فلما كان في بعض الليالي نام الحراس

الذين كانوا في بعض الابرجة فلم يملك قوم من اصحاب
 هيروودس فصبوا السلام وصعدوا قتلوا الحراس ونزلوا الى
 المدينة ففتحوا الابواب ودخل هيروودس واصحابه وسياسوس
 وعسكر الروم قتلوا مئة عظيمة ولم يبقوا على احد فسلم ذلك
 على هيروودس وقال لسياسوس اذا قتلت قومي فلي من ملكي
 فامر سياسوس ان يرفع القتل ويكف رجل هيروودس مالا
 كثيرا ليمنع الروم من النهب فمنهم وامرهم برب ما قد نبهوه من
 المدينة غروده وبث سياسوس بناج عظيم هدية لئلا الله عز وجل
 يغفر له عن جرمه اذ حارب مدينة قدسه لانه خاف من ذلك
 خوفا عظيما . وكان فتح مدينة اورشليم في هذه المرة في الشهر
 الرابع وهو تموز سنة السابع عشر منه وهو يوم الصوم وطلب
 اتيشولوس في المدينة فوجد فقيهه سياسوس وسار به الى مصر
 وسلمه الى انطونيوس صاحبه فحمل هيروودس مالا كثيرا الى
 انطونيوس وساله ان يقتل اتيشولوس قتله وذلك في ثالث سنة
 من ملك هيروودس وهي سنة ثمان مائة ايضا لاتيشفونوس فلما قتل
 اتيشفونوس امن هيروودس واطمان اذ لم يبق له احد يتنازعه من
 بني المكابيين من آل حشمناي فملك على اليهود بقوة وبمكين
 واحسن الى من كان ميل اليه وقتل من بئانه ويدين عليه واخذ

اموالهم ونصيبهم ثم فزا جميع الامم الذين كانوا حصوا اليهود وخالفوهم
فردم حنفاً واقتساروا واليههم حمل الحجاج اليه غصباً واجباراً فكثرت
ماله وحظم قدره واعتز ملكه وروى بابوا مدينة القدس من
يفتش كل من يخرج منها فمها وجد من فضة او ذهب مع احد
اخذ وجهه اليه واسر بفتيش جناز الموتى واخذ ما احتسب
باخراجه من المال فيها فاخذ مالا عظيماً وجمع ما لم يحصه ملك
من ملوك البيت الثاني

ذكر مودة هرقلوس من بلد القرس وكيف فقه
عهدوس الشرير

قد كنا تقدمنا فذكرنا ان ملك العجم قبض على هرقلوس
الملك وحمله الى العراق وانه اطلقه بعد ذلك واحسن اليه واتقاه
بالعراق مع اليهود الذين كانوا هناك على احسن حال واجلبها
نفاق هرودس من ان تضيق لهرقلوس اسبابه ويرجع الملك اليه
فأراد ان يقتله ويأمن فأنثته فحمل الى ملك العجم هدية حسنة
وكتب اليه يذكر له فضل هرقلوس عليه وشوقه اليه ويقول له
ان هرقلوس عندي بمنزلة الوالد المشفق لانه وبالي واحسن الي
والي ابي من قبلي وله علي حقوق كثيرة وواجبات ليست يسيرة
وانا مضيت الى رومية وتكلفت لقاء الحروب العظيمة لكي اتصبر

له من التيطرونوس ابن اخيه الذي تعدى عليه وظلمه حتى اخذت
 بجمعه منه وكفنه امره واذا قد استسلمت احوالي فلنا اشله ان اكفنه
 على احسانه وانضيه ما يجب له علي من الايادي والافضل . ثم
 سال ملك القرم ان ياذن لمركانوس بالعودة الى اورشليم
 ولا يمنعه من ذلك وقال انك انت ممنعه ولم تطلقه لستنت
 بطروم على محاربك كل وقت فلما وصل الكتاب والمهدة استدعى
 هركانوس وقال له ان هيرودس قد استدعك في فان احيت
 واخوت ان غضي اليه فاذهب فاني لست اتمكنك غير الي انصحك
 واري لك ان لا توجه اليه ولا غضي نحوه فان طلبه اياك ليس
 حتى يحسن اليك كما زعم وانما مقصوده ان تحصل بين يديه
 فيقتلك لكي يستريح منك فينبغي لك ان تخذله ولا تثق به
 ولا تطلعن اليه فانه رجل خيث فو مكر وهذه مشورتي وانت
 اجسر به بما ينفعك او يضرك

ثم اجتمع مشايخ اليهود الذين هناك فمضوا الى هركانوس
 وقالوا له انت شيخ كبير وقد علمت انه لا يجوز لك فيها بعد ان
 تكهن بسبب العيب الذي قد اعطاك به ابن اخيك وهيرودس
 فو خبثه ودهاه وما طلبك لجة ولا استدعك لمودة بل خوفه
 وحذره من حال تثق لك فتعود الى الملك فاراد ان يستريح

منك لان المروف من اخلاق الناس والمعلوم من مجايام على
 ممر الزمان وفي كل وقت واوان انهم لا يكتفون من احسن اليهم
 في زمان غولم وتقدر احوالهم ولا يوفون بالجميل الواصل اليهم فيما
 سلف ولا يحافظون عليه ولا يذكرونه وذلك ان فيه السلطة وزهوها
 يفتخرون قلوبهم وينسبهم الوفاء والحفاظ واحوالك عندنا مستقيمة
 وانت فيما بيننا مكرم ومعظم وموقر كما انه يحق علينا اجلاك فلما
 مضيت الى اورشليم لا تدري كيف يجري امرك ويكون هيروودس
 محكما بك فالتب عندنا ولا تعاونه على نفسك اما هركانوس فلم
 يمل الى نصهم ولا لاذعن لقولهم بل سار من العراق الى اورشليم لعظم
 شوقه الى بيت الله عز وجل ولانه كانت ذا طوية سليمة لم ينهم
 هيروودس بل كان يراه بمنزلة الولد فلما قرب من اورشليم استقبله
 هيروودس واظهر اكرامه واجلاله واعزازه وكان يسميه في مجلسه
 بحضرة كل اصحابه ابي ووالدي ولا يذكره الا بالتعظيم والتكريم وفي
 السر لزيادة مكره مديري في ابادته ومحو اثره فلما شمرت اسكندرة
 وابنتها مريم امرأة هيروودس بما يمتد فيه هيروودس من قتل
 هركانوس جهلتا اليه واخبرناه بانه مهم سب قتل فلما رآنا عليه ان
 يكتب كتابا للملك العرب يذكر فيه خوفه من هيروودس وانه يريد
 ان يهرب اليه ويكون في جواره ويساله ان يوجه اليه من يأخذه

سرّاً فلما الحثا عليه واكثرنا من تحذيره وتقويه كتب جيفتر الى
 ذلك الملك كتاباً يسأله فيه ان ينفذ له رجالاً في السر
 يتظرونه في موضع كنا وكذا من المواضع القريبة من المدينة الى
 ان يخرج اليهم ويسرون به اليه ثم استدعى رجلاً من وجوه يهوذا
 ووثق به على هذا السر لان ذلك الرجل كان مائتاً لهيروودس شديد
 البغضة له لانه كان قد قتل اخاه وسلب ماله واهلك منازله فمن
 هذه الجهة مال هركانوس اليه واخبره بما حوّل عليه من الاحباب
 الى ملك العرب وسأله ان يمضي اليه بكتابه ليرسل اليه قوماً من
 اصحابه ليضلوه اليه وسال الرجل كتابان ذلك وما هذه عليه
 فضمن له الرجل قبليج قصده في هذا الباب ثم تناول من يده
 الكتاب فلما حصل الكتاب في يده خاف ان يبلغ خبره لهيروودس
 فيقتله ويبيده وعلم انه ان مضى اليه بالكتاب امن شره وربما يخذ
 عنده وجاهة ودالة فمضى اليه بكتاب هركانوس واعلمه بامره
 فشكر هيروودس ذلك الرجل على ما فعل وقال له امض
 بالكتاب الى ملك العرب فلذا اخذت الجواب فارجع اليّ به
 واعطني بمكان الرجال الذين يسيرم معك الى هركانوس ففصل
 الرجل ما امره به هيروودس ومضى الى ملك العرب واوصل اليه
 كتاب هركانوس وادّى رسالته فاجابه ملك العرب الى ما طلب

ومرّ بهيئة اليه وكتب جواب الكتاب وسلمه للرسول وبعث
 معه جماعة من الرجال وأمرهم أن يقيموا في مكان مستود بقرب
 المدينة إلى أن يخرج إليهم هرقلوس فيسبغون به فسار القوم مع
 الرسول إلى أن انتهوا إلى موضع خفي موافق فاقاموا فيه ودخل
 الرسول إلى هيرودس وأعلمه بمكان القوم وأوقفه على كتاب
 ملك العرب إلى هرقلوس فقرأ هيرودس الكتاب ووجه من
 قبض على العرب وأتوا بهم إليه . ثم أحضر السبعين شيخاً الذين
 يمكنون الأحكام وأحضر هرقلوس بمحضرتهم وأحضر الناس إلى
 طبقاتهم . ثم سأل هرقلوس فدعاهم هل أرسلت إلى ملك العرب
 رسولا أو كتبت إليه كتابا أو طلبت أن تهرب إليه فقال لا فأمر
 هيرودس بإحضار الرسول الذي أرسله إلى العرب وبكتابه الذي
 كتبه إلى ملكهم والرجال الذين أرسلهم ملك العرب ليأخذوه
 فقرأ الكتاب بجملة الجماعة وأثنى الرسول الجاهل ما كان
 هرقلوس استودعه من القول فلم يمكن للرسول والرسول الذين
 أنه أن ينكروا لكن بينوا وأشبهوا أن سبب مجيئهم ليأخذوا
 هرقلوس كما أمروا فلم يقدروا على ذلك فترك هرقلوس على الإنكار بل
 أزم الأقرار احتيلاً واضطراً فأمر هيرودس بضرب عنقه على
 الأشهاد ولم يحضر أحد أن يسأله فيه أو يذكر إحسانه إليه فيكفته

لانه كان يصورهم بصورة عسوقاً لا عسوقاً زاهياً ماياً لا مرققاً متايماً
ولو كان وفيماً لما كان يجب ان يتامى احسانه اليه قتلته قتلاً يرمى
له بالمثالة والمكر ولم يراع احسانه اليه ولا اشفاقه عليه وعلى ابيه
قبله وتقتل هركانوس وعمره ثمانون سنة وهو آخر من ملك على
امة اليهود من الكهنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وكان الفسقا
خبراً ودجاً ديناً حسن السيرة ولم يكن من ملوك خشماني احد
طريقة منه ولا اصلح سيرة

ذكر قتل ميرودس وارستوبولوس ٤١٥

كان ارستوبولوس هذا من احسن الناس صورةً واجلهم
طلعةً وكانت اخته مريم امرأة ميرودس مثله في الحسن والجمال
وكان الناس الذين يشاهدونها يدخلون من زيادة بهلها ويقولون
كان ما ولد ارستوبولوس ومريم بشر ولو ان ملاكا ينج الناس
لكانوا هولاء وكان ميرودس شديد الحبة لمريم فلما قتل جدما
هركانوس عظمت بغضتها ونفضة اسكندرة ابا له واعتقدنا
عداوته وكانت اسكندرة تريد ان يكون ابنها ارستوبولوس كاهناً
كبيراً فوضع هركانوس جده فكره ميرودس ذلك لانه خالف ان

١ ارستوبولوس هو اسكندر بن ارستوبولوس بن اسكندر بن هركانوس الذي
وارستوبولوس هذا هو ابن اسكندرة اية هركانوس هذا الملك الذي قتله ميرودس

نيل الناس اليه لفضله ودينه ومحبتهم لمركابوس بنه فاجتهد
 هيرودس وحرص ان ينقل الكهانة عن ذلك البيت اعني
 بيت حشماني حتى لا يبقى لم مقدم ولا رئاسة خوفاً من ان يكون
 ذلك سبباً لرجوع الملك اليهم فاخذ رجلاً من عوام الكهنة فقدمه
 وجهه كاهناً كبيراً في بيت الله فغظم على اسكندرة وارسطو بولوس
 ابنها ذلك وعلى ابنتها مريم امرأة هيرودس وزاد ذلك في بغضتها
 له وكان بين اسكندرة وبين ملكة مصر كليوباترة مودة اكدت ومجبة
 فكتبه فعملت اليها اسكندرة مالا وهديا واكتب اليها تسالفا مسألة
 وهي ان انطونيوس زوجها يكتب الي هيرودس فيأمره ان يزل
 ذلك الكاهن الذي قدمه ويقدم ارسطو بولوس ابنها كاهناً كبيراً
 في موضعه فعملت كليوباترة ذلك وسالت انطونيوس ان يكتب
 كتاباً الي هيرودس يأمره بزل ذلك الكاهن ويقدم ارسطو بولوس
 وبث الكتاب مع رسول فاصد لاجابة هذه الطلبة فلما وصل الي
 هيرودس الكتاب امتنع من ذلك وقال لرسول انطونيوس ان
 اليهود لا يرون ان يزلوا كاهناً من مرتبة جد تقدمه ولا يرون
 ايضاً ان يجعلوا غيره في موضعه ما دام حياً وليس يجوز لنا ان
 نخالف سنتنا ولو منا ان فعل ذلك لمتعتا الناس منه ولم يبيحونا
 اليه وكتب الي انطونيوس بثل ذلك وكان رسول انطونيوس

مدة اقامته في اورشليم اذا نظر شخص ارستوبولوس واخذه مريم
امراته الملك هيرودس بهيب من جسدتها وجلما فقال لاهما
اسكندرة انا اريد ان تصوري لي صورتها حتى اعطي بها
الى انطونينوس فانه اذا رآها حسن موقعها منه وبلغت بذلك
ما تريد من فعلت اسكندرة ذلك لتقص راي النساء وزارة
عقولهن ولجربها على تقدم ابنا فلما اخذ رسول انطونينوس
الصورة انفذها الى سيده وكتب تحت الصورة ما ولد ارستوبولوس
الساين بل ملاك باشر اسكندرة واولها اياه فلما وصلت الصورة
الى انطونينوس استحسنها جدا واشتاق ان يرى ارستوبولوس
وكتب الى هيرودس يذكر له احسانه اليه ونصرته له على اعدائه
وقلبه على اليهود ثم ياله ان يوجه له سرعة ارستوبولوس وقال
انك ان اخبرته عن الهبي ومنعتني عن النظر اليه كان ذلك سببا
لوقوع التفور والعداوة بيني وبينك فلما وصل الكتاب الى
هيرودس عظم عليه وحصل له فكر وم سبب انطونينوس عنده
انما طلب ارستوبولوس طلبا هكذا حيثما لا ينجح ذكره فكره
ذلك وانف من فبادر بزل الكاهن الذي كان قدمه فيها سلف
روى ارستوبولوس موضعه وكتب الى انطونينوس يقول له الي
زعم قد امثلت ما امرني به وقبلت ذلك من قديم

ارسطوبولوس وما كنت توقفت من المبادرة في ذلك الا لاني
 اخفيت للاطاعة الكهنة وتدبير اخلاصهم وترغب الصامة ايضا
 وسياستهم لان عاداتهم ما جرت ان يخلع كاهن من رتبته ويتقدم
 غيره في حياته فلما تم ما اردته من سياسة الامر وتدبيره انتهيت
 الى ما امرتني به من تقديم ارسطوبولوس ووليته الكهانة فلا يجوز
 له ايضا بعد تولي هذه الرياسة ان يسافر عن اورشليم الى موضع
 بعيد وليس هو ملكا بل كاهن يجب عليه ان يلازم خدمة
 الهيكل ولا يفارقه ومتى الزمته ان يخرج عن المدينة الكر ذلك جميع
 اليهود ولم يرضوا ولم يطلقوا له ذلك وما تأمن ان يهيج بسبب
 ذلك حرب وفتنة

فلما وصل كتاب هيرودس الى انطونيوس بذلك كف
 عن طلب ارسطوبولوس ولم يطلبه بعد ذلك وتم هيرودس
 ما بدأ به من خلع الكاهن الذي اقلعه وقدم ارسطوبولوس وجعله
 كاهنا وكان ارسطوبولوس ابن ست عشرة سنة ولم يكن اليهود
 يستجيزون ان يمزوا الكاهن من رتبته الى ان يموت واجدا بمخالفة
 ذلك اثيوخوس السبي ايموس فانه عزل الكاهن الذي كان
 في ذلك الوقت وقدم غيره وقد فعل اثيفونوس مثل ذلك
 وقطع اذن منه هركانوس حتى اعابه وهدمها ما فعله هيرودس

هذا من خلق الكاهن الذي كان ولاءه وتقديم اوسطوبولوس ابن
اسكندرة وانما فعل ذلك رغبا ليرضي اسكندرة وليقطع الشر
ويزيل الحسام من بينه فما انقطع ذلك لعظم عداوة اسكندرة
وابنتها له فلما راي ذلك هيروودس خاف من اسكندرة ان تدبر
عليه وتمثال في افساد قلوب العامة عليه فوكل بها من يراعي
ما قطع من حيث لا تعلم ويرفع اخبارها اليه : ان اسكندرة
كتبت الى كليوباترة تشتكي من هيروودس وتسالها ان تساعد
عليه فلما شارفت عليها كليوباترة بان تمثال في الخروج من اورشليم
وبعثت اليها سفنا وخداما يكونون معها فلقام الخدام مع السفن في
يلقا وارسلوا الى اسكندرة يعلمونها بذلك فرامت اسكندرة الخروج
من المدينة فلم يتم لما ذلك فصنعت تابوتين مثل تابوت الموتى
ودخلت في الواحد وادخلت ابنها اوسطوبولوس في الآخر
وامرت ان يحمل التابوتان الى خارج المدينة مثلما تحمل الموتى
الذين يجمعون من اورشليم الى القبور وكل من اليهود يدفنون في
موضع يسمى جبرون وفبرها حوالي المدينة على انها اذا صارت
خارج المدينة مضت الى يافا وركبت في البحر الى مصر فمضى
خدام من خدمها وهو الذي كان هيروودس امره بان يرفع اليه
اخبارها فلما اخبر هيروودس بذلك فلما اخرج التابوتان من المدينة

بمكث هيرودس من يقبض عليهما وردهما اليه فلم يقبضهما فلما نظر
 اسكندرة وابنها غضب عليهما وامامهما على ما لعله ثم ضفح لهما
 واصرفهما الى منزلهما . ثم حضر عيد المظال فاتي جميع الناس الى
 اورشليم ودخلوا بيت الله على رسومهم فطلع ارسطوبولوس على
 التبر على رسوم رؤساء الكهنة وقد لبس ثياب القدس الجليلة
 ولما نظر الناس اليه عجبوا فيه ورسوم ثقلته عليهم وظهر من ميلهم
 اليه ومحبتهم له وشغفهم به وشغفهم عليه ما لا يمكن ان يصفه واحتفت
 فشق ذلك على هيرودس جداً وخاف ان يقرئ امر ارسطوبولوس
 يميل الناس اليه ومودتهم له فيطلبه على الملك فعمل على قتله
 وكان من عادة ملوك اورشليم ان يخرجوا بعد عيد المظال الى
 متفرحات وبساتين لم في اريحا فيقيمون فيها ابانما تخرج هيرودس
 الى اريحا على عادته وتزل في قصره هناك ومنه ارسطوبولوس
 وجميع اهله وخدامه ووجهه اصحابه ولما حضروا في اريحا جلس
 هيرودس في مجلسه وجلس ارسطوبولوس الى جانبه وجلس
 خدامه واصحابه على طبقاتهم ثم حضر الطعام جلسوا واكلا وشربوا
 وكان لم في ذلك اليوم سرور عظيم فلما كان بعد الشرب خرج
 هيرودس تمشي في البستان وينظر الى المياه التي تجري فيه وخرج
 ارسطوبولوس يمشي معه فبادر القلمان الي بركة الماء ليسبوا فيها

وطلبوا فاذا هيرودس قد تقدم اليهم وقال لم اذا نزلتم الى الماء
لتسبحوا فاستدعوا ارستوبولوس واميلوه الى ان ينزل معكم فلما
نزل الماء فاسبحوا معه ولا عبوه طويلاً ثم غرقوه ولا تارقوه الى ان
يموت ففعل الثلمان ما امرهم به هيرودس وغرقوا ارستوبولوس
واصعدوه من الماء وهو ميت فلما علم الناس بموته اشتد غمهم وحزنهم
عليه وندم هيرودس على قتله وبكى عليه بكاء مرّاً مفوطاً لما رآه
ماتكاً وامر بدفنه وبالغ في اكرامه واجلاله ومات ارستوبولوس
وهو ابن سبع عشرة سنة وكانت ولايته الزباسة الى الكهنوت دون
السنة . فتناكدت بضعة اسكندرية وابنتها مريم لهيرودس ولامه
ولاخته وكانت ام هيرودس من آل ادوم وكانت مريم امراته
تعيها بذلك ويتصل ذلك به فلا ينكره على مريم ولا ينهاها عنه
لمحبته لما وموضنها في نفسه ووثقت مريم من هيرودس بذلك
فدامت على شتم امه واخيه فتمكنت المشاجرة والعداوة بينهما وكان
في اخت هيرودس شر مفوط ومكر ودهاء وحيلة ولم تكن مريم
كذلك فلم يزل الشر بينهما الى ان تمت لاخت هيرودس الحيلة
والتيديز على مريم وكان من امرها ما سنذكره فيما بعد في مكانه

ذكر خروج الطولونيوس الخليفة بمصر على الملك
أوغسطس وما كان من أمره

كانت كليوباترة ملكة مصر امرأة حكيمة ساحرة عارفة
بضروب الزينة وصنوف التصنع بصيرة بكلمات يعجب الرجال من
النساء حتى كانت لتصنعها مثل الجارية الشابة في الحسن والطرافة
وهي مع ذلك امرأة كبيرة السن فلما تزوجت الطولونيوس صاحب
جيش أوغسطس ملك الروم ملكت قلبه وظلت عليه وكانت
يطعها في كل ما تريده منه ولا يخالفها فعمله على قتل ملوك كانوا في
طاعة الروم ونهب أموالهم ونسبهم ففعل ذلك وقتل كثيرين من
الملوك بنهر سيب وأخذ بلادهم وأموالهم وأسر جماعة من نساءهم
وأولادهم وحمل جميع ذلك إلى كليوباترة فطعنهم لها عبيداً وتحكمت
في أموالهم وأبدانهم بما أرادت وكانت ذلك سبب بنضة الأمم
لأنطونيوس وهداوتهم له واتصل الخبر بذلك إلى الملك
أوغسطس فغضب وأمره وطلب كليوباترة من أنطونيوس أن
يقتل هيرودس ملك اليهود فتوقف من ذلك لطلبه بموضع
من الملك أوغسطس فعمله على معصية أوغسطس في مصر ومحاربتة
وسهلت عليه ذلك فقبل منها وأظهر الخلال على أوغسطس وجمع
الساكنين والحدود وعمل على المسير إليه لمحاربتة ووجه إلى هيرودس

يستدعيه للسيير منه الحاربة اوقسطس الملك فسار اليه هيروودس
في عسكر كبير وعدة حسنة فلما صار بمصر قال له انطونينوس
قد خشيت انك ان سرت معي وعدنا كلاتنا عن الديار ان يطينا
من نخلفه وراهنا من الام على مملكتنا ويخرجوا عن طاعتنا
والصواب ان تعود انت الى بلادك فتقيم فيها وتكون حوفا لنا
وتراعي اعمالنا فان الام الذين حولنا يهابونك ويتقونك وقد
بلغنا ايضا عن العرب انهم قد عصوا واظهروا الخلاف طينا
فلمضرب من هنا قاصدا اليهم وحاربهم الى ان قرقهم وتردم الى
طاعتنا

ثم سار انطونينوس الى رومية وخرج هيروودس متوجها الى
الشام وكانت كليوباترة تمادي هيروودس وتريد هلاكة لاسباب
عدة منها انها كانت تريد ان تظفر بمملكته وتستولي عليها كما
استولت على غيرها من الممالك ومنها ان اسكندرة ابنة هرقلوس
كانت كل وقت تسالما في قتله وغير ذلك من الاسباب فلما عاد
هيروودس من مصر ليحارب العرب كما امره انطونينوس وجهت
معه كليوباترة قائدا يقال له اشيون في عسكر كبير واظهرت
لهيروودس انها اتما وجهت به لمعاوته على العرب وقد سمت له في
السريان يخال على هيروودس ويوالى العرب على انه يتاخر عنه

إذا التقوا فلما اشتد القتال اطلق عليه هو واصحابه من ورائه
واطبقت عليه العرب من قدام فيهلكونه ففعل كما امره كلبو بطرة
ووافقي العرب عليه فقتل من اليهود في تلك الغزاة الوف كثيرة
وقاتل هيرودس ومن كان معه من اصحابه في ذلك اليوم قتالاً
عظيماً شديداً الى ان خرجوا من بين المسكرين وقتلوا من العرب
ومن اصحاب اثيناون خلقاً كثيراً ومضوا الى اورشليم واقاموا فيها
وحدثت زلزلة عظيمة في تلك الايام في جميع بلدان اليهودية لم
يكن مثلاً من زمان عزبا الملك فهلك بها خلق كثير من الناس
والبهائم وخرج هيرودس وجميع اليهود وخاف خوفاً شديداً واتفق
رايم على مسألة جميع الامم الذين حوالهم فراسلهم سبعة ذلك
فاجابهم جميعهم للمسألة الا ملك العرب فانه امتنع وقتل ورسل
هيرودس وطلب ان رجال هيرودس قد هلكوا في الزلزلة وانه انما
راسله في الصلح لضعفه وخوفه منه فطمع لذلك في انه يطلب اليهود
ويقتلهم وجمع اصحابه ليسر اليهم ويحاربهم . فلما اتصل ذلك
بهيرودس جمع اليهود من بلدانهم وقال لم قد علمت ما فعل ملك
العرب من قتله رسلنا ومقاتلته ما بذلناه من الجليل بضده وذلك
شيء لم يفعله غيره ولا يجوز لنا ان نمسك عنه لما في ذلك علينا
من العار والنقص لان الامم اذا بلغهم ذلك طمعوا فينا واجتروا وا

علينا وما زلتم تبادرون الى محاربة الاعداء بحمية الدين ونصرة
 الامة فيجب ان تجردوا لله عز وجل في هذا الوقت وتغضبوا له
 ولجولاء القتولين ظلماً وتزيلوا طمع اعدائكم فيكم وتغفوا العار عن
 انفسكم فان قلتم ان هذه الزلزلة قد اضعفت قلوبنا واهلكت رجالنا
 فانكم تعلمون انها لم تهلك احداً من رجال الحرب ولعلها انما
 اهلكت الاشرا من دون الاخيار واسلمت القلوب ويجب عليكم اذ
 قد خلصكم الله من الهلاك ونجاكم من التلف ان تزيدوا في طاعته
 ونصرة دينه ومجاهدة اعدائه وقد علمت ما كان جرى لنا مع العرب
 واتفاقهم مع اشيائهم على هلاكنا وان الله نصرنا عليهم وخلصنا منهم
 تغفوا بالله عز وجل وتوكلوا عليه واجروا على عاداتكم وعادات
 اسلافكم وافزوا هذا العدو قبل ان ينزولكم وابدأوا به قبل ان يبدأ
 بكم فان الله عز وجل ينصركم ويمكنكم فلما سمع القوم كلام ميرودس
 قويت قلوبهم واتفقت كلمتهم وادلوا على محاربة العرب وضربوا
 لميرودس انهم يتخلفون عنه فشكر الله عز وجل وشكروا وامر
 بتقريب فرايين كثيرة ثم سار الى العرب في عسكر عظيم فلما بهم
 دفعت فكان الظفر له في جميعها وقتل من العرب خلقاً كثيراً
 فاجتمعت العرب الى عسكرهم فقاتلوا فيه وامتنعوا من الحرب
 فلما هم ميرودس خمسة ايام ولم يترك احداً يخرج من العسكر

فطشوا طشاً شديداً وارسلوا الى هيرودس رسلاً وهدايا
وسالوه ان يرفع عنهم الحرب ويطلق لهم الخروج الى الماء فلم يظهر
هيرودس لرسلم ولا قبل هديتهم ولا اجابهم الى ما طلبوه منه فلما
اشتد بهم الطش حملوا على ان يخرجوا اليه جميعهم فصاروا
عسكر هيرودس فاما ان يطلبهم واما ان يقتلوا ولا يموتوا بالطش
فخرجوا الى هيرودس فاربوه فطلبهم هيرودس وقتل منهم تسعة الاف
كثيرة وحرب من بقي منهم فبهم هيرودس فقتل منهم تسعة الاف
رجل واستباح ديارهم واموالهم وخرب مواضعهم فذل القوم
عد ذلك وطلبوا من هيرودس الامان فانهم ووالقهم على مال
يحملونه اليه كل سنة وصاد الى اورشليم ظفراً ظناً ولم يخافه العرب
بعد ذلك

خبر ولعة الطونينوس مع اوغسطس

واما انطونينوس فانه سار الى رومية فلقبه اوغسطس فبصر
في عسكره غاربه فانهم الطونينوس فظفر به اوغسطس فقتله
وختم عسكره وسار متوجهاً من رومية الى مصر فلما علم هيرودس
بمسيره الى مصر اتقن بالهلاك ولم يجد بداً من لقائه واوصى اصحابه
بما اراد وبث بأمه واخته مع يوسف اخيه الى القلعة في جبل الشراه
وبث يريم واما اسكندرة الى حصن يسمى اسكندرونه مع يوسف

زوج اخله ورجل من اهل صوريا قال له سوي وامرهما ان يتحلا
 مريم وامها انت بلنهما انه قد قتل في طريقه واستحلنهما على ذلك
 سرا وامرهما بكتانه ثم سار الى اوجسطس بقصر وحمل معه هدايا
 كثيرة وقد كان اوجسطس عمل على قتله من اجل انه صاحب
 لانتونيوس ومن اودائه سمع انه كان اراد معاوته عليه فلما وصل
 هيرودس الى اوجسطس امر بازالة التاج عن راسه واحضاره
 فلما حضر سلم على اوجسطس وهناك بالظفر ثم قال ايها الملك
 ان كنت انما مضت على وامرت بازالة التاج عن راسي من اجل
 اني كنت حبا لانتونيوس الذي كنت صاحبك ولاي اريدت
 معاوته عليك فحقا اقول اني كنت احبه واوفيه لانه احسن الي
 وجعل التاج على راسي الذي ازلته انت عنه ولو كان حبا دمت
 على محبته ولم اتقل عنها وقد كان استنصني الى معوته وسارعت
 اليه كما كان يسارع كل وقت الى نهضي ومعوتي ولا يتخلف عني
 فان كنت ذهبي عندك ايها الملك انما هو حسن وقامعي وحسن
 محافظتي لمن احسن الي ومعوتي لمن استعان بي فاني لا اترك ذلك
 ولا احذر عنه وان كان ذهبي الي معاوته على ملكك فقد علمت اني
 لم اكن معه وقت محاربه لك ولم اجرد سيني لي وجهك لاني
 فلو كنت انتونيوس من مصر حسرت الى العرب واشتغلت

بمباربهم ولقد ساء لي تأخرسي عنه ولو كنت معه لبذلت
نفسى في نصرته. ولو هلكت كانت ذلك اسراى من ان يظن
بى الناس الى خذلت صديقى وتخلت عنه وقطعت به فى وقت
ساجته الى فيقولون عني قلة الوفاء وسوء المكافاة فلا يرغب احد
فى مودتى ولمصرى ان انطونينوس لم يهلك الا بسوء رايه فى قبوله
من كليوباترة الساحرة ولقد اشرت عليه ان يقتلها فلم يقبل والا ان
اياها الملك ان كنت قد ازلت التاج عن راسى فما ازلت عني
عقلي ولا اخيارى فان ابقيتنى فالى معا دمت حيا احب من
يمحني واكرم من احسن الى واحافظ عليه لما يجب او غسطس كلام
هيرودس وقال ان كنا غلبنا انطونينوس بوجالنا فمن ثقتك
بالاحسان اليك ونسيتك بالانعام عليك لانك تستحق ذلك
بما ظهر من وفائك وحسن محافظتك وعلنا ان انطونينوس
ما كافاك بما تستحق منه كما لم يكافنا نحن على احساننا اليه ولم يشكر
انعامنا عليه بل قبل راي كليوباترة الساحرة وعدل عن الصواب
وخالف الواجب ومجد النعمة ونحن نرى ان نحن اليك ونتم
عليك لما تقدم من طاعتك لنا وخدمتك فى دولتنا ومجاربك
اصداها ثم امر اوغسطس ان يحمل التاج على راس هيرودس
واكرمه واحسن اليه ثم سار الى مصر وهو معه قتل كليوباترة ملكة

مصر بالاسكندرية وذهب هيرودس جميع ما كان انطونيوس
جعله لما . ثم عاد اوغسطس قيصر الى رومية وماد هيرودس
راجعا الى اورشليم

ذكر قتل هيرودس امرأته مريم وابها اسكندرية
كان يوسف زوج اخت هيرودس وسوي الصوري الذي
ذكرنا ان هيرودس كان قد ارسل معها امرأته مريم وابها اسكندرية
الى حصن اسكندرونه عند مسيره الى اوغسطس قيصر قد اخبرها مريم
بما كان هيرودس امرها به من قتلها وقتل ابها ان ملك في طريقه
وقد كانت مريم تبغض هيرودس وابله وتعاديهم مذ قتل جدها
هركانوس واخاها ارسلو بولس فلما سمعت ما اخبرها به يوسف
زوج اخته وسوي الصوري تزايدت عداوتها وبغضتها لهيرودس
فلما عاد هيرودس من طريقه وجدها من التنكر له والاتباض
عنه على اضعاف ما كان يعرف فساء ذلك فاقبل بلطف بها
ويستميلها بجهده ويلاقي قلبها وهي مقيمة على عملها فلما كان بعد
ايام جرى بينها وبين اخت هيرودس كلام فاستطاعت مريم عليها
وشتمتها فبغضت اخت هيرودس اليه فشكت اليه مريم وكذبت
عليها وقالت لهيرودس قد بلغتني ان يوسف زوجي ارتكب
الفسحاء مع مريم لي غيبك وامكنه في نفسها فلم يقبل هيرودس

فولما ولا اثر في نفسه لطمه بظلمة مريم وعظاها ولم يتركه بكثرة
 وقت اخذها وانها تعاديا ومطلب هلاكها . ثم ان هيرودس
 خلا مع مريم في بعض الاوقات واقبل ياتيا ويستجلبها ويذكر لها
 موضعها في قلبه ثم سلما عن السبب الذي اوجب ما تهدد من
 يقتضاها له واقبالها مع ما هو عليه من محبتها والميل اليها فلما كرر
 القول عليها بثل ذلك قالت له اذ كنت عندك بهذه المنة
 وكنت من المودة لي على ما ذكرت فلم اموت يوسف فزوج اخذك
 ويوسي الصوري يقتلي وقتل والنتي لما مضت الى لوطسطن
 فيصر فعمل رايت احدا من الناس يقتل من محبة فلما سمع هيرودس
 ما قالت مريم وقع في نفسه ان اخذه صدقت فيها قالت واخبره
 عنها وذلك انه ظن ان يوسف لم يخبر مريم بما اسره الملك اليه وامره
 بكتابه الا لتمككه منها وبعد حال حدث له معها فقام للوقت
 بنفسا وكره مريم وجعلها وعلمت اخذت هيرودس ذلك فسرهما
 وارادت ان تنقم ما بدات به اذ قد وجدت سبيلا وحصل لها
 وقت موافق فاستدمت خادما من الخدام الذين يولون شراب
 هيرودس فوجهته مالا واصطه سماء قاتلا وقالت له امض بيثما
 اسم الى الملك هيرودس ولعل له ان مريم دفنته وقالت لي ان
 اجعل في شراب الملك فانه شيء لا يصرف قلبه الى محبتي والميل

الي وما تجرأت ان تفل ذلك ولا رايت ان اخي من الملك
 قتل الخادم ما امرت به اخت هيرودس فنضب هيرودس
 وامر بان يجرب فك السم في بعض الجرمن الذين وجب عليهم
 القتل فلما سقي منهم الرجل الذي شره مات لوقته فلما
 هيرودس عند ذلك بقتل يوسف وصوي قتلا وامر ان تقتل
 مريم الى ان يحضر الحكم السبعون شيئا فينظروا فيه امرها فلما
 حلت اخت هيرودس بذلك كرهت ان ياجر امر مريم الى ان
 يحضر الحكم لانها خافت ان تنقص الحكم من القضية فتظهر
 براة مريم وكذبها في عليها فتهلك في وتخلص مريم فدخلت على
 هيرودس ومعه قوم يقولون كلامها وقالت ايها الملك ان كنت
 اخوت قتل مريم في هذا اليوم لا تقدر ان تقتلها بعد ذلك لان اهل
 بيتها وعيديم اذا علموا انك تريد ان تقتلها منعوك عن ذلك ولم
 تلمن من قتلهم تجري وامر كبير واقبلت في ومن استمالت به
 يضيقون على مريم ويقولون اريدك ونها بالبيع وكل ما سمع من الحديث
 ويشيرون على هيرودس بهيمل فلما حينئذ قال لم قد جعلت
 امرها اليكم فاصنعوا بها ما احببتم والوقت خرجت اخت
 هيرودس كن ظفر بنيمة عظيمة فوجهت بنحتها اخرجهما
 من الموضع الذي كانت قد اعتقلت فيه بالمران الشديد والعنف

والتهديد وذهبا بها الى خارج المدينة لئلا تقتل ووقفت لما اخت
 هيرودس فساء كثيرات في الطريق ليشتمونها ويسمعنها القبيح
 ويلعننها بما قطع من الكلام ويذكرنها بالزنا وهي ساكنة لا تحيب
 واحدة منهم بحرف ولم يتغير وجهها ولا اضطربت مشيتها ولا ظهر
 منها خوف ولا جزع بل كانت في صبرها وقلة جزعها مثل سائر
 اهلها وفويها المكابيين الذين كانوا يعرفون بالشجاعة والاقدام
 على الموت ثم مدت عنقها فضربت رجليها وانصرفت من الدنيا
 ولم يحرف لما نظيد في النساء في زمانها لما كان قد اجتمع فيها من
 الحسن والجمال والاخلاق الرضية على الكمال وما حسن من
 الشيم وظرف من الحصال مع العفاف والعقل وحسن التدبير
 والعلمارة وكرم النفس وجودة الطرائق ولم يكن في اخلاقها شيء
 ينكر غير كبر كان فيها وهو كان السبب في استطاعتها على
 هيرودس واهله ثم ان هيرودس ندم على قتل مريم امراته اعظم
 ندامة ولحقه من الاسف والجزع والحزن عليها ما نهك جسمه
 فمضى موشياً شديداً الى ان قارب الموت ثم عوفي وبلغه عن
 اسكندرة ام مريم انها كانت قد دبرت على قتله في مرضه فامر بقتلها
 فقتلت وكان لمريم ابنان من هيرودس اسم الواحد منها اسكندر
 والآخر ارسطوبولس وكانا لما قُتِلت امهما في يدوسية لانه هيرودس

كان يمشي بها الى هناك ليعلم خطا الروم ولشتمهم

وهو يهني الاحاديث من هيرودس

لما قتل هيرودس زوج اخيه يوسف الزوجا بعده لرجل
من الادوميين يقال له كرسوس وولاه بلاد ادوم وكان اهل ادوم
في ذلك الزمان يحنثون ويحفظون دين التوراة لان الملك
هركانوس الاول كان قد الزمهم ذلك فالتزموه ولبثوا عليه فرد
الصنم الذي كانوا يبدونه قديماً وامرهم بعبادته وحصل على مخالفة
هيرودس ثم وقع بينه وبين اخت هيرودس شر وكرهته وسالت
اخيها ان يطلقها منه ففعل ذلك وكان قوم كثيرون من اولاد الملوك
الكاهنين بني خشيماي قد هربوا من هيرودس الى بلد ادوم
فستزم كرسوس زوج اخيه اثني عشرة سنة فسمت بهم اخت
هيرودس الى اخيها هيرودس فلما رآهم بطلبهم والقبض عليهم ثم
قتلهم وقتل كرسوس زوج اخيه وقتل من وجوه اليهود وروسائهم
ومقدميهم وعلماهم خلقاً كثيراً حتى لم يبق فيهم من يمانده ولا من
يمارضه ولا يحس ان ينكر عليه شيئاً مما يفعله فتمكن مما يريد وخاف
كثيراً من وصايا التوراة وبني في اورشليم بناءة حسنة وصور فيها
جميع الملوك الذين ظلمهم وقهرهم واتخذ مبدناً وجعل فيه عجلاً تقهرها
الحبل للسابقة وجمع فيه التوائماً كثيرة من السباع والوحوش وكان

يامر بالقاء الناس لم حتى تأكلهم وهو يصيرهم وقتيرتهم بحضوره
وكان يامر الناس بمصارعتها فن ظليها احسن اليه واعطاه مالا
كثيرا فقصده من كل امية من كان له باس ومرارة نفس وكان
صلحاء اليهود وعلماؤهم يكرهون كثيرا من افعال هيرودس
ويتكرونها ولا يظاهرونها خوفا منه . ثم ان قوما منهم تصبوا
له وعولوا على قتله فلم يتم لهم ذلك . ووقف هيرودس على ما ارادوا
ان يضلوا قتلهم

وكان هيرودس يشي بين الناس متكررا فيقف على اخبارهم
ويسمع ما يذكرونه به فيعرف من يحبه ومن ينفذه فيحسن الى محبيه
وينعم عليهم ويأسي الى مبغضيه ويملكهم فظمت هيئته في نفوس
الناس وخافوه واقوه وكان قد اخذ على جميع اليهود اليهود على
طاعته وموالاته واستغفروهم بالابان الطيلة والمواثيق على ذلك
فلما كان بذلك وتحكم فيهم بما اراد واكرم شيوخ القريسيين هليل
وشباي واصحابها لانه كان يثق بصدقهم وهم كانوا اشاروا على الناس
ان يملكوه فكان يراعي لهم ذلك ويقربهم ويكرمهم وكذلك شيوخ
الطائفة الذين يسمون الصلحاء فانه كان يكرمهم ويحسن اليهم من
اجل شيخ منهم يقال له مناحيم وكان مناحيم هذا رجلا صالحا حكيما
فاضلا ويقال ان هيرودس في صباه كان يتردد الى مجلس الحكماء

والعلماء ليتعلم منهم فمروا بناحيم هذا وهو في حصن القدس فلما
 رآه مناحيم قام بين يديه ثم سجد له وقال يرحمك الملك الى الابد
 فظن هيرودس انه يزا به فغضب وشمته فحطت مناحيم وقبض
 على هيرودس واقبل يضربه يده على ساقه على سبيل المزاح . ثم
 قال ايها الصبي انك ستملك على امة الله عز وجل ويظلم امرك
 فاذا ملكت اذكر هذا الضرب الذي ضربتك ولتكن لك علامة
 فيما بيني وبينك تذكر بها كلامي هذا وما اخبرتك به واعلم انك
 ستعمل في مدة ملكك خيراً أو شراً وانا اشير عليك واوصيك ان
 ترغب في الخير وتزهد في الشر وتترك على الي اعلم انك لا تقبل
 وصيني ولا ترغب الا في الشر . ثم عاد مناحيم فضرب هيرودس
 على ساقه وتركه فمضى وهو يكي فلما كبر هيرودس وملك على
 اليهود ذكر كلام مناحيم وما كان قد انباه واخبره به في صباه
 فاستدعاه وقال له قد صبح ما كنت اخبرتي به من الملك وقد
 علمت فضلك وحكمتك واما اسالك ان تخبرني كم بقي من
 عمري وكم مدة ملكي فسكت الشيخ ولم يجبه بخلاف هيرودس ان
 يكون الشيخ انما سكت ولم يجبه لعله ان مدة ملكه تكون قصيرة
 فلم يجب ان يخبره بذلك فاعاد مسأله فما اجابه قال له هيرودس
 ترى الي امك عشرين عشرين فاجابه الشيخ لم وعشرين سنة ولثلاثين

وزيادة فقال هيرودس لکم مقدار الزيادة فلم يجبه بشيء فخرج
هيرودس بما اخبره به الشيخ من طول مدته واحسن اليه والى
اصحابه ووصلهم بال كثير وبنى هيرودس مدينة صومرون على
حدودها واثارها القديمة وسماها سبسطية وبنى فيها قسراً حسناً
لاوغسطس الملك وبنى أيضاً مدينة قيصرية وتباهى في حسانها وبنى
فيها أيضاً قسراً حسناً وبنى قريها خاناً عظيماً وبنى مدناً كثيرة
وخصوها منحة وذلك من اثاره الحمودة التي ذكر بها وشكر
عليها . وما حميد عليه من افعاله ايضاً ما فعله في سنة المجاعة
وذلك انه حدث في السنة الثالثة عشرة من ملكه جوع شديد
عظيم في كل بلدان الامم القين في طامة هيرودس فاضر ذلك
بالناس واجحف بهم وقدم فيهم وكان يبلد مصر وبارض الروم
رخلة ونخب وكثرة رخص وسعة فاخرج هيرودس من خزائنه
اموالاً جزيلة وبعث بها مع رسله الى مصر وسبر معهم سفناً وامرهم
ان يشتروا بذلك الاموال غلات ويحملوها على السفن ففعلوا
ووصلت السفن الى يافا والى قيصرية وكتب الى الملك اوغسطس
ينخبره بعظم الجوع والتمط في بلاده ويساله ان يحمل اليه غلة
فاهدى اليه اوغسطس غلات كثيرة ثم كتب اوغسطس الى
صاحبه بمصر يامره بان يحمل الغلات الى بلد اليهود ويبيعها

بسر رخيص فكثر الطعام بلشام والتسع الناس وصليت احوالهم
واقام هيرودس مدة كثيرة من الخيلتين وامر ان يميزوا دائما
كل يوم واجرى على جميع الشيوخ والبنى والارامل والعميان
والمرضى والمقعولين من الخبز ما يكفيهم في كل يوم واجرى على
الشباب وبقية المناجين الخطة ما يكفيهم ولم يقطع هذه الجارية
عن الجميع حتى فرغت المجاعة وفرح الله عز وجل عن الخلق .
وقد ذكر ان هيرودس فرق على خمسة آلاف رجل فصدوه في
طول هذه المدة من غير اليهود اموالا كثيرة وفرق من الخطة
ثلاثين الف حمل فشكره اليهود والام وبجميع اهل مملكته على
ذلك واتوا عليه وهناك طهيم كل ما جرى منه وعظمت سمعته
وجعل قدره عند جميع الامم الذين بلغ اليهم خبره . ولما استدام
امر هيرودس وقوي سلطانه وامن على جميع بلاده ورجعته ولم يبق
له من ينازعه من جميع الامم الذين يحاورونه وقع في نفسه ان يهدم
القدس ويبنيه مثل البناء الاول الذي بناه سليمان بن داود الملك
فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم وذلك في السنة الثامنة عشرة
من ملكه . ثم قال لم ان الله عز وجل قد احسن البناء وبسط
ملكنا وامن بلادنا وسلطاننا على كثير من الامم العظيمة والملوك
الجبارة حتى نهرناهم واطاعوا باجمعهم لنا الا ملوك الروم فان الله

عز وجل سلطهم على جميع النيبا وجعل ملوك الارض عليهم
 ومع ذلك فهم محبوك لنا ومحسنون الينا وجميع امورنا مستقيمة
 لا خلل فيها ولا نقص وبلا دنا عورة ولم يبق لنا مدينة ولا موضع
 مذكور الا وقد اعدناه بمونة الله تعالى الى ما كان عليه من كمال
 العماره وحسن البنيان الا بيت الله عز وجل الذي هو اشرف
 المواضع واجلها فانه لم يرجع الى ما كان عليه وذلك ان اهلها
 الذين عادوا من السبي في زمان كورش القاري بنوا بيت الله
 عز وجل على المقدار الذي رسمه لهم كورش ولم يكتهم مخالفته لانهم
 كانوا عبيد القرس ونعت امرهم ولم يكتهم ايضا ان يتباهوا في بنيانه
 لقصور ايديهم في ذلك الوقت وتعد كثير من الامور عليهم ثم
 صاروا بعد ذلك في طاعة الملوك اليونانيين وكانوا مقهورين تحت
 الاذى والمكرهه الى ان خلاصهم الله عز وجل على يد الكهنة المنكابين
 بني حشمتاي ولم يقدر بنو حشمتاي ان يغيروا بنيان القدس
 لاشتغالهم بالحروب المتصلة ومقاومة الاعداء ونحن فقد كرمنا الله
 كل ما لمخاله ومكنا كل ما نريد وقد بنينا كثيرة من المدن ونهايتها
 في حسن بنيانها وكمال وجهاله ليه ظم بها قدركم ويمس من جهتها
 ذكركم اذ كلت جميع ما فعله منسوباً اليكم ونفوه وجهاله عائداً
 عليكم ولا يجوز لنا ان نكون قد اجتهدنا في بنيان هذه الاماكن

وتأهبا في حسن صنعها وترك بيت الله عز وجل شغافا نصيبا
 عما كان عليه من البهجة ونحن قللوه على تغييره بما قصد احطائه
 الله لنا من كثرة النعمة وسعة الملك وقد احييت ان اتقنه وابنيه
 على حدوده الاولى واجتهد في حسن بنيانه وكال صنعه وتقديم
 ذلك على جميع اشغالنا ونبذل فيه جهدنا فان بيت الله عز وجل
 هو عماد ديننا وبه شرفنا ونفخرنا وعمارته في اجل ما نتقرب به الى
 ربنا ونشكر نعمته عندنا فما الذي نروى في ذلك فامسك القوم
 ولم يهيووا هيرودس بشي لانهم خافوا ان يهدم القدس فلا يقدر
 ان يتم بنسائه فقال لم هيرودس قد علمت الذي تخفون منه وانا
 لا اهدم شيئا من القدس الا بعد الفراغ من تعصيل ما يحتاج اليه
 من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر وحجارة المرمر
 والتماس والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والآلات
 ولم يزل يستعد بذلك يوما فيوما الى ان تكاملت للمواد التي يحتاج
 اليها جميعها في مدة ست سنين وحيثما حضر عشرة آلاف صانع
 سوى من يجمعهم واختار من الكهنة الف رجل ليتولوا ببناء
 القدس الاقدس الذي لا يجوز ان يدخله احد غيرهم فلما نظر
 الناس الى جميع الاصناف من الآلات والعدد واللون وسائر المواد
 قد حضرت ولم يبق منها شيء نشطوا الى البناء واتفق راعيهم

عليه فهدم هيرودس بيت الله الى اساسه وجدّد جميعه وبناءه على
حدوده الاولى وزاده في مواضع منه زيادات كثيرة وبناءه احسن
بنيان وثقنه واكمله وانهاه واجله . واما شرح ذلك على هيئته
وتفصيله ووصف ما صنعه هيرودس فمكتوب في كتب اليهود
مدون في سيرهم واخبارهم . وذكر ان هيرودس بنى القدس في مدة
سنتين وان المطر في تلك السنين لم يكن يطرنهاراً بل ليلاً وذلك
لئلا يظلل الناس من العمل فينتفع وكان ذلك معونة من الله
عزّ وجلّ لما اراد من كمال هذا البنيان وغلمه فلما اكمل جميع
البنيان امر بتقريب القرايين الكثيره واوزع الناس باستعمال
السرور والابتهاج والطرب سنة كاملة وكان الناس في جميع بلدان
اليهودية في مدة هذه السنين في سرور متصل وفرح دائم يسبحون
الله ويشكرونه على احسانه

ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولس

قد تقدم ان هيرودس كان قد بعث ولديه ليتعلما لسان
الروم ولقنهم وحطهم وكانا في رومية اذ قتل ابواهما امهما مريم فلما
بلغهما خبر ما ساءها ذلك جدا فعادا من رومية الى اورشليم فلما لقيا
هيرودس اباهما لم يكرماهما كما يجب له لما حصل في نفوسهما من
بغضته بسبب قتله امهما فانقبض عنهما هيرودس وجفاهما وكان

اسكندر متزوجاً بابنة عمه وكان ليهودس امرأة قبل مريم يقال
 لها ريسيس وكان لها منه ابن يقال له اتيطرس وكان يهودس
 قد ابعدهما واجد ابنتها هذا اتيطرس لمحبه مريم وولعها فلما قتل
 مريم وانحرف عن ابنتها قتل ريسيس امراته الاولى الى قصره وقرب
 اتيطرس ورد اليه جميع امره وجعله ولي عهده والملك من
 بعده تخاف اتيطرس من اخويه ابني مريم ان يتنازعا في الملك
 من بعده اياه وان يبينهما الناس على ذلك ويميلوا اليهما لشرف امها
 مريم لانها كانت بنت اجلاء الكهنة واشرف الملوك وكانت ريسيس
 ام اتيطرس من بنات عامة اليهود فاراد اتيطرس ان يستريح
 من اخويه في حيوه ايه فاقبل يدبر عليهما فقال لايه يهودس
 ان اسكندر وارسطوبولوس يقولان انهما احق بالملك مني لانهما
 اجل مني وهما يناديانك ويفضانك ويريدان قتلك من اجل
 انك قتلتهما وقدمتني عليهما ولم يزل يكرر هذا القول على
 يهودس ويحطل قوماً اخرين يقولون له مثل ذلك الى ان اثر في
 نفسه فاقبض عن اسكندر وارسطوبولوس . ثم ان يهودس
 سار الى رومية الى الملك اوغسطس فلخذ معه اسكندر ابنة فلما
 حضر بمحضرة اوغسطس شكاه اليه وقال انه يهاينني بسبب امه
 ويريد قتلي فقال اوغسطس لاسكندر لم احوجت اباك الى ان

يشكوك فقال اسكندر ايها الملك حزني على امي التي قتلت بنير
 فذهب ما انكره لان اليها ثم فضلاً عن الانسان العاقل المميز نحن
 الى امنها ونحبها وثالثها ونحزن عليها في حال فقدما ايها
 وقستوحش ونشوق نحوها وقد تراها ترون الى فراقها واما ما ذكره
 مني من طلبي قتل ابي غاني انكره وذلك كما انه يجب علي من
 الحق لامي كذلك يجب لابي لان الله عز وجل قد جعل وجوب
 حقها بالسوية وما كنت بالذي اجمع على نفسي بالماجل للصيبة
 بوالذي جيتا مع ما اسير اليه في الآخرة من المذاب المذام
 والقاب الاليم الفاهر ولكن اخي انتي بطرس هو الذي يريد
 ينضب ابي علي بما يقول به علينا من الكذب ليقولنا كما قتل
 مريم والدنا ثم بكى بكاء شديداً فرق له اوغسطس فيصر وجيع
 الحاضرين بكوا لبعاله فامر جيتنر اوغسطس هيرودس ان يهود
 لابنيه الى ما كان لها عليه وان يفرجها ولا ينضجها ولا يقبل قول
 من يظن عليها وامر اسكندر ان يقبل رجلي ابيه ففعل وامر
 هيرودس بان يضم اسكندر اليه ويقبله ففعل ثم امر اوغسطس
 ليرودس بموازين وصلات كثيرة فاقام في رومية اياماً ثم عاد الى
 اورشليم واستنصر وجوه اصحابه ومشايخ اليهود واستنصر بنيه الملكة
 اسكندر وارسطوبولوس وانتي بطرس ثم قال للحاضرين ان الله عز

وجل قد وسع ملكتي وكبرها وقد رايت ان اتسما على بني اهلك
 بالسواء بحيث لا يكون لواحد منهم على الآخر امر ولا اعتراض في
 شيء فاشهدوا علي بذلك وارضوا بما رصبت به ثم اتي امركم بمشور
 اصحابي ورعيتي ان تطيعوهم ولا تدخلوا بينهم الا فيما يصلح احوالهم
 ويولف قلوبهم واحذروا ان تدخلوا بينهم في شيء يوقع المداوة
 والوحشة ولا تسكلموا عندهم بما يعود بالضررة عليهم فان الكلام
 يحرك قلب الانسان كما تحرك الريح مياه البحر ولا تهاوسوهم على
 الشراب ولا تكثروا معهم الانس والمحدث فان كثرة انسكم بهم
 يدعوهم الى ان يظلموكم على اسرارهم فلذا وقفتم عليها الجاكم ذاك
 الى ان تقرروا الى كل واحد منهم بقل اخبار الاخر اليه فيحدث
 لذلك من الشريرينهم ما يكون سبباً لخلاكم وهلاككم ثم التفت الى
 بنيه وقال لم الي اوصيكم بطاعة الله وطاعتي فان بذلك تعلول
 اعماركم وتجميع امورك وتالوا الخير والسعادة في الدنيا والاخرة ثم
 ضمهم اليه وقبلهم وامر الناس بالانصراف

فلم ينفع ما عمله هيرودس ولا صلت قلوب بنيه لان
 اتيبترس كان يريد ان يكون الامر له وحده حسبما كان ابو
 جده قبل ذلك وكان اسكندر واوسطوبولوس يريدان ان
 اتيبترس لا يستحق ان يكون نظيراً لهما وكان في اتيبترس شر

عظيم وسكر ودهاء ولم يكن في اخويه ذلك وكان يظهر لهما الاكرام
ويلقاهما بالجميل وهو منطوي على عداوتهما وبغضتهما وكان قد جعل
عليهما عيوناً ورفقاءً ومستجيبين يرفعون اليه اخبارهما في كل وقت
وجعل من يرفع عليهما الى هيرودس بالحق والباطل من كلام
بغضه عليهما واذا حضر هو عند هيرودس ايه لا يذكرهما الا
بالجمل والثناء عليهما ويكذب من يرفع عليهما دهاء منه وتحكما
في الشر فكان هيرودس ابوه لا يثمه في امرها ولا يشك في محبة
لها وكان هو في السر لا يفتري ولا يدع الاحتيال في مضرتهم والاختيال
عليهما والتوصل الى مكروهما ثم ان اثيبطرس اقبل يطلب
بنه فيروراس وعمته سالومي وسلمها ان يقولوا لهيرودس ان
اسكندر وارسطوبولوس يريدان قتله وقتل اثيبطرس وطلب
اليهما ان يمكنا من نفسه ذلك وكانت هيرودس يميل الى اخيه
فيروراس والى اخته ويقبل منهما وكان هذان يماذان اسكندر
وارسطوبولوس بسبب اسمهما مريم فعلا ما امرها به اثيبطرس
ودخل اثيبطرس الى هيرودس فقال له مثل ذلك وقول
المكيبة بالقوام آخرين كانوا يقتلون الآخرين فجعل هولاء يدخلون
الى هيرودس كقوم يصنعونه ويؤكدون عنده تحقيق ما وقع اليه
منها ففعل الرشاة ذلك واتقوا الى هيرودس ما اغضبه واخرجه

عليها فاعقلها وبيدها . فلما اتصل ذلك بلوخلوس ملك
 كبدوكية حي اسكندر جاء الى اورشليم يطلب في خلاص
 صهره وكان ارخلوس هذا رجلا حكيما فاختلا فلما اتى الى
 هيرودس اظهر له من السخط على اسكندر والتم بما اتصل به حبه
 ما لا مزيد عليه ثم قال الي انما جئت الي هنا لانظر ان كانت ابنتي
 امرأة اسكندر علمت بما اراد زوجها ان يفعل ولم تخبر الملك قبلتها
 وان كانت لم تعلم بذلك فرقت بينها وبينه . ثم قبل ارخلوس
 يستميل هيرودس ويلاطفه ويكثر الحضور عنده الى ان انس به
 هيرودس ومال اليه وكان لا يخرقه في اكثر اوقاته . فلما علم
 ارخلوس بيله اليه وثقته به قال له في بعض الايام اني تأملت
 امرك ايها الملك فوجدتك لما كبرت واجتبت الى الدعة والرضا
 وراحة القلب قد حصلت على ضد ذلك من المم والتم وشغل
 القلب ثم تأملت امر ابنك اسكندر وارسطوبولوس فوجدتك
 لم تقصر بالاحسان اليها ولم يبق امر يريدها الا وقد بلغت ابد
 فملت ان الذي يملك عنهما من طلبها فذلك غير صحيح وان
 الذي اخبرك بذلك فقد كذب ولم يوث لك انت ولا شفي طلبها
 واذا كان قد تم لهذا القاتل ان تمكن منك مع قدمه منك وفضلك
 وحنوك وكثرة قهرتك ومعركتك بالناس حتى قبلت قوله

وذلك من حب الولد واشفاقه الى التساوة والحنق على ولده
هو اولى بان يتمكن منها ويؤثر كلامه فيها لما لها عليه من الحداثة
وقلة التجربة بالامور والمعرفة بمكر الناس وشرهم . فقال هيرودس
يشبه ان الامر كما ذكرت فمن الذي خدعهما وحملها على ذلك
فقال ارخلاوس هو فيروراس اخوك . ثم اخبره بما وقف عليه
من ذلك فقبل هيرودس قول ارخلاوس وغضب على فيروراس
اخيه وابعدته خلفا فيروراس على نفسه من اخيه فغضب الى
ارخلاوس واعترف بذنبه وسأله ان يصلح له قلب هيرودس
اخيه ويزيل ما في نفسه عليه . قال ارخلاوس انا افضل ذلك
بعد ان تصادقني انتك تصدق الملك وتخبره بجملة ما كان منك
في امر ولده فصادقه فيروراس على ذلك . ثم ان ارخلاوس حضر
عند هيرودس بعد ايام فقال له في كلام جرى بينهما ان اهل
الرجل منه بمنزلة اعضاء جسده فكما يجب على المائل اذا مرض
بعض اعضاءه ان يلعف في اصلاحه بالدواء ولا يبادر بقطعه
فينحل جسمه ويزيد مرضه والله كذلك يجب عليه اذا اخطأ بعض
اهله ان يلعف ويقل عذره ولا يجمل بعقوبته او يقتله فيوهن
ركه ويقل مدده ويجب للمائل ايضا اذا مضط على بعض اهله
وحججه الا يديم بعده منه ويواصل عنه ويبطل حججه فيوحشه منه

وبعد هذه الطريق الى الدخول بينهم بما يشاء عالم وفيروودس
 هو اخوك وعضو من اعضاءك وقد هجرته ومخطت عليه وهو
 معترف بذنبه ويستدر منه ويسال الملك ان يفرغه ويصفح له
 وقد توسل بي اليك ايها الملك لاسألك ان ترضى عنه وانا اسأل
 الملك ان يجيب سؤالي فيه ويصفح عنه فقال هيروودس قد اجمعت
 سؤالك فيها سألت ثم امر باحضار فيروودس اخيه فلما احضره
 سقط بوجهه واعترف بذنبه واخبر الملك بانه هو الذي اختلف
 على بلده واخبره عنهما ما لا حقيقة له حتى مخط عليهما فقال له
 هيروودس ما الذي حثك على ذلك فقال له لانتك فرقت بيني
 وبين جاري فلانة واخذتها مني وانا كاره فقال هيروودس
 لارخلاوس قد صفحت عن فيروودس اخي بمسألتك وشكرت
 ما صنعت لانتك داويت بلفظك ما عرض لاحواننا من الفساد
 حتى انفصلت واستقامت كما يلفظ الطبيب بمداواته جسم
 المليل المريض حتى يصلح ويبرأ ثم امر هيروودس باطلاق اسكندر
 وارسطو بولس ابنه ورضي عليهما وامر لارخلاوس باليوصلات
 كثيرة وامر جميع قواده واصحابه ان يمدوا اليه هدايا كثيرة
 وانصرف ارخلاوس راجعاً الى بلده فبعثه الملك هيروودس الى
 موضع جيد ثم ودعه وجاد الى اورشليم ومضى ارخلاوس الى بلده

فلما رأى أني طرس ان ابيه قد طلق اخويه ورضي عليهما ساءه
 ذلك واقبل يدبر عليهما ويحتمل في قتلها فحمل الى رجل من
 خوامن هيرودس مالا وسأله ان يطلع في اصطاط الملك عليهما
 ويتحقق عنده انهما يريدان قتله ففعل الرجل كذلك وتلطف فيه
 واجتهد حتى غير قلب هيرودس على ابيه اسكندر وارسطوبولوس
 واوحشه منهما فمضط عليهما وامر بان يستقلا ويقيدا ثم ان هيرودس
 مضى الى الساحل فحملها معه مفيد بن مضيقا عليهما فزق لهما جميع
 من كان مع هيرودس من قواده واصحابه واغتموا عليهما ولم يفرأ
 احد منهم ان يسأله خوفا من ان يتهمة في امرها وكان في السكر
 شيخ من جملة القواد وكان ابن هذا الشيخ صديقا لاسكندر بن
 هيرودس ومظالمة فلما رأى الشيخ سوء حال اسكندر واخيه
 وما يجري عليهما ساءه ذلك جدا وحمله على التمس بامرهما مع ادلائه
 بمنزله عند الملك ان صاح باعلى صوته في السكر قد ذهب
 الاثفاق وقلت الرحمة ويطل الحق وتيب العدل وعدم
 الانصاف من العالم ثم قال لهيرودس يا من يفيض احبائه
 ويحب مبغضيه واعداه كيف ظلمتك الصواب مع معرفتك
 وفضلك حتى قبلت من اعدائك الذين يحملونك على قتل
 اولادك وهم اركانك وانما يريدون ان تبقى وحيدا فريدا ثم

يدعون على ملائكتي بعد ذلك فبادروا به اسكندر وارسطوبولوس
الى هيروودس فقالوا له ايها الملك ان هذا الشيخ لم يحكم بهذا الكلام
لمحبته لك ولا لمودته لبيك ولكنه اراد ان يظهر ما في قلبه من
عداوة الملك وينضته ويطعن على رايه وسياسته ويشتمه عند جنده
ورعيته بحيث انه يظهر انه ناسخ مشفق وهو عدو مبغض مخالف
ومشاق وقد صبح عندنا ان هذا الشيخ وافق مزين الملك على قتله
وضمن له عند اسكندر واخيه مالا كثيرا فامر هيروودس بالقبض
على الشيخ وعلى ابنه وعلى المزين وعلىهم ليعترفوا بما قيل عنهم فما
قالوا شيئا فلما اشتدت العقوبة على ابن الشيخ وكان صبيّا حدثا
لم يصبر فاعترف على نفسه بما تمنى به القوم السعاة من الكذب
ليدفع عن نفسه وعن ابنه مفض العقوبة فما فعله ذلك فامر
هيروودس بقتله وقتل المزين ثم امر بان يحمل اسكندر
وارسطوبولوس الى سبطية فيقتل هناك وامر ان يصلبا قسلبا
وخلفا اسكندر ابنين اسم الواحد تركان واسم الآخر كاسم اسكندر
ايه اولهما من ابنة اخلاوس ملك كبدوكية وخلف ارسطوبولوس
ثلاثة بنين اسم الواحد كاسم ايه ارسطوبولوس واسم الآخر
اغرياس وهو الذي ملك بعد التيطرس بن هيروودس واسم
الثالث هيروودس باسم جده وخلف ايضا ابنين

الفصل الخامس

في ذكر قتل الטיפطرس بن هيرودس وموت هيرودس

ولما قتل اسكندر وارسطوبولوس ابنا هيرودس فرح
الטיפطرس اخوها بهلاكهما وبلغ ما كان يريد فيهما فلما تبين للناس
منه ذلك بغضوه وكرهوه جداً الا ان الטיפطرس بكل هذا لم يكف
عن الشر ولا توقف عن التزادي والتقاتل ولم يكف بقتل
الاخوين حتى قصد اولادها ايضاً بالكره والاذى وذلك ان
هيرودس لما قتل ابيه ندم على قتلها لما تبين بطلان ما قيل عنها
له فتمطف على اولادها وقربها اليه وعنى باصلاح احوالها
ثم جمع قواده واصحابه فقال لم قد كبرت وقرب الموت مني وانذا
رايت اولاد ابني القنولين عظم غمي وحزني وبكت حينئذ لاني انا
الذي جرحت نفسي بقتلي وقلت ولتني بسوء رايي وحصلت
بدنم على النعم والاسف والحسرة وقد اشتدت رجعتي لاولادها

لصفرهم وقهرهم ورايت ان اسندهم الى من يكتفهم ويكتفهم بهم
 لم مقام الاب . ثم قال لفيروازس اخيه قد رايت ان الزوج ابنتك
 تركان بن اسكندر ونفسه اليك . وقال لاتييطرس وانت
 يا ابني اريد ان تزوج ابنتك لابن اخيك ارسطوبولوس وتقوم
 لاولاد اخيك مقام ابهم فاما امكن فيروازس واتييطرس ان يخالفا
 هيرودس فاجاباه بقول ما امرها وما كازها ان تلك فاخذ
 هيرودس ابديها وصالحها على ذلك وعقد الزيجة بحضرة الناس
 والشهداء عليهما فسر الحاضرون بما فعل هيرودس ووافقهم . اما
 اتبيطرس فكره ذلك ولم يسره لعداوته لاختوته ولاولادها ولانه
 خاف ان يقوى امر تركان بن اسكندر بفروازس حبه وارخلاوس
 ملك كبدوكية جده فحمل الى فيروازس غمه اموالا كثيرة وساله
 ان يخال في ابطال ما عقده هيرودس من الزيجة بينه وبين
 تركان بن اسكندر ففعل فيروازس ذلك ولم يزل يخال ويلطف
 ويسال هيرودس ويخذه حتى فسح الزيجة وابطلها . ثم ان
 هيرودس وجه بابنه اتبيطرس الى رومية ليسلم على قيصر الملك
 اوكسطس ويخبره معه عهدا فبعد مسير اتبيطرس هذا وظنه
 بلغ هيرودس ان فيروازس اخاه يدير على هلاكه فامر ذلك
 في نفسه من غير ان يخفيه فمخط عليه وابعدته وامره ان يلزم بيته

ولا يدخل اليه لئلا يفتنه ثم ان فيروراس مرض بيلة الموت فلما ايس
من نفسه وجه الى هيرودس اخيه يساله المسير اليه ليراه قبل
موته ويوصيه بمن يخلف من اهله وولده فرق له هيرودس وسار
اليه فلما رآه هيرودس على تلك الحالة بكى بكاء حرقا وبعده
بالجيسل في اهله وولده ثم انصرف ومات فيروراس فاغتم عليه
هيرودس وبالع في اكرامه ودفنه مع آبائه ثم ان هيرودس احب
ان يتحقق ما كانت قد بلغ عنه قبض على خدام اخيه وجواريه
فماقيم فالت راحدة من الجوارى ان فيروراس راى تيطرس
كانا بمنى حنن ربيس ام تيطرس اذا اصرفا من مجلس
الملك هيرودس فيلسان عندها في مجلس قد اعدته لها اكثر
الليل يشربان ويديران على الملك قالت ولقد سمعت تيطرس
يقول لفيروراس في بعض الليالي ان هذا الملك كالسبع الزدي
ذو غلي اسدي لا يرحم احدا لانه قتل امراته التي كان يحبها وقتل
اولاده واهله والزواج ان يعتمد عنه والا فلا تقوم منه ولا تفلت
من توحشه وردائه فاذا فررنا منه وخلصنا حيث لا يقدر علينا
ديونا على هلاكه واحملنا في قتله فاننا ان لم نسارع بذلك ولبدا
بقته قتلنا هو كما قتلهم وهو يزعم انه قد جعل في الملك من بعده
وهوذا كما ترونه الى هذه الغاية كالسبع القوي وانا قد شئت وما

ادري من يوت فينا قبل صاحبه واولاد اولاده المكتولين قد كبروا
وهوذا يفرهم اليه ويدنهم منه وانما اطم انه لا يريد لي خيراً لانه
مبغض وماتت لجميع اهله وهو قد ابعدك واث اخوه ولم يراع
موضعك منه وخدمتك له وخدمك اياه بل جافاك وطرحك
بغير سبب ولقد اءني ان اهجرك ولا اكلمك ووعدي ان يطعني
مئة بكرة فقال له فيروراس الامر على ما ذكرت ولننا تأمن شره
ولا تثنى منه والصواب ان نستريح منه قبل ان يقتلنا . ثم قالت
الجارية بانهما اتفقا على ان يضي التيطرس الى رومية ويقم
فيروراس مع الملك فيحنال عليه حتى يقتله ثم يهود التيطرس
من رومية فيملك الملك

فلما سمع هيرودس كلام الجارية علم انها قد صدقت وذلك
انه كان قد امر ابنه التيطرس بالآ يكلم عمه فيروراس ووعده
بالملك وكان ذلك سرّاً بينهما ولم يعلم به احد غيرها فاطلق الجارية
وجميع خدام فيروراس وجواريه وقبض على خازن التيطرس
ابنه وهاقبه ليقربا وقف عليه من تدبير التيطرس ولله
وفيروراس اخيه على قتله فامر الخازن بان التيطرس كان قد وجه
صدقة له الى مصر حتى اتاه من هناك بقلوورة سم قدفعها الى
فيروراس وقال له اذا مضيت انا الى رومية فاحمل انت على ابني

حق فقال بهذا السم قالي اكره ان يكون ذلك وانا اخضر فينسب
ذلك الي قسمن له فيروراس ذلك واخذ منه قلوبرة السم ودفعها
الى امراته وامرها بلن تحفظ بها فارسل هيرودس الى امراة
فيروراس اخيه يامرها بالحضور لديه بذلك السم تحفظت المرأة
من هيرودس فاخذت القلوبرة معها واقت فاتها من مكان
حال لتتوت فما ماتت بل توهنت وترضخت وثالث بعض
اعضائها فحلبت الى هيرودس في تلك الحالة فامرها ان تصدقه
عن خبر اخيه . ثم نهدها الى ان اخبرت ذلك فقالت ايها الملك
لو كان زوجي فيروراس باقيا في الحياة لما كشفت له سرا الى الابد
ما دمت ولو جلبت علي حقوبات مبرحة وتهديت وتلويات
قادرة بل كنت افديه بنفسي وابذل دونه معجتي واما الآن فلا
قد ماتت وفات وامنت عليه من سائر المكاره والافات الصائرة
اليه من بني ادم قالي اخبرك ايها الملك عنه وذلك انه استدعاني
في اليوم الذي مات فيه بعد مجيئك اليه وانصرفك من عنده
فقال لي قد رايت ما تفعل به اخي علي من مجيئه الي وبكائه لما
راني وما وعدني به من الجليل لي من اخلفه بعدي وقد كان
ذلك الظالم انتي بطرس الثالثم خدعني وكان يخونني فحملني على
قتل اخي واعطاني سماً فأتيت اسمي به وقد كنت قاربت ان افعل

ذلك وقتل اخي ابن امي وامي واوجب واولي من صار الخلق
 حقاً علي والآب فاسري وانتهي بخارورة السم التي دفنها الي
 اتيپطرس الباقي واقلي السم الذي فيها امامي لتلا يظفر به
 اتيپطرس من بعدي فيقتل اخي فتمت انا ما امر لي به وتركت
 من ذلك السم قليلاً في خارورة لاريه لسبي الملك اذا سالي عنه
 لالي كت خائفة من هذا اليوم ثم اخرجت القارورة لميردوس
 فامر باخذها والاحتفاظ بها ثم امر بان تحمل المرأة الي منزلها
 وتقدم الاطباء بدواؤها وكتب الي اتيپطرس ابنه يامره بالعودة
 من رومية ولا يخامر فساد اتيپطرس ومعه رسول من عند الملك
 او قسطنطين يسمي اوراس الي ميردوس فلما صار الي مدينة قيصرية
 بلغه ان عنه فيروراس قد مات وان ميردوس قد سقط على
 امه رئيس ومنع ان تسمي سيدة تخاف اتيپطرس ان يكون
 ميردوس قد وقف على ما كان بينه وبين عمه ولذلك سقط
 على امه وابعدا ومنعها ان تسمي سيدة فاراد ان يربق فتمنعه من
 كان معه من خدام ميردوس وعلماؤه لحوفهم من ميردوس
 ولانهم ارادوا ان يرجعوا الي اهلهم ومنازلهم وقالوا لاتيپطرس انك
 ان هربت حققت قول اعدائك فيك ولا تقدر ان تجو من ايديك
 ولا تطلعك قوته لانه يطلبك حيثما اتجهت واية تاحية نصدت

ولا يقتدر احد ان يمنه منك ولا يدفعه منك ومن اصوب الاراء
ان تقضي اليه وتعتج من نفسك فانه اذا راك وسمع كلامك قبله
وازال ما في نفسه منك قبل ان يبيطرس قوله ومضى الى اورشليم فلما
وصل الى البلد لم يستقبله احد لان الخبر شاع ان هيرودس الملك
يماخط عليه فاجتمع بعض الناس من لقائه خوفا من الملك
واكثر الناس كانوا يقتونه فما اثروا لقاءه ووجه هيرودس اقواما
يوكون بانبيطرس . فلما راي انبيطرس ذلك ايقن بمصولة في
الاصواء وخاف على نفسه ثم دخل الى المدينة ومضى الى ابيه فلما
راه ميل وجهه عنه وقال له اجدني يا فاند كل صلاح . صبح
من وجهي يا جدم كل خير امض من قدام جني يا ملبون ولي
الفد امض مع رسول اوقسطس الملك واحتج من نفسك ان
كانت لك حجة . فلما كانت في غد ذلك اليوم امر هيرودس
باجساد قواده واصحابه فحضروا على طبقاتهم وحضر رسول الملك
اوقسطس واحضر هيرودس كل من كان قد اقر على انبيطرس
بما اراد ان يفعله فلما حضروا التفت هيرودس الى رسول الملك
اوقسطس فقال له سمعت يا اوراس بانج ما فعل ابني انبيطرس
اذ طلب هلاكه واراد ان يقتله فقال له رسول الملك لا تفعل
ايها الملك وتامل هذا الامر واجتث عنه حتى تظف طيه صحيحا

حقيقاً قام هيروودس باحضار كتاب من ام اليتيطرس اليه
وقرى بمحضرة الناس وكان فيه انه قد اكشف لللك تدبيرك على
قتله فاحذر ان تعود الى اورشليم الا ومعك عنكر قوي من الروم
فانك لا تخلص منه الا بملاجه

ثم امر هيروودس باحضار اليتيطرس فلما حضر طرح نفسه
على رجلي ابيه واقبل يبكي ويضعر فلما رأى الحاضرون ان يتكلموا
لي حق اليتيطرس بالليل ويسالوا لللك ان يصنع منه منهم
هيروودس ان يتكلموا وارم بالسمت والسكوت فسكنوا ثم اقبل
على رسول اوغسطس فقال له لا يجوز لمن وقف على افعال
اليتيطرس وظلمه ان يرجه ويسال فيه وقد ثبت ان اكون بغير
ولد فلان ذلك كان خيراً لي من ان اتل ولدي مثل هذا الظلم
ولقد علمت اني تلت ولدي ظلماً وانهما كانا بريين ولكن هو الذي
حملني على فعلها بشره وكذبه ولم يفعل ذلك لسوء سبق منهما اليه
بل حسداً لما علم انهما افضل منه واولى باللك وقد كنت ظلمت
لما قمته عليهما وجعلت له الملك دونهما لانه صار لللك عدواً لما
يطلب هلاكهما ثم خدعتهما بمكره وشره حتى حملهما على عداوتي ثم
خدمني بميلته وكذبه حتى قتلتهما واحزنت نفسي وفرحت وقاتلت
ولدي ظلماً حتى ارضيته ثم صرت ابكي عليهما وهو يفحك واحزن

على قتلها وهو يفرح وكيف لا أبكي ويعظم حزني وانظر الى نسايتها
 اراهم والى اولادها ياتي ولا اقدر على تلافي ما فرط ولا رد ما قد
 فلت ثم انه لم يكتف بذلك من قتله اخوته حتى اخذ في التدبير
 على قتلي ولم يتطرا ان يميتني الله باجلي مع علمه بكبر سني وقرب
 الموت مني بل طلب ان يجعل للملك قتلي ويكتفي على الاحسان
 اليه بالاساءة ولم يبق الله عز وجل لي اخوته ولا في ولم يراع
 احساني اليه لاني مكته وقدمته على اخوته الذين كانوا اولي بالملك
 والتقدم منه وسلطته على الاموال والرجال وبسطت يده ورفعت
 قدره وبلغته ما يفوق امله وبعثته الى الملك او غطس لي قرب
 من قلبه ويحظى بشرف المزية عنده وما زلت مجتهدا في كل ما يصلح
 حاله ويقوي امره وعزمه وهو مع ذلك مجتهد في مكروهي وصالحتني
 بالكر والحديفة ويظهر للناس انه يصممني ويحفظني من اعدائي
 وهو اشر الناس علي واشد هم مداوة لي فلا تنتر يا اوراس لخصومة
 ولا تقبل كلامه ولا ترحم بكاءه فانه معاد الكذب والحديفة
 وما كنت بالذي ارحمه وهو لا يرحم اخوته ولا يرحمني ولو علمت
 من جميع اولادي واهلي انهم يريدون قتلي لم ارحمهم ولا ابقي على
 احد منهم

ثم امسك هيرودس عن الكلام فلما امسك رفع اتيبيطرس

راسه عن الارض قليلاً مثل الاسير القليل والمريض الداهل ثم
 تكلم بخضوع وانكسار فقال يا ابي قد سمعت مقالتك وفهمت
 كلامك وجميع ما قد ذكرته فهو حجة لي وقد اظهرت برادتي من
 حيث اردت ان تبين ظلمي لاني كنت الي كنت احفظك من
 اعدائك واحرسك ممن يطلب هلاكك ولو كنت اريد قتلك
 لما فعلت ذلك واما ما وصفته من احسانك الي فلانا معترف
 بجميعه وهو اكبر حجبني لي ابطال ما ذكرهني من ارادتي قتلك لان
 اكثر ما يحمل الانسان على قتل صاحبه شيطان احدهما ان يأمن
 من سوء كان يخافه منه والثاني ان ينال خيراً قد كان منه عنه
 اما السوء فما رايته منك قط ولا خفته واما الخير فلم يبق شيء مما
 ينمى الانسان الا وقد بلغت منك لاني ملكتي وقدعتني على
 اخوتي ورفضت قدرسي واخفيتني واكدت حالي عند الملك
 اوفسطس حتى حظيت عنده واكرمني لما مضيت اليه وقدمني
 على جميع رسل الملوك الذين وردوا اليه وكنت مع ذلك اكثرهم
 مالاً واحسنهم حالاً واجلهم قدراً وانما نلت جميع ذلك بيمينك
 وجاهك فاني شيء بقي من الجليل لم تقمه بي حتى تظن بي اني
 احاديثك بسببه فاطلب قتلك من اجله لان الله ولو كنت اشر
 الناس طبعاً واشدم لك عداوة وبغضاً لقد كان احسانك الكثير

يصلني لك وضطرتني الى محبتك ويمتني عن طلب مكروهك
ومع ذلك لم يبلغ بي الجبل وقلة المعرفة الى ان يغيث عني ما اوجبه
الله علي من حقك حتى اضرب لتسلك واسخط الله عز وجل
ويحل بي اليم عقابه ولو لم يردني عن ذلك الخوف من الله لصدني
عن ذلك الاغتيال باخوي والخوف مما اصابهما لما اراد قتلك بان
الله عاجلها بالعقاب ولم يملها فاعظم لك امرها حتى قتلها
ولم يري ان احسانك الكبير الي كان هو السبب في عداوة اخوي
لي حتى اراد اذلي وقتاك واما انا فكيف قتلني بي الي كنت اعاديهما
واريد قتلها وانت قد قدمتني عليها وجملت لي الملك دونها
فلم يبق لي حال اعاديهما عليها واريد قتلها من اجلها ولو كنت
اريد قتلك لما اجتهدت في تأكيد محبة الملك اوطس لك لما
حضرت عنده واثبته عن معاونة سيلاون عليك بعد ان كان
سيلاون قد حمل اليه الهدايا والاموال الكثيرة وساله ان يقويه
بالرجال ليبارك وانت تعرف باس سيلاون وشجاعته او ليس انا
الذي اخذ من قد كمن لك لكي يقتلك وايت به اليك حتى
قتله فلو كنت اريد قتلك لم افعل شيئا من ذلك وكنت قد بانيت
غرضي فيك بحيث لا ينسب لي ولا اطالب به وقد علمت اني اخطأت
علي نفسي بغضي الي رومية وبعدي من حضرة الملك لان اعلاه

وحيايادي تمكروا مني في غيبي ومن الكذب علي والاحتيال في
مكروحي فانهم صوروا عندك الباطل بصورة الحق قبلته منهم ولو
اني كنت حاضرا لما تم لم ذلك علي اني ما مضيت الى زومية الا
بارك وانت الذي ارسلني فاثرت طاعتك وخدمتك وبثت
عند الملك افراتيم واجتهدت في ابطال ما اراد سيلاون من
مخارجك وان يثني افراتيم عن صبيتك وانما فعلت ذلك
لاشفائي عليك ونعمي لك والملك افراتيم يشهد لي بما سمعه
من كلامي الجبل فيك وما شاهده في اجتهادي ونعمي في توفيرك
واكرامك وما عاد بمسرتك وان كنت اليه تساله عن ذلك
فهو سيبرك بصديقي وصحة قولي ومع ذلك فانت تعرف محبة
افراتيم لك ولو انه رأى مني في امرك ما يكرهه لم يرض به
ولا اخفاء عنك ومع ذلك فلو كنت استسملت ركوب هذه
المعصية العظيمة والامر التظلم لما امهلني الله الى هذه الغاية وخلصني
من الآفات في البر والبحر وخلصني من حوادث السماء والارض
فان الله عز وجل لم يهل المعصاة لما اسرفوا بل عاجلهم بما استحقوه
من العقوبة وقد علمك ان ابلالهم لما ظلم داود اياه وطلب قتله
عاجله الله بالكفارة حتى هلك ولو انه كان وصل الى ابيه لسم ولم
يهلك وما انا قد جئت اليك ولو اني اردت اهرب لما بعد علي

المروبي وكان لي في الارض بسعة وقد اشفق داود على ابنه الذي
طلب قتله ظاهراً فالوصى اصحابه ألا يتألم بسوء وانما جميع
ما يفتك عني هو قول اعداء وحساد لم يظهر شيء منه حقيقة فلان
اميتني واخرتني الى ان يتحقق امرى فهو الاشبه بك والاولى بفضلك
وملك وان لم تفعل ذلك وادرت قلبي فاقطني انت يديك فالي
استسلم الموت في طاعتك ومرضاتك فان قلت كيف اقل
ولديته وهو لم يولد فليس منك ولا من لحمك ودمك من
اراد قتلك وسعى في هلاكك ولم يشفق عليك ثم بكى اتيطرس
بكاء شديداً ففرق له الحاضرون لما سمعوا من كلامه وبكوا ليكاته
ما خلا هيرودس وليقولوا من كاتبه وكان يقولوا من مجبأ لابني
هيرودس المقتولين عارفاً بمخصال اتيطرس وفضله الشريفة
وسوء نيته ودهائه وغشه

فامر هيرودس يقولوا من بالكلام لانه لم يوكل اتيطرس
الجوابشي مما اعتذر منه وتكلم به فقال حينئذ يقولوا من لا يفرح
ايها الحاضرون ما تسمعون من كلام اتيطرس وخضوعه وتذلل
وبكائه وانما جميع ذلك مما كرم منه وتغابث وبطل هذا المكر فقل
اخرى وبغيرها واحتمل على هيرودس اخي الملك بما لا يشك في
صحته ولا حجة له فيه ولو ان اتيطرس انصف نفسه لما كان له

سبب يذمه الى قتل ايه لكنه لما استبطأ موت ايه اراد ان
يقتله ليجهل له الملك وانتم فبكروا على الاخوين القيسين
القتولين ظلماً وترحموا وتوجسوا لما هناك اولي واحق من ان
ترحموا اتيطرس وتوجسوا له بعد ما ظهر من شره وظلمه ويخفي
ان تطاروا للملك ولا تفك ولا ولا دم ان اتيطرس ان خلص من
القتل لم يبق منكم احداً وتكم بقولاس كلاماً كثيراً في هذا المعنى
بين به ظلم اتيطرس وصحة ما ذكر عنه فقال هيرودس لرسول
الملك يا اوراس سل اتيطرس هل بقي له حجة يمنع بها عن نفسه
فسأله الرسول فلم يجب بحرف حيث قد أمر هيرودس باحضار
قارورة السم التي كان اتيطرس سألها لعله فيروراس واحضر
رجلاً ممن وجب عليه القتل فأمر بان يسقى من ذلك السم فلما
سقى مات لونه فأمر هيرودس بان تقسم القارورة ودفعها الى رسول
اوسطس ليضي بها اليه ويخبره بما جرى وأمر بان يقيد اتيطرس
قيداً وحسب ولم يزل محتقلاً الى ان امر بقتله

هو ذكر موت هيرودس

ثم ان الملك هيرودس اخل علة الموت وكانت علة تزداد
في كل يوم وتقوى وتظلم حتى خبر من الحياة وطلب الموت ليستريح
عما كان فيه من الآلام والأوجاع العظيمة فعمل على ان يقتل

نفسه فاستدعى بشفاعة فلما اخذها قال للبلاد اعطني سكيناً
اقترعها بها يدي فانه يسكين فلما اخذها دفعها يده ليضرب
بها فواده فبادر الضلعان اليه فمسكوا يده واخذوا السكين منه
ويكروا وصرخوا وارتفعت اصواتهم بالمويل والفضجيج فسمع الناس
من خارج القصر فبكروا لبكائهم ووقع الخبر بان الملك قد مات
فسمع ابنه اثيبطرس بذلك فسر لذلك وفرح وطلب من الموكل به
ان يطلقه فلم يحسر ان يفعل ذلك الا بعد ان يتحقق موت الملك فلما
علم الموكل ان الملك حي لم يمت مضى اليه فاخبره بامر اثيبطرس
وما ظهر من سروره لما سمع بموته فغضب وامر بقتل اثيبطرس
فقتل لوفته ثم امر ان يسمى اسم من كتاب العهد ويكتب ارجلاوس
بن هيرودس ليكون له الملك من بعده - ثم مات هيرودس بعد
ان قتل ابنه اثيبطرس بخمسة ايام وهو ابن سبعين سنة وكانت
مدة ملكه سبعا وثلاثين سنة وكان ملكا مقبلاً مهاباً مظفراً وكان مع
ذلك عسوقاً متمرداً حتى انه قتل في مدة احيائه من الخلق
ما لا يحصى الا الله سبحانه ولذلك سب الله عليه تلك اللعنات
الظليظة الى ان هبمت مفاسده ومزقت حياته ونغى الموت نفسه
فلم يتم له ذلك حتى اذن الله تعالى بذلك وكان هيرودس قد
امسى ابنه قبل موته بان يقتل جميع من في الحبوس بعد موته لكي

٢٠٩
ارخلاوس
يكون في كل منزل نجيب وعويل بعده لانه كره ان تهر الناس
بفقدته ويذهبوا لموته فاحتمل لهم بما يزيد في مخزهم في اوان حزن
اهله وبنيه عليه اما اجه فلم يفعل ذلك لكنه اطلقهم واخسن اليهم
وكانوا خلقاً كبيراً

ولما مات ميرودس جمع كاتبه نيقولاوس الناس قرا عليهم
كتاب العهد وفيه ختم الملك قبل الناس وياضوا ارخلاوس
وعاهدوه على جميع مراده والسمع والطاعة لامره . ثم مضى
ارخلاوس وجميع الناس ليدفنوا ميرودس في قبر قد كان احده
لنفسه في قرية قرب اورشليم فخلعوه بسرير من ذهب مرصع
بالجواهر النفيسة وعلى السرير متود من الديباج المتشعل بالذهب
والبرفير والارجوان واجلسه على السرير واسند به سائد الديباج
وعمل على راسه تاج الملك ويسده قضيب من ذهب على شبه
رئسه في حياته ومشى بنوه قدماه مع جميع فواد اليهود وروسائهم
وجميع عسكره وعبيده وظلمائه يشون وراءه والجميع يحملون
بالايس الموشى والزينة المرقعة حاملين آلات السلاح وكان حوالي
السرير خمسون خادماً من خدمه معهم المسك الكثير والمنبر
الرفع والكافور الثمين وغير ذلك من الاطياب المرقعة الثبينة
ينثرون على الناس بايديهم وقد حيل من قصره الى ان دفن في

قوله والكريمة والتبجيل وبالع الناس في انكساره واجلاله ولم
يقطعوا ذلك لمحبهم له ولكن لان خوفه كان
ثابتا في قلوبهم وميتا
لم تتغير من
فروعهم



الفصل السادس

✽ اخيار ارخلاوس بن ميرويس وهو من نسله ✽
✽ ايضاً ميرويس ✽

ولما مات ميرويس اظهر الناس ما كان في قلوبهم من
بغضه وصدائه فاطلقوا السهم بنمه والطين عليه ووصف
افعاله الاممية واساءته اليهم وخافوا ان يملك ارخلاوس فيسير
بسيره فالتفتوا من طاعته وقبول امره قتل منهم كثيراً . فغضب
منهم قوم الى الملك اوغسطس فشكروا اليه ما كان يجري عليهم من
ميرويس وطعنوا على ابنه ارخلاوس وقالوا انه قد قتل جماعة
كثيرة منهم وتعدى على الملك واخذ به غير امرك وقد كان يجب
ان يحرق الى ان يستأذلك ولا يملك دون امرك واكثروا من
الطين عليه بذلك عند الملك اوغسطس وسأله الا يملكه
عليهم وقالوا قد رضينا بان تجعل علينا ولاية من اصحابك ونحن

عليهم ولا تخافهم وكان ارخلاوس ايضاً قد مضى الى اوجسطس
الملك مع ليقولاوس كاتب ميرودس فتكلم عنه ليقولاوس وقال
لاوجسطس ان هؤلاء لا يكرهون ان يملك عليهم ارخلاوس الا
لانهم يريدون ان يمسوا الروم ويخرجوا عن طاعتهم ولو لم يكن
ذلك لم يمتنعوا ان يملك عليهم طول زمانهم ولد ميرودس الذي
كان خائفاً للروم ومحباً لم طول حياته فمكن هذا الكلام عند
اوجسطس وقوي امر ارخلاوس فالتقى راي الشيخ الذي يروميه
وراي اوجسطس ان يملكو عليهم ارخلاوس وورد الخبر الى
اوجسطس بان بلاد اليهودية قد سافنت وانهم قد هموا بمخالفة
الروم فملك ارخلاوس على اليهودية وامره بالعودة الى اورشليم
فعاد ارخلاوس وقد تم له الملك فلما تمكن وقوي امره ساء السيرة
في اليهود وفضل الاموال فيجدة واخذ امراته اخيه اسكندر المقتول
وكان له اولاد من اسكندر

ان ارخلاوس لما اخذ اميرة اخيه وصارت في منزله رأت في
نومها منظرًا كان زوجها اسكندر قد وقف بها وهو ساخط عليها
وكانها ارادت قرب منه فدفعها عنه ثم قال لها ما كفاك انك
تزوجت بني فلان حتى تزوجت بعده ارخلاوس اخي
وكنت في السر والفضيحة ثم حلف لها ان لا اجعل هذه القبل

ملك ولا اصنع عنه ولا بد لي من الانتقام منك ومن ارحلاوس
 اخي فلست تقظت المرأة وهي مرغوبة جداً فلخبرت من عندها
 بما نظرت ثم ماتت بعد يومين . وروى ارحلاوس ايضاً في نومه
 كان بين يديه سبع سنابل نابتة في اصول واحد وهي حسنة وكان
 ثوراً عظيماً قد اقبل اليها واجتمعها فقص هذه الرؤيا على بعض
 العلماء فقال له اما السبع سنابل فهي السبع سنين التي ملكت
 اما الثور الذي اجتمعها فهو قيصر ملك الروم ياخذ ملكك في هذه
 السنة وينزلك عنه . فلما كان بعد ايام يسيرة ورد قائد من
 اورطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارحلاوس وفيده وجهه
 الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده
 انطيفوس اخوه ابن هيرودس

ولما ملك اورطس انطيفوس بعد اخيه نباح هيرودس
 ايضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا اشرف من من اخيه ارحلاوس
 ونجح افعالاً وكان مسرفاً في النسوة والمعاصي وهو الذي اخذ امرأة
 فيلبس اخيه وهو حي وله منها ولدان واسم المرأة هيروديا فلما انكر
 علماء اليهود وابتهم عليه ذلك قتل منهم جملة كثيرة وقتل يوحنا
 بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الأكبر لما انكر عليه اخذ امرأة
 اخيه وهو حي ولان له ايضاً منها ولدين ويوحنا هذا هو الذي ابتدا

فعمل المصروفات لليهود والتطبيقات والتكفير الخطايا وهو
المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . وكان ايضا في
هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع ان كان جائزاً ان يدعى انسانا
وكان صانعاً عجائب كثيرة ومعلماً للذين ارادوا ان يتعلموا الحق
وكان له تلاميذ كثيرين من اليهود والامم هو المسيح الذي اشكى
عليه روملانا واكاير امتا وسلمه ييلاطس البنطي للصلب ومع
هذا كله الذين تبعوه من البداءة لم يتركوه وقد ظن اليه حياً ثلثة
ايام بعد صلبه كما كان قد تبعاً بعض الانبياء وصنع معجزات اخر
كثيرة ولم يزل الى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحيين
الذين يعترفون به رئيساً لهم

وفي زمان هيرودس هذا مات اوفسطس قيصر وكانت
مدة ملكه تساً وخمسين سنة وملك بعده طيباريوس قيصر وكان
رجلاً ردياً فيبيع السيرة وكان الفساد ظاهراً في كل اماله وكان قد
امر الناس باليهود لصورته وبث بقائد له من بلد البنطس
صاحب جيشه يسمى ييلاطس ومعه صنم صورته الى اورشليم ليأمر
الناس باليهود له فلمتبع اليهود من ذلك قتل منهم جماعة كثيرة
وكانت مدة ملك هيرودس هذا احدى وعشرين سنة ثم بث
طيباريوس قيصر بن قبض عليه وحمله الى بلد اسبانيا وهو

الانذلس فمات هناك وملك بعده ابن اخيه اغرياس بن
ارسطوبولس المقتول بن هيرودس
هو غير اغرياس بن ارسطوبولس بن هيرودس

في زمان اغرياس هذا مات طياربوس قيصر ملك الروم
وله في الملك اثنان وعشرون سنة وشهر وملك بعده غايوس
قيصر ابنه اربع سنين وثلاثة اشهر وكان هذا رجلاً وحشياً مهيماً
كثير الشر فأنقض يلاطس الى رومية وقتله ومات غايوس قيصر
ملك الروم وملك بعده اكلوديوس قيصر اربع عشرة سنة ثم مات
وملك بعده نيرون قيصر ثلث عشرة سنة وكان اشهر من تقدمه
واقبح سيرة فامر الناس ان يسموه الها ويمجفوا باسمه ويبنوا له
مذابح في جميع مملكته ويقربوا له القرابين فاجابه الى ذلك واطاعه
الامم باجمعهم غير اليهود فانهم امتنعوا ونبأوا واستعدوا امارته
فارسلوا اليه رسولاً يقال له فيلوا وكان رجلاً قاضلاً حكماً فلما
وصل فيلوا الى يرون قيصر قال له لِمَ لم تطيعوني وتمثلوا ما امرتكم
به فقال له فيلوا انا لا نسي الها الا الله وحده ولا نخلف بغيره
ولا لبني مذبحاً لسواه ولا قرباناً قرباناً الا له ولنا تنقل عن ذلك
ولا نطع من يلزمنا بخلافه ولو بقلنا انفسنا للقتل فخطب نيرون
قيصر على فيلوا واسمه القيص فخرج فيلوا الى اليهود الذين معه ففرغهم

بما جرى من الملك وقال لم الامر عظيم وقد غضب الملك ولنا
 فأن ما يكون منه وليس لنا سوى ان نقصد الله عز وجل بالصلاة
 ونصوم ونسأله ان يصرف عنا هذه البلية فوضوا الى جميع اليهود
 القمص في رومية واخبرهم بذلك فاجتمعوا ثلثة ايام وصاموا
 وصلوا ودعوا الى الله عز وجل وسألوه ان يكفهم امر يرون
 قيصر ويخلص فيلوم فلما كان اليوم الثالث شرب السكر على
 يرون قيصر وهجموا عليه فقطعوه بالسيوف حتى لم يبق في جثته
 عضو يعرف القوه الى الخارج فادلوه للكلاب ولم يدفن واظهر
 الله فيه النعمة وحاجله يحض اذى الطائفة لعديه وقبیره والمعاده
 وكفره ومك بده قلبا قيصر فاطلق فيلوم من كلت معه مع
 اليهود واحسن اليهم واذن لم بالرجوع الى اورشليم فادوا على
 اجل حال واحسنها ثم هدموا ما كان اصحاب يرون المتخول
 قد بنوه من اللذائع ومحا اثارها وكان اغريبا ملك اليهود حسن
 السيرة محمود الطريقة فاضلا خيرا وكان مكرما عند قيصر موثقا
 طول حياته وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة وملك بده ابنة
 وكان اسمه اغرياس باسم ابيه ايضا

في اخبار اغرياس بن اغرياس بن اوسطونيوس القنصل من
ميرودس وهو اخر ملك على اليهود سنة الفين الفين
وفي ايامه كان الجلاء وخراب اورشليم وتشتت الامة

في زمان اغرياس هذا مات اكلوديوس قيصر ملك الروم
وملك بعده نيرون قيصر كما ذكرنا وكثرت الفتن والحروب في
جميع بلدان اليهودية وفي بلد الشام ودامت واتصلت وكثرت ونجرت
المثليون والخوراج وزاد الشر وكثر الفسق والنفس والطم والقيل
واخذ اموال الناس وحرهم وخيفت الطرق وانقطعت السبل
وانبسطت يد الاشرار وطعت كلمتهم وكثر الباطل وخفي الحق
ولم يستقم لاغرياس حال ولا لرجته ولم يزل الشر يزيد والخير
ينقص والبلا يظلم الى ان قدم وسباسيانوس صاحب جيش
نيرون قيصر الى بلاد المشرق فحاصر اورشليم ثم عاد الى رومية
فلقتل الملك اليه بعد نيرون قيصر فاستخلف ابنه بطرس على
حصار المدينة الجليلة فحاصرها الى ان فتحها واخرب القدس
وجلا الامة اليهودية

ان اغرياس بن اغرياس ملك عشرين سنة على اليهود ولم
تبطل الحروب في جميع ايامه بين اليهود وبين الروم الى ان خرب
القدس وجلا الامة اليهودية في سنة عشرين من ملكه في اليوم
(٢٨)

الحامس من الشهر الخامس وهو شهر آب وفي زمان اغرياس هذا
كثرت العداوات بين اليهود وبغض بعضهم بعضاً بغير سبب
وكان كل من مقت صاحبه قتله وكثر فيهم القتل وهات طليم
سفك الدماء وكثر الاشرار في اورشليم وكان منهم قوم يحملون
سكاكين صغاراً ذات حدين يخفونها في ثيابهم ومن اراد منهم ان
يقتل رجلاً كان يعطي بعض اولئك الاشرار شيئاً ويسأله ان يقتله
فيمضي ذلك السرير فبلاصق ذلك الرجل ويثني الى جانبه بين
الناس ثم يضربه بالسكين في بعض مفاصله فيسقط ميتاً ويختلط
القاتل بالناس فلا يعرف ولم يكن القتل بالسكاكين يعرف
بعد عندهم قبل ذلك فلذلك لم يخافوه وكان هولاء الاشرار
جماعة كثيرة وكانت لهم خفة وجسارة واقدام وكانت المدينة
عظيمة كثيرة الناس جداً ولم يكن موضع منها يخلو من الزحام
وكان اصحاب السكاكين يشنون بين الناس دائماً في القدس
وفي الاسواق وفي الشوارع فيقتلون من ارادوا بذلك السكاكين
ولا يعرفون لكثرة الحاق الزحام في المدينة فسمي هذا القتل الموت
الاعمى لانه كان خفياً لا يظهر فيجتري منه فهلك من الناس خلق
كثير وقيل رجل من جملة السكينة يقال له يونانان وكان رجلاً
فاضلاً صالحاً ولم يعرف قاتله وقيل جماعة كثيرة من ذوي القدرة

واهل الحبر واربابه التدين ومن سائر الناس على طبقاتهم فلما
 كثرت هذا القتل ودام صار جميع الناس يلبسون الدروع من تحت
 ثيابهم خوفاً من اصحاب السكاكين . ولما كثرت الشر والاذى في
 مدينة القدس اجتمع قوم كثير من اهلها ليخرجوا بليل واولادهم
 لحرفهم على انفسهم فمضى الاشرار الى فيلكس صاحب الروم فقالوا
 له ان جماعة من اليهود قد خرجوا من اورشليم وانما خرجوا لانهم
 يريدون ان يصوروا الروم فوجه فيلكس اصحابه فتبعوهم فقتلوا اكثرهم
 واسروا من بقي منهم

✠ خبر العازر بن حناني الظالم وهو اول من احدث بالظلم ✠
 ✠ وعائلة الروم وهو احد الطولج الثلاثة الذين كانوا ✠
 ✠ سبب غراب اورشليم وهلاك الامة ✠

كان حناني الكاهن كاهناً كبيراً وله ابن يقال له العازر
 كان جبلاً شجاعاً فانتكاً ذاهراً حرامياً وكان قد انضم الى جماعة
 كثيرة من الحرابية واهل الشر وكانوا يمشون كل وقت الى بلد
 الشام فيقتلون وينهبون ويهودون الى بلادهم ففعلوا ذلك دفعات
 كثيرة مدى سنين حتى انهم اتكوا اهل بلد سورية واضروا بهم
 فكانوا يملكون ذلك دفعات كثيرة وفي بلدان اليهودية ايضا فلما
 كثرت اذية العازر واصحابه للمسيح استنابوا فيهم الى فيلكس

صاحب الروم فاحتال فيلكس على المازر حتى قبض عليه وفيه
 وحمله الى رومية وقتل اصحابه فلما كان بعد مدة عاد المازر من
 رومية الى اورشليم وكان اغرياس الملك قد مضى الى رومية الى
 يرون قيصر ليعقله ويسلم عليه فحدثت في غيبة اغرياس حروب
 كثيرة بين اليهود وبين الروم وكان سبب ذلك ان فيلكس
 صاحب الروم جار على اليهود وكثر ظلمه لم وتعديه عليهم فثاروا
 فيلكس فقتلوه وهزموه وقتلوا من اصحابه الروم جماعة كثيرة وطردوا
 من بني منهم عن اورشليم فهرب فيلكس الى مصر فوافى بها اغرياس
 الملك واجبا من رومية الى اورشليم فلقبه فيلكس واخبره بما جرى
 عليه وعلى اصحابه من المازر ثم سار اغرياس من مصر يريد
 اورشليم معه قائدان جليلان من الروم في عسكر كبير فلما قرب
 من المدينة خرج الناس فاستقبلوه واكرموه فلقبهم اغرياس
 بالجيسل وسلمهم عن احوالهم فشكوا اليه ما فعله فيلكس بهم
 واستغاثوا اليه في الروم وقالوا انا لا نطيعهم بعد هذا ولا تقبل منهم
 ولا تخضع لاورم فاقم اغرياس بما جرى على اليهود من الروم
 وشق عليه ما ذكره من عزهم على مخالفتهم والخروج من طاعتهم
 لعله بقوة الروم وان اليهود لا يقدرين على مخالفتهم وانما يرضون
 انفسهم للهلاك بمقاومتهم لهم فلطف اغرياس بالناس وسكنهم

بسبب الروم الذين جاءوا معه ثم دخل المدينة ومضى الى بيت
الله وجمع اليهود على طبقاتهم ليعلمهم في ذلك فلم يتمكن من
مخاطبتهم لارتفاع اصواتهم وكثرة كلامهم فقال لهم يا اخوتي اسمعوا
ما اقول وانصتوا له وتاملوا وانصتوا عن الكلام حتى تسمعوا
ما اقول به فانكم ان لم تسمعوا عن الكلام فطعمت على كلامي
وانصتوني ما اريد اقله لكم ولم تسمعوا ما اقول فاذا لم تسمعوا
ما اقول كيف تسمعون لان استماع الكلام يؤدي الى فهمه ومن فهم
الكلام عرف صوابه فاذا عرف معنى كلام القائل ما يكاد السامع
يقوله بخالفه فامسك الناس ليسمعوا ما يقول فقال اغريليس
قد فهمت ما ذكرتم من اذية الروم لكم وما علمتم عليه من مخالفتهم
وبالمخرج عن طاعتهم ولعمري انكم لم تعملوا انفسكم على ذلك
الا لامر عظيم قد بلغ منكم ومكره شديد قد وصل اليكم وما خفي
عني ما جرى عليكم من الروم وما عاملوكم به ولقد ساء لي ذلك
وغمني ولكن لا حيلة لنا فيهم ولا قدرة لنا عليهم ولا طاقة لنا بهم
ولا بد لنا من مداراتهم والرفق بهم لان الله قد سلطهم على الدنيا واذل
لم الامم واخضع لم الممالك حتى اطاعهم جميع من في جهة الشمال
الى حيث جبل النلع القيم الذي لا يمكن الناس ان يتجاوزوه
واطاعهم من في جهة المشرق ومن في جهة المغرب الى البحر المحيط

وما نخرج أكثر وجالاً من هذه الام ولا اعظم بأساً من جميع هولاء
الذين ظلمتهم الروم وهرزمتهم واستولت عليهم ومتى اظهرتم عناقدة
الروم حركتم قيصرو جميع من في مملكة الروم الى محاربكم ولم ينجحوا
من يمينكم عليهم فاما الروم فان كل احد بينهم عليكم لان جميع
الام ظلمهم وليس الروم مثل العرب ولا كالسريان واهل ادوم
الذين عرفتم ظلمهم وحربهم بل هم اشد باساً من جميع من ظلمتموه
من الام البعيدة والقرية واكثر عدة واعظم سلطة ومعهم من الام
القرية من يقاتل بانواع القتال مما لم تعرفوه ولا تصوره فان
كنتم انما تكونون على حصونكم فما هي اعظم من الحصون التي
فحصها الروم وظفروا بها ولم تنهم قوة الحصون من اهلها ومع ذلك
فان قيصرو لم يعلم بما جرى عليكم من اصحابه ولا يرضاه واذا ظلم به
فهو يذكركم وبغيره وانا اكتب اليه بجميع ما فعله اصحابه واساله ان
يصرفهم عنكم ويوجه اليكم من خيار قواده ورجاله ممن لا تذاقون
هم ويامرهم ان يحسنوا اليكم ويحسنوا الاذى عنكم وانا اتق منه بان
يفعل ذلك لعلني بحسن نبته لكم ووجهته في اصلاح احوالكم وجماعة
بلادكم والصواب ان تقيموا على ما كنتم عليه من طاعتهم وان
تداروا اصحابهم ولا يظهر لهم منكم امر يكرهونه الى ان ينصني كتابي
اليه ويورد جوابه ولا تعجلوا بالمر لا تدرون كيف تكون طاقته فان

الجملة في الاشياء مذمومة وربما جلب الانسان ان يخلص من
امر فيقع في ما هو اعظم منه فهذا الذي اراد لكم واشير به عليكم
وما اثرت عليكم الا بما اوجبها الصبح والاشفاق ولا رفضت لكم الا
بما رفضت لنفسي من طاعة الروم ومسالمتهم فان لمعلم ذلك قلنا
معكم على ما عهدتموه ولست ادع الاجتهاد فيها يصلح شأنكم ودفع
الاذهة عنكم وان كنتم لا تقبلون ولا تاتون على معصية الروم ومخالفتهم
واصلوا الي لا ادخل معكم في ذلك ولا اعينكم عليه ولا ارضى به
فالحقوا الله عز وجل في انفسكم واولادكم وجريكم واشفقوا على هذه
المدينة الجليلة وبيت المقدس المكرم هند الله سبحانه ولا تعرضوا
للمعاومة لمن لا طاعة لكم به ولا تستقبلوا عداوة من لا تقبلون عليه
لان ايسر ما فيكم من ذلك حدوث الفتنة في بلادكم وانتم
تعلمون بان فيكم جماعة كثيرة يريدون الشر ويسرم ان تحدث الفتنة
حتى يسارعوا اليها فاذا اوجدتموهم السيل الى ذلك فموت شوكتهم
وانبسط ايديهم على اهل الخير والسلامة فاعلموكم ثم تخلصون
مهم في اعظم ما تكرهون من الروم ويكون ذلك سهيبي و معكم
للموم الى بلادكم ومحاربهم لكم واجتهادهم في هلاككم ويواركم فترون
في انفسكم حبشة ما لا تحبون وتبلغ اعدائكم فيكم ما كانوا يتنونوه
فتتقدمون على ما فرط منكم فلا تنفكم النجاسة ثم اني اغرياس

وبكى حزقي الكاهن فأكثر الناس حزنا على قول ما أشار به
اغرياس وأما المازر بن حزقي وأصحابه فانهم لم يقبلوا ذلك
واضربوا اظهار عنافة الروم والايقاع بهم وكان يرون فيصر قد
بث يهدية الى بيت الله عز وجل ورايين كثيرة يقرب بها في
القدس على ما كان ملوك رومية يفعلون فاخرج المازر تلك
الهدايا من بيت الله والقاهها بعيدا منه وقال لا نبذل عمل قديس الله
للتجاسات والطوائف بادخال هدايا القرباء من القبائل
وما يقربونها اليه ثم مضى مع أصحابه فقتلوا قواد الروم الذين جالوا
مع اغرياس وأصحابهم وقتلوا ايضا جميع من كان في اورشليم من
الروم ولم يعلم اغرياس بشيء من ذلك لانه كان مقيما في عسكره
خارج المدينة فلما علم شيوخ المدينة وكبراء الناس واعيانهم بما فعله
المازر وأصحابه اتكروه واستظلموه وخافوا عاقبته واجتمعوا
لمحاربتهم وارسلوا الى الملك اغرياس ليعلموه بذلك فارسل اليهم
قائدين من أصحابه ومعهم ثلاثة آلاف رجل لمعاونتهم فتوالت يد
الشيوخ وحاربوا المازر وأصحابه سبعة ايام ثم ظفروا وقتلوا كثيرا
من أصحابه وانهمزم المازر ورجاله الى القدس وتبعه الشيوخ
وأصحاب اغرياس فدخلوا في اثرهم الى القدس فقاتلهم واقتلهم
السيف والحرب بينهم واشتدت وكان في أصحاب المازر جماعة

بجملته السكاكين قد خلا بين الناس والناس لا يرون معهم
 سلاحاً فيحذرونهم فقتلوا من الناس خلقاً كثيراً وانهم أصحاب
 اغرياس وخرجوا من المدينة وخرج معهم أكثر الشيوخ والعلماء
 واهل السلامة واقاموا في ظاهر المدينة مع اغرياس فتويع يد
 العازر واصحابه واستولوا على المدينة واحرقوا قصر الملك وقصر
 ابيه فتلف فيها اموال كثيرة وذاخر عظيمة واشبه كثيرة من حديد
 الملوك وكوزم النفيسة . وحدث في ذلك الزمان بين السريان
 وبين اليهود الذين يسكنون في بلادهم مداوة وكان السريان في
 ذلك الزمان يسكنون بدمشق و حلب والنور ايضاً وفي مدد
 كثيرة غير ذلك فاحمال السريان على اليهود حتى قتلوا كل
 من في قيسرية ومن في دمشق فلما اتصل خبرهم باهل اورشليم
 وغيرهم من اليهود اجتمعوا الى دمشق وغيرها من بلاد الشام فقتلوا
 من بها من السريان وعادوا بنفائهم كثيرة وسلب جزيل . واجتاز
 اليهود في عودتهم بمدينة حصينة من مدائن السريان يقال لها
 سفيلو فزلزلوا عليها وحاصروها وارسلوا الى اليهود الذين فيها
 يشيرون عليهم بالخروج من المدينة والانتقال منها وقالوا لهم
 امضوا معنا الى بلادنا فاننا لا نأمن عليكم من السريان ان يقتلوكم
 كما فعلوا بنبيكم من اليهود الذين كانوا في بلادهم فلم يقبلوا منهم

بل اجابوهم بالقبيح وخرجوا اليهم فاربوهم معاونة لسريان عليهم
فانصرف اليهود عنهم وتركوهم فلما كان بعد ذلك بايام خاف
السريان من اليهود الذين في هذه المدينة فصلا على قتلهم فلم يتم
ان يقتلوه في المدينة فاحملوا عليهم حتى اخرجوهم منها الى بعض
الشجر ثم اجتمعوا عليهم فقتلوه باجمعهم وكانوا خلقاً كثيراً وكان
في جملتهم رجل يقال له شمعون بن شاول وكان جبلاً عظيماً
الحلقة شجاعاً وكان لما جاء عسكر اليهود الى هذه المدينة لينقضوها
خرج اليهم جماعة من اليهود الذين في المدينة فقاتلهم اشد
قتال وقتل منهم معاونة لسريان فلما احتال السريان على
اليهود حتى اخرجوهم من المدينة خرج شمعون هنا في جملتهم وابوه
وكل اهل فلما جاءه السريان والروم ليقاتلوا اولئك اليهود جاءه
الى شمعون واهله ليقتلوه ايضا فحين رآهم قد اقبلوا اليه جرد سيفه
فقتل جماعة منهم ثم كثروا عليه فلما علم انه لا يطيقهم وقف منتصباً
وسيفه في يده ثم قال لهم اسمعوا مني يا مشر الروم والسريان قد
علمت الي مستوجب ان تقتلوني ولا ترحلوني الي نصرتكم واجتهدت
في خلاصكم من اليهود حتى سلمتكم منهم ولم يفعلوا بكم كما فعلوا
بغيركم وفاتلت قومي بسبيكم وعاديتهم من اجلكم وقتلت منهم كثيراً
لنصرتكم وقد اكسبكم الله حتى كافأتموني بالسوء وذلك عدل

منه تملأ لالي قتل اخوتي وبني عمي في رضى الثريا ولصبرهم
وقد كان يجب عليّ الا اقل ذلك غير الي وان كنت مستوجبا
القتل فليست امكنكم من نفسي ولا ادعكم تقتلوني لئلا تقتلوا بقتلي
بل اقل انا نفسي بيدي واخذ منها حق الله وحق اخوتي الذين
سفكت دماءهم في هواكم ظلماً ثم ان سمعون خرج عن طبعه وزال
عن التمييز فلم يحسر احد من الروم والسريلان ان يقترب منه
فتقدم الى شاول ابيه ففرض عتقه ثم قدم امه ففرض عتقها واتما
ابتداء بقتل ابيه وامه لئلا يمتد من قتل اولاده وزوجته ثم جاءت
اليه زوجته مسرعة مائة عتقها ففرضها واقتناها الحبيوة . ثم اقبل
اليه اولاده يمدون اعناقهم وهو يقتلهم واحداً فواحداً ثم قتل اهل
عن اخرهم فلما فرغ من قتلهم جميعهم جمع اجسامهم وطلع فوقها ثم
قتل نفسه بسيفه بيده

ذكر حادثة الثريا الملك الى رومية بعد ما جرى من

الناظر الحثالي الكامن

ولما جرى من العائد بن حثالي من قتل قواد الروم واصحابهم
على ما ذكرناه مضى اغريا الى ثيرون قبصر واخبره بجميع ما جرى
فغضب وبعث الى كسينا صاحب جيشه يامره ان يسير مع
اغرياس الى بلد القدس ليورد اليهود الى طاعة الروم وكان

كسينا قد مضى الى بلد النجم فجازهم وقهرهم ثم طرد الى بلد الشام
فلقبه ما قبله المازدين حناني من قتل الروم واظهار مخالفة قيصر
لفنصب من ذلك فلما جاء اليه اغرياس واخبره بما امره قيصر
من مسيره معه لمحاربة اليهود فرح كسينا بذلك جداً لانه كان
يريد ان يجد السبل الى الانتقال من اليهود فجمع مساكر كثيرة
وسار مع اغرياس فاحرق جميع ما عبر به من مدن اليهود وقتل
اهلها الى ان انتهى الى اورشليم فلقبه المازدين حناني واصحابه
بحاربونه فظلمهم كسينا واغرياس ومن معها ونزلوا الى اورشليم
ثلاثة ايام وارسلوا الى المازدين في طلب الصلح فامتنع وقتل الرسل
ثم جمع اصحابه ومن انضاف اليه من الكهنة وغيرهم وخرج في اليوم
الرابع من المدينة فقتل من الروم الوقفاً كثيرة - فلما نظر كسينا
ما جرى وعلم شدة بأس اليهود وشجعانهم واقدامهم على الحروب
خاف منهم ورأى ان يعد عنهم قبل ان يعودوا الى محاربتهم فقام
بقية نهاره ولما صار الليل امر اربعين رجلاً من اصحابه ان يشعلوا
نيراناً كثيرة ويضربوا بالابواق من اول الليل الى الصبح ليظن
اليهود ان السكر مقيم على المدينة ثم رحل كسينا واغرياس
وجميع السكر وساروا طول الليل حتى بلغوا قيصرية فلما علم
المازدين واصحابه من القدس يسيرهم خرجوا في اثرهم الى قيصرية

فحاربهم وهزموا كسينا وقتلوا من اصحابه خلقاً عظيماً فهرب
كسينا واغرياس الى رومية واخبرا يبرون قيصر بما جرى
فسخط عليه وورد اليه في ذلك الوقت ايضاً ان القوس عصت
عليه لما بعد كسينا عنهم فقلق من ذلك وكان قيصر قد وجه
قائداً عظيماً من قواده يقال له وسباسيانوس الى بلاد المغرب
والاندلس فتبعها واستولى عليها ثم عاد الى رومية عند ورود الخبر
بمخالفة اليهود والهم فاخبره قيصر بذلك وامره ان يسير الى
اليهود فيقتلهم ويغرب بلادهم ويهدم حصونهم فصار
وسباسيانوس من رومية ومعه ابنه تيطس واغرياس الملك في
عسكر كبير فيه اكثر فرسان الروم وشجعانهم وجبايرتهم فلما انتهوا
الى انطاكية وبلغ اليهود خبرهم عملوا على محاربتهم وراوا ان يقتلوا
بلادهم ثلاثة اقسام يعملون في كل قسم منها رجلاً منهم من اهل
الشجاعة والراي ومعه عسكر قوي يضبط الجهة التي يحل فيها
ويلقي كل من يجيء من عساكر الروم فاخاروا لذلك ثلاثة من
الكهنة احدهم يوسيفوس الكاهن اعني يوسيفوس بن كريبون الثاني
حناني الكاهن الاكبر الثالث العازر بن حناني وجعلوا كل
واحد من هؤلاء الثلاثة على قسم من الاقسام التي قسموها وجعلوا
ذلك بقعة بالقسمة الذي يخرج بالقرعة لاحد هؤلاء الثلاثة هو

التي يحصل بيده ويقوم فيه ويحارب من يحيى اله من عسكر الروم
فحصلت طبرية وجبل الجليل وما يحصل بذلك ليوسيفوس بن كريبون
وحصلت اورشليم وكورنثا لحثالي الكاهن الاكبر وحصل جهة
بلد ادوم وما يليها الى ابيه ونجومها لماذر بن حثالي وقوي امر
هؤلاء الثلاثة بالصاكر والاموال والسلاح الكثير وضمنوا لم حفظ
ما تولوه وجعلوا ما بقي من بلادهم من الافوار والى حدود مصر
يد قوم الكهنة وغيرهم ممن يصلون لذلك

✠ اخبار يوسيفوس ✠

فلما استقر امر اليهود على قسمة بلادهم وتقديم من قدموه
ليضبط كل جهة منها سار يوسيفوس بن كريبون الى الجهة التي
حصلت له في قسمة وهي طبرية واعمالها فمرها وشيد ما فيها من
الحصون والضياع وجعل المقاتلة في كل موضع يحتاج اليه واما
حثالي الكاهن فانه ايضا همر اسوار اورشليم ورفضها وجعل فيها
الرجال والعدد الكثيرة وجعل مثل ذلك في بقية الجهات . ثم
سار وسباسبانوس بسكره من انطاكية فنزل على بلد الشام وراى
ان يحمل طريقه على طبرية ويتدى بها ويحارب من بله تلك
الجهة . فلما اتصل ذلك ليوسيفوس بن كريبون استعد لحاربته ورتب
سكره وجعل على كل الف رجل منهم مقدما وكذلك على كل

مئة وعلى كل خمسين وعلى كل عشرة وثلاثمائة بالصلاح واوصاهم بما
يجب ان يفعلوه من امور الحرب وتدييره ونصيحهم وقال انكم
مشفوقون على القتال لاعدائكم فلا تخافوهم ولا تهابوهم فان خوفكم
منهم يضعف قلوبكم ونياتكم وبين اعداءكم عليكم فتقوا بالله واتكلوا
عليه فانه القادر ان ينيكم وينصركم ولا تهزموا من الموت فان ظن
الاعداء بكم وبجريمتكم واولادكم وحكمهم فيهم ما تلقوه منهم من القتل
والهوان اعظم من الموت وموتكم في طاعة الله ونصرة دينه وامته
والمقاومة عن حريمتكم ونصحتكم احسن في الذكر واحد في العاقبة
فينبغي ان نبذلوا انفسكم في مجاهدة اعداء الله واعدائكم فلما ان
ينصركم عليهم فتظفروا بهم وتسترجموا واما ان تقتلوا على طاعة الله
ومجاهدة اعدائه فتصيروا الى التور الاكبر حيث السعادة الباقية
والتبلة الهائلة والثواب الزاهن والجزء المقيم المحرري

فلما سمع القوم كلام يوسيفوس قويت قلوبهم وعملوا على لقاء
اطرائهم . ثم ان يوسيفوس اختار من جملة القسين في تلك الجهة ستين
الفاً فجعلهم عسكره الذي يعتمد عليه وامر بقية الناس ان يمشوا
الى مساكنهم ليقبضوا بها ويضبطوها ويظلموها باخبارهم وسار في
جماعة من اصحابه الى حصن لاغرياس الملك يقال له طوربة
فتفقه واخذ مالا كثيراً منه وسلاحاً وغير ذلك . ثم بلغ يوسيفوس

عن اهل طبرية انهم قد خالفوا امره واستامنوا الى الروم واخذوا رجلاً منهم فلوله عليهم فغضب يوسيفوس من ذلك وسار اليهم فنزل على المدينة وقال لاهلها لم تقسمتم العهد الذي كان بينكم وبينني واخترت طاعة الروم فقولوا ما اردنا شيئاً من ذلك وانما فعل ذلك قوم اشرار من البلد وهم الذين ادخلوا صاحب وسبسيانوس الى المدينة فما قدرنا على منهم ثم ففوا ليوسيفوس باب المدينة فدخل وقتل بعض اولئك الاشرار وقبض على صاحب وسبسيانوس وبلغه عن اهل صفورية واهل جبل الجليل مثل ذلك فسار اليهم وقتل جماعة منهم وسبي جماعة وبعث بهم الى اورشليم وقتل من كان في هذه المواضع من الروم فلما بلغ وسبسيانوس ما فعله يوسيفوس بن كريبون عظم قلبه فسار اليه وكان اغرياس في اربعين الف مقاتل قد انضم الى عسكر وسبسيانوس وكان عسكر وسبسيانوس عظيماً جداً لكثرة من معه من الروم ومن انضم اليه من جميع الامم الذين يصادون اليهود ويريدون الخروج عن طاعتهم فساروا باجمعهم مع وسبسيانوس لزعبتهم في التشبي من اليهود ولم يبق من جميع الامم القرية من لم ين الروم على اليهود غير اهل ادوم فانهم كانوا منذ الزمان هركانوس الملك دين اليهود مقيمين على طاعته فلم يعصوه

ولا اخطروا عليهم احداً من اعدائهم ولما حاصر الروم اورشليم كان فيها
من ادم ثلثون الف رجل يحفظون النيا بالثوبة لمصلحوا الحصن
وساونة اليهود على الروم ثم سار وسبايائوس بحساكره الى طبرية
وجبل الجليل فلما ظهر يوسفون بن كريون عظم صاكر الروم خاف
منهم فمضى الى حصن سبي جبل الجليل يقال له يوثاب فمضن
فيه فصار وسبايائوس فنزل على الحصن بمسكرو وبعت الى
يوسفوس بن كريون يدعو الى الصلح ويعدده بالجليل ان اطاعه
ويخبروه من الحرب التي لا يعرف كفت تكون طاعتها فساله يوسفوس
ان يمله الى ان يشاور اهل اورشليم فاجابه وسبايائوس الى ذلك
فتباد من الحصن فارسل يوسفوس الى اهل اورشليم يستعلم راعم
فيما التمس وسبايائوس فعاد الجواب منهم بامر بالآ ينال الروم
وان يهلك في محاربتهم الى ان يظفروا يهلك فلما عاد الجواب الى
يوسفوس بذلك من اهل اورشليم امثال ما امروه به وعلم
وسبايائوس بذلك فعاد بمسكرو ونزل على الحصن فخرج اليه
يوسفوس وكان بينهم حروب عظيمة مدة خمسة ايام فقتل من
القرابين خلق كثير واستقتل اليهود وبذلوا انفسهم وهان عليهم
الموت في محاربة اعدائهم والقرب من حزيهم واولادهم والتمصب
لدينهم وكان عسكر الروم في كل يوم يزيد ويكثر من يرد اليه من

جميع الجهات من سائر الامم وكان عسكر يوسفوس يقل وضعف
 لكثرة من يعدم منهم ولا يجدون مغزاة من احد فلما كان في اليوم
 السادس لم يخرج اليهود من الحصن لضعفهم وقلة عددهم واقاموا
 في المدينة واغلاقوا الابواب وطلعوا على الحصن فحاصروهم
 وسبائناوس اباما وقطع منهم قساة الماء فاضربهم العطش ثم
 نصب كبش الحديد على الحصن ليهدمه فخرج اليهود من الحصن
 وقاتلوا الروم قتالاً شديداً عظيماً وقتلوا كثيراً منهم واحرقوا
 الكبش ورى بعضهم وسبائناوس فاصاب ساقه فاضطرب
 عسكر الروم وكادوا ينهزمون فتجمعهم وسبائناوس حتى ثبتوا
 واشتد القتال بين الروم واليهود وهلك من الفريقين خلق كثير
 ولم يبق مع يوسفوس من اصحابه الا قليل فسادوا الى الحصن
 واغلاقوا عليهم واقاموا في حروب متصلة بينهم وبين الروم ثمانية
 واربعين يوماً الى ان كل اليهود وانقطعوا لطول الحرب والنصب
 والسهر وضعفوا عن حفظ الحصن وتاموا في بعض الليالي فلما
 علم الروم بذلك طلع منهم قوم الى الحصن فنزلوا الى المدينة وقتلوا
 الباب ودخل العسكر قتلوا جميع اليهود الذين كانوا في المدينة
 ولم يفلت منهم غير يوسفوس بن كوبرون واربعين رجلاً معه لانهم
 خرجوا من المدينة لما دخلها الروم ومضوا الى بعض الشجر

فأتاكموا في مقبرة هناك فلما عرف وسباسيانوس يجبرهم ارسل اليهم
 بلطف بهم ويستدعيهم الى طاعته واصطاع الامان ووعدهم
 بالجبل ان اطاعوه فقال يوسيفوس الى ذلك وعمل على الخروج
 الى وسباسيانوس فلما علم القوم الذين معه بذلك شق عليهم
 وكرهوا طاعة الروم فقالوا ليوسيفوس يا يوسيفوس اننا نترك تريد ان
 نستان الى الروم وما ندرى كيف اخترت ذلك لنفسك ورضيت
 به وانت تعلم ان اليهود اخاروك من جلة الكهنة واهل القدس
 وقدموك على غيرك من اليهود واعتمدوا عليك في مقاومة اعدائهم
 ووثقوا بدينك ونصحك لم فكيف يجوز لك ان تكذب ظنهم
 فيك وتخونهم بمالك اعداءهم وملاكك لم فان كنت تظن ان
 وسباسيانوس انما اراد خروجك اليه لحسن رايه فيك فليس
 الامر كذلك وانما يريد ان تحصل يده حتى يفتخر انه قد ظفر بظلم
 من كبراء اليهود ورئيس من رؤسائهم فيشجع اصحابه بذلك
 ليستطيل على اليهود ويكسر قلوبهم وتكون انت قد اعنته على
 ذلك في هذا الامر واكسبه الفخر والذكر واكسبت قومك ونفسك
 الذل والعار وانت قادر على ان تنمى من ذلك ولا تبلغه ما يريد
 ومع ذلك فاننا لا نامن الروم فيفقدون بك قبضتوك وموتك
 يسيفك وانت عزيز اولى من ان تموت بسيف اعدائك بعد ان

تري نفسك من القبل والموت ونسبح في قومك ودينك من
القلب التمييز ما هو اعظم من الموت وقد علمت ان موسى صلي
الله سال الله عز وجل ان يبينه قبل ان يرى سبب قومه مكروهاً
وولد الملك لما راي ما اصاب قومه من الموت سال الله سبحانه
ان يبينه مع اهل بيته بدل الامة ويصرف الربا عنهم وشلول الملك
ويؤثاقان فلا اتسعا وكرها ان يحصل يد العدو فكيف اخترت
انت لنفسك الخروج الى اعدائك ودرجت في البقاء بعد هلاك
قومك ولم تشبه بالانبياء والملوك الذين اختاروا الموت واقتسل
على طاعة اعدائهم ولم يرغبوا في البقاء بعد قومهم واين شجاعتك
وباسك واقدامك على الموت واين دينك وفضلك ومعرفتك
أوليس انت الذي علمتنا انه لا يتم لنا قول الله عز وجل في التوراة
القاتل حب الله الملك بكل قلبك وكل نفسك وكل جهدك على
حقيقته الا بان نبذل نفوسنا في طاعته ونستقتل على دينه أو ليس
ابن الذي كنت تقول لنا فاعلوا اعداءكم الى ان تقتلوا بهم او
تقتلوا ولا تتركوا الموت ولا تخافوا من القتل فان كل من يموت في
الحرب على دين الله عز وجل ونصرة امته يكون من المرضيين
عنده والمخلصين في طاعته ويصير بعد الموت الى الثور الاعظم
والثواب الباقي الدائم فقبلنا ذلك وبذلنا انفسنا للموت وقابلنا

الاعضاء الى ان قتلنا باجمعا فكيف لا نقتار انفسك من الحيز الذي
 اخترته لبا وكيف تؤثر الحيوة على الموت وانت كنت تلمزنا به
 وتدهونا اليه وكيف تصف اصحابك الذين قتلوا قدامك
 وسفكت دماؤهم في طاعتك اذا انت اخترت البقاء بدم
 ولا تؤثر الحاق بهم واشفقت على نفسك من الموت الذي سارعوا
 اليه وصنتا عن القتل الذي كنت نخشم عليه أو ليس انت الذي
 كنت تنادي بأهل صوتك اذا لقيت عسكر الروم تقول انا
 يوسيفوس بن كريون مقدم الحروب الذي وهب نفسه لله عز وجل
 واستغلت في نصرته دينة وامته فكيف يكون حالك عند الله
 عز وجل اسمه وعندم اذا خرجت اليهم وخضعت لهمم ألا
 تكون قد اطلت قولك وكذبت نفسك وانفجرت بما لم تفعل
 لائك قلت قد استغلت وهان عليك الموت في طاعة الله ثم ظهر
 منك الرغبة في الحيوة وكراهية الموت ما يخالف قولك وهل هذا
 إلا عار عليك وعلينا يرون الموت دونه وكيف ترضى ان تسلم
 نفسك للروم مثل الامة الصغيرة الحقة العاجزة وبعد ما كنت
 معروفا بالشجاعة وكبر الهمة وكانت الجباية تخافك والشجعان يمتني
 بك أو ليس كل من يراك بعد ذلك او يلمنه خبرك يظن بك
 الجورج والوهن وقلة الحفاظ وعدم الوفاء ويقول هذا الذي اسلم

قومه ولم يحفظهم فاني عار وخزي مثل هذا واية حيوة تطيب معه
واي ذكر الفج منه ولئن رضيت لنفسك فحسن لا ترضي لك به
ولا تمكك منه ولا تمكك عليه ثم جردوا سيوفهم وقاموا اليه وقالوا
اما ان نستجيب لنا بقتلك فتموت كريماً عزيزاً كاحد السادة
والعظامه الذين قتلوا في عزم ولم يخضعوا لعدوهم ثم قتل انفسنا
بعدك واما ان تمتنع من ذلك فنقتلك بهذه السيوف كما قتل
بعض اعدائنا ولا تمكك ما يكسبك ويكسب الامة العار والدم
فقال لهم قد فهمت كلامكم وقد صدقتم فيما قلتم وكيف لي ان اكون
قد مت قبل هذا اليوم ولم ارا بته ولكن انفسنا هي ودائع الله
عز وجل عندنا وهو الذي خلقها في اجسامنا في الوقت الذي
اراد وهو الذي يقبضها في الوقت الذي يريد وليس تقدر ان
نميت انفسنا اذا اراد الله حياتنا ولا تقدر نخطفها اذا اراد الله موتنا
ولا يجب ان نعرضها للموت الا في طاعة الله ومرضاته ومتى اهلكناها
على غير هذا الوجه كسا قد عصينا الله وضيعنا الامانة في حفظ
النفس التي اودعناها وخسرنا الدنيا والاخرة ولم يلننا احد من
الانبياء والصالحين انه قتل نفسه لما وقع في الشدائد بل صبروا
على حكم الله فيهم كدبيته وقد طلب بعضهم من الله ان يميتهم ولم
ير ان يقتل نفسه وقد كان يقدر على ذلك وما امتنع منه الا لعله

انه غير جائز وانه خطأ ومضنية اما بذل النفس الالهية بخس
عند الله وعند القلاء فهو بذلها في مجاهدة الاعداء وحفظ الدين
والدفع عن الحرم فما يطعم الانسلاف في الظفر ويرجو النصر
اما قتله نفسه بنبر سبب من هذه الاسباب فلا يحمده الانسان عليه
اذا فعله ولا يوصف بالشجاعة والباس بل بالجبن وضعف القلب
وقلة العقل وعدم الرأي وذلك انا لم نجد احداً من استباز هذا
الفعل وقتلوا نفوسهم الا نساء ومن يجري مجراهن في نزارة الدهن
وقلة التمييز ومن المعلوم ان كل من جرّس للمكروه فلما فعل
ذلك في طلب السلامة والحرص على البقاء والحياة ايضاً يتألم
بعضه بعضاً ليجو من الموت وصاحب السفينة انما يخاطر بنفسه في
تديرها وسياستها ليعلم من الفرق او ما تعلمون ان الملك يريد من
جنده ان يذلولوا نفوسهم في نصرته ومجاهدة عدوه ويحمدون على
ذلك ويحفظون عنده اذا فعلوا غرضه ولا يريد منهم ان يقتلوا
انفسهم بأيديهم ومنى علم انهم يفعلون ذلك بسخط عليهم ومنهم اشد
المتع وما مثلك اذا قتلنا نفوسنا الا مثل عبيد اذا دخلوا على سلطانهم
بغير اذن منه فهم يستحقون بذلك ان يسخط عليهم ويعاقبهم
واصلح احوالهم ان يطردوا ويحدم اما شاول الذي مدحتموه
قتل نفسه فانتم تعلمون انه لم يكن مرضياً عند الله ولا محمود

القتل وهذا القتل هو من اعظم افنتاله المذمومة التي سيقاب
 عليها وقد علمتم قوة الروم وعظم باسهم وانهم اذلوا المالك وقهروا
 الامم فلو كنت اريد لنفسي البقاء دون قومي لما كنت قدمت
 وتجارست على محاربة الروم مع علي بياسهم وما شاهدت من قوتهم
 وكثرتهم بل كنت امتنت من ذلك وسألتهن لما استدعاني
 وسباسياوس الى طاعته وودعني بالجبل فلم اقل ذلك بل
 بذلت نفسي للموت وصبرت على البلاء العظيم لحاربهم
 ومقاومتهم المدة الطويلة في العدد القليل والجملة البيرة ولم
 اجبن عن قتالهم كما تملون لاني كنت ارجى ان ينصرني الله عليهم
 فاردتهم واصدمهم عن مدينة القدس او اقتل في الحرب فيكون
 ذلك حسنة لي عند الله اذا قُتِلت في طاعته ومجاهدة اعدائه
 فكيف لي ان اكون قد قُتِلت في الحرب ولم اشاهد قتل
 اصحابي وكنت اودّ والمضى ان يندبني الروم اذا اخذولي فيقتلوني
 ولا ارى ما اتخوفه من خراب اورشليم وهلاك هذه الطائفة القليلة
 الا انه لا حيلة لي ولا لكم في منع ما يريد الله عز وجل ولو كانت
 لنا حسنات واعمال صالحة لكان الله قد نصرنا على اعدائنا
 وظفرنا بهم ولكن ذنوبنا هي التي عكست علينا الامر وامكنت
 عدونا منا وقد بذلنا العذر واستغفرنا الوسع في مجاهدة الاعداء

ولفنا غاية ما قدرنا عليه من محاربتهم وصبرنا الى ان لم يبق للضرب موضع والآن فلا وجه لنا ولا حيلة وقتل انفسنا يندنا ليس بما يحمي البنا نفعا ولا ينفع قومنا ولا يضر اعداءنا ولا ذلك مما نكسب به حداً في الدنيا ولا اجراً في الآخرة وقد بذل لنا الروم الامان واستدعونا الى طاعتهم ووعدونا انهم يستبقونا ويمسكون البنا فان وفوا لنا بما قالوه عشنا على ما يريد الله الى الوقت الذي يشاء فروع اجالنا فنموت وان غدروا بنا فهو الذي يريد وكان خيراً لنا من ان تقتل انفسنا بايدينا

ثم وضع يوسيفوس يديه الى السماء فقال يا ايها الرب العظيم انت الذي خلقتنا بقدرك وانت الذي ارقتنا في هذا البلاء العظيم بذنوبنا التي استوجبنا بها ذلك ان نميتنا انت وتقبض على ارواحنا اليك ولا تقتل نحن انفسنا ويلزمنا من العقوبة ما يلزم قلة الانفس بغير حق لانك انت مالك ارواحنا وخالقها في اجسادنا وهي لك واليك تعود بعد الموت وانت العادل في جميع افعالك

فلم يلتفت القوم الى كلام يوسيفوس ولا قبلوا قوله بل لجوا في قتل انفسهم وقتله فلما رأى يوسيفوس ان القوم لا يقبلون منه احوال على خلاص نفسه فقال لم اذا كنتم قد عزمتم على هذا فالصواب

ان قترج كل الذين منا فمن خرجت عليه القرعة بالقتل يقتل
صاحبه الى ان لا يبقى منا احد قبيل القوم ما قال يوسفوس وقتل
بعضهم بعضاً الى ان لم يبقى منهم غير يوسفوس ودجل آخر فقال
الرجل ليوسفوس اترى ان تفعل كما فعل اصحابنا فقال له يوسفوس
واية فائدة في قتلنا انفسنا فالي ان قتلنا كنت مطالباً بدمك
وكذلك ان قتلني انت كنت مطالباً بقتلي ففسر دنيايا واخرجا
مثل هؤلاء الذين اخطأوا على انفسهم ومع ذلك فالي انمك بكل
مقدرتي عن نفسي ولا ادعك انت قتلني فلما سمع الرجل كلام
يوسفوس خاف منه وامسك عنه . ثم انت يوسفوس خرج الى
وسباسيانوس قبله واحسن اليه فاشار قوم من اليهود على
وسباسيانوس بقتله وخوفوه منه فلم يقبل منهم ولا اداة الى يوسفوس
ولكنه بقي عنده معتقلاً مدة ونفذ وسباسيانوس حصوناً كثيرة لليهود
وقتل اهلها ووجه ابنته يوطس الى الحصون التي في جبل الجليل
وما يلبها فتقمها وقتل جميع من خالفه من اهلها وامن الذي اطاعه
واحسن اليه

يوحنا كان الجليلي الطلوني وهو الثاني من الطلويج الثلاثة
الذين كانوا السبب في خراب المدينة المقدسة
وملاك الامة يقتلهم للروم

كان في جبل الجليل مدينة اسمها كوشالة وكان بها رجل
يقال له يوحنا له عقل وافر ومعرفة بليغة ذو حكمة وفهم
وعلم الا انه كان رجلاً شريعياً يركب العظام ويستعمل الحارم وقد
كان انضاف اليه جماعة من اهل الشر فقوي بهم على ما يريد
فكان يقتل الناس ويأخذ اموالهم ويستبيح نفوسهم فايسر وكثر ماله
وابسطت يده فلما فتح الروم مدينة كوشالة هرب يوحنا من هذا
اصحابه الى اورشليم فلما هموا بها وكان ايضاً قد اتيا اليها من المدن
التي فتحها الروم جماعة كثيرة من اشرار اليهود وانضافوا الى من
كان فيها من اهل الردي وذوي الشغب واصحاب الفتن فلما
جاء يوحنا اليها انضاف اليه الكل وصاروا جميعاً عصب قوية
منسومة للهمج متبناة للفتن والرجح فقوي بهم يوحنا وابسطت
يده على اهل المدينة وقبض على من كان بها من الاخياء وارباب
الاموال واصحاب النعم فاخذ اموالهم واعطى اصحابه واعتزم ايضاً
على الكهنة فغير مراتبهم وعزل الكاهن الاكبر وقدم رجلاً
من حوام الكهنة لا يعرف شيئاً مما يجب ان يعرفه الكاهن وكان

ذلك عاراً على الأمة وعيناً لا مزيد عليه وطالب الشيوخ والحكام
 ان يبينوه على ما يريد من الظلم فلما امتنعوا من ذلك كشيء
 مخالف للشرع قتل كثيراً منهم فصطمت اذنيه وشره على
 الناس حتى قنوا ان تأتي الروم ويطلبوا عليهم لعلمهم
 يستريحون منه ومن اصحابه وراموا ان يجدوا
 السبيل الى مسألة الروم فلم
 يقدروا على
 ذلك



الفصل السابع

لما قوي امر يوحانان وعظم شره وشر اصحابه اجتمع رؤساء
المدينة الذين مع حناني الكاهن وانضاف اليهم خلق كثير من
الناس فحاربوا يوحانان واصحابه وعظمت بينهم الحروب وكثر
القتلى من الفريقين فانهمز يوحانان واصحابه الى القدس فقصصوا
فيه فلما رأى حناني الكاهن ذلك وهو ان يوحانان واصحابه قد
تخصصوا في القدس وملكوه امر الناس فكفوا عن قتالهم لانه كره
ان يكون في بيت الله عز وجل حرب وفتال وكان قد وكل في
القدس من حوالبه ستة آلاف رجل محذيين به يحفظونه من
سائر جهاته لئلا يخرج منه احد من اصحاب يوحانان وارسل
حناني الكاهن الى يوحانان يستدعيه الى الصلح فدافقه يوحانان
لانه كان قد ارسل الى اهل ادوم يستدعيهم لموته فجاءه من ادوم
عشرون الف رجل بالسلح والعدد فلما عرف حناني الكاهن

بجميع ارض بلقي الابواب التي للمدينة ومنهم من الدخول فطلع
الى الحصن وقال لهم من اين انتم ولم جئتم فقالوا نحن قوم من
ادوم جئنا للصلاة في بيت الله وذلك ان اهل ادوم كانوا يحفظون
دين اليهودية من عهد الملك هركانوس الاول كما ذكرنا فيما تقدم
فقال لهم خذوا الكاهن فلم اتيتم بهذا السلاح وهذه العدة قالوا
لا تخفنا من ان يلتقنا عسكر الروم في طريقنا فاردنا ان يكون معنا
عدة نُدافع بها عن انفسنا فقال قد يلتقنا انكم انما اقبلتم لتصرة
يوحانان واصحابه ولذلك مضاكم من الدخول فان كنتم انما اتيتم
لتصرتهم فقد اخطاتم لانهم قوم سوء وقد ظلموا الناس وتخلوا اهل
الخير واتكبروا المحارم والاولى بكم ان تعينوا اهل السلامة وتصروهم
ولا تنصروا هؤلاء الخوارج الاشرار فان عاهدتمونا على ذلك ففعلنا
لكم ابواب المدينة لتدخلوا بعد ان تتركوا سلاحكم فاجاب عسكر
ادوم لخناي بالجبل وقالوا ما نحن الا معكم وعلى ما عاهدتموه منا
من محبتكم وتصرتكم فما وثق خناي بقولهم وتوقف عن فتح باب
المدينة وكان ذلك في اخر النهار فبينما هو في ذلك معهم واذا برعد
عظيم ويزق هائل واصوات مفرقة ونزل من السماء مطر كثير
ويزد كبير يطاير منه شرارات نار محرقة فلم يستطع خناي الثبوت
على الحصن فانحدر هو ومن كان معه ومضوا الى منازلهم وتفرق ايضا

القوم الذين كانوا يحفظون القدس وطن ختلي وفيه ان ذلك
 الرعد والبروق والمطر والبرد انما حدث معونة من الله عز وجل
 لم على اعدائهم فلذلك تفرقوا ولم يعلموا انه كان سخطاً منه سبحانه
 وسبب البلاء العظيم الذي اصابهم وذلك ان يوحناان واصحابه
 لما علموا بان القوم الذين على السور والرجال الموكلين بالقدس
 قد تفرقوا خرجوا حينئذ ومضوا الى ابواب المدينة وكسروا
 الاغلاق ونقضوا الباب وادخلوا عسكر ادم فصاروا معهم وتفرقوا
 في المدينة وكسروا المنازل في تلك الليلة وقتلوا من الوجوه والكبراء
 نحواً من خمسة آلاف سوى من اهلكوا من العوام والاصاغر ولما
 صار القد قبضوا على اصحاب النعم وكل من له مال وايسار قتلوا
 كثيراً منهم واخذوا اموالهم وكان وسيليانوس حينئذ مقيماً
 بمسكره في قيصرية فلما بلغه ما فعله يوحناان واصحابه في اورشليم
 سره ذلك ورأى ان يقيم في موضعه الى ان يقرى الشر بين اهل
 اورشليم وبينك بعضهم بعضاً فيسهل عليه امرهم فافصلت
 الحروب بين اهل القدس وبين يوحناان واصحابه وكثرت القتل
 بينهم وكان اصحاب يوحناان يخرجون الناس من منازلهم يقتلونهم
 بالسكاكين وغيرها فهلك من الناس بذلك اكثر مما هلك في
 الحرب . ثم بعث يوحناان بمسكر من اصحابه الى مدن اليهود

الذين استأنوا لوسبانيوس فقتلوا كثيراً منها وقتلوا أهلها
وغنموا أموالهم ومضوا إلى مدينة واحدة في جهة الأردن يقال لها
افراذا فلقاموا بها فلما عظمت اذية يوحانان واصحابه على أهل
اورشليم بشوا رسلاً إلى وسبانيوس يشكون إليه عما يتألم من
اصحاب يوحانان الذين حصلوا عندهم ويسألونه ان يخلصهم منهم
فامتنع وسبانيوس من المضي إلى اورشليم ومضى إلى افراذا فلما
شعر اصحاب يوحانان الذين كانوا بها بجيوس وسبانيوس هربوا
إلى بعض الشجر فاقاموا هناك فلما رأى وسبانيوس وعرف
خبرهم وجه اليوم بقائد من فواده بمسكر كبير فظفروا بهم وقتلوا
منهم جماعة وهرب الباقون وعاد القائد فلقي في طريقه جماعة من
اليهود جاين إلى اورشليم قتل منهم ثلاثة عشر رجلاً وطرح الباقون
انفسهم في النهر ففرقوا في الأردن فهلكوا وكانوا الوفاً كثيرة ثم
سار وسبانيوس إلى بلاد ادوم ففتحها وسار إلى حذني وإلى
سبسطية ففتحها وأمر بجارة الحصون التي فيها وجعل فيها رجالاً
وعدها لتكون ممونة له على اورشليم ثم عاد إلى فيصرية وجمع عساكره
ليضيحار به أهل اورشليم وقويت الفتنة وظلت يد يوحانان
واصحابه يقتلوا من الناس كثيراً وحكموا فيهم وفي أموالهم وفي
حرمهم بما أرادوا

نحو غير شمعون الطارجي وهو الثالث من التواريخ المذكورين
 كان قد خرج في ذلك الزمان بمدينة اورشليم رجل من اليهود
 يقال له شمعون وكان رجلاً سافطاً شريفاً غالياً سافطاً الغنى
 فابتدأ بفعل مثلما فعل يوحانان قطرده حثاني الكاهن من المدينة
 فمضى الى بعض الضياع فاقام هناك وازداد اليه جماعة من
 الاشرار والاموس وقطاع الطرق فصار معه عشرون الف رجل
 فلما بلغ اهل اورشليم خبره خافوا منه فبعثوا اليه عسكرياً لمحاربه
 فهزمهم شمعون وقتل منهم كثيراً وهرب باقيهم راجعين الى اورشليم
 وقوي امر شمعون فنهب الضاع واخذ المستغلات وانلف الزروع
 وجاء الى قرب المدينة فارسل الى امراته بامرها ان تخرج اليه من
 المدينة فلما د يوحانان ان يخرج اليه لمحاربه تخاف منه فمضى الى
 بعض المواضع فكن له في الطريق رجاء ان يظفر به او يعرض
 اصحابه فترت به امرأة شمعون وقد خرجت مع جواريها وعبيدها
 فمضى الى زوجها فقبض عليها يوحانان وردها الى اورشليم فلما
 بلغ الخبر الى شمعون قبض على جماعة من اصحاب يوحانان فقطع
 ايديهم وبعث بهم اليه وارسل يقول له انك ان لم ترسل لي امراتي
 سرت الى اورشليم فانما ظفرت بها قطعت ايدي اهلها وارجلهم
 كما صنعت بيولاء تخاف اهل المدينة من شمعون وبعثوا له امراته

وكف عنهم الاذية مدة يسيرة ومضى الى اهل بلد ادوم فهزمهم واستباح اموالهم وذهبه ديارهم وغربها ثم جاء بمسكوه الى اورشليم فقتل عليها فمظم الضرر على اهل المدينة من شمعون ويوحانان واصحابها لان يوحانان وحصبته كانوا يقتلون الناس داخل المدينة ويفسدون مع نسايتهم حتى لم يبق في المدينة احد الا وهو خائف على نفسه وماله وحريمه وكان شمعون وجماسته من خارج للمدينة يقتلون مثل ذلك فاذا هرب واحد من اهل المدينة قتلوه واخذوا ماله فغدير القوم وضائق بهم الاحوال وعظم الجور داخل المدينة وخارجها فالتقى رايهم على محاربة يوحانان واصحابه فثار يوم قتلهم يوحانان وقتل منهم خلقا كثيرا ولولا ان من كان حصل في المدينة من اهل ادوم اعانهم على يوحانان واصحابه لم يبق من الناس احد ثم ان اهل المدينة رأوا ان يستدعوا شمعون اليهم ليعينهم على يوحانان فظنوا انه يكفيهم امره ويكون خيرا لم منه فراسلوه في ذلك فدخل الى المدينة بعد ان عاهدوا ان يحسن السيرة فيهم ويعينهم على يوحانان واصحابه فلما صار في المدينة نقض عهده واضربهم ولم ينفعهم واتصلت الحروب بينه وبين يوحانان ولم تقطع

وفي ذلك الحين ورد الخبر الى سباسباتروس ان يهرون قيصر

قد مات والروم قد ملكوا عليهم من بعده رجلاً ساقطاً يقال له
بطلس فنصب اصحاب وسباسيانوس من ذلك وملكوا عليهم
وسباسيانوس قهراً فلما ملك حمل على السير الى رومية لمحاربة
بطلوس فقسم عسكره نصفين احدهما اخذه معه وترك النصف
الاخر مع ابنه بطلس وامر بمحاربة اليهود واطلق يوسيفوس بن كريبون
من الاعتقال واحسن اليه وامره بملازمة بطلس ومناصحته وكان
وسباسيانوس قد بعث الى رومية قائدين من قواده لحارباً بطلوس
وقتلاه ثم سار وسباسيانوس بعد ذلك الى رومية ليهدد الملك
لنفسه وسار معه ابنه بطلس الى اسكندرية ثم عاد في البحر الى
قيصرية فاقام مدة الشتاء بها الى ان اجتمعت له الساكنة وخرج
مما يحتاج اليه ثم سار الى اورشليم

وعظمت الحروب والفتن بيد اليهود في بداءة ملك
وسباسيانوس واشتد حق بعضهم على بعض ولم تبطل الحروب
بين يوحانان وبين شمعون لا في صيف ولا في شتاء ولا في ليل
ولا في نهار وقد كان العازر بن حناني غائباً فعاد الى اورشليم وصار
ذلكا لها وانضاف الى العازر لما عاد جماعة كثيرة من الكهنة وغيرهم
فملكوا القدس وما حوله وضبطوه بالرجال المقاتلة وكان شمعون
في المواضع العالية في المدينة ويوحانان واصحابه في المواضع السفلى

وكانت الزقائع والحروب بين هؤلاء الثلاثة متصلة لا تكاد تنقطع
وكثير القتل في الشوارع والازقة وفي القدس نفسه لا يمد ولا تعرف
كيفية القتل وكثرت دماء القتولين في ارض القدس حتى قطي
الرخام بالدم وكانت جيف القتلى تسقط بعضها على بعض
ولا تدفن فاستقر الاحياء من رائحة الموت والجيف حتى كثرت
فيهم الملل والامراض والموت فاجتمع الى القدس جمع كثير من
الكهنة ومن جماعة اليهود وغيرهم واختلفت اقوالهم وآراءهم
وكثرت الخصائم بينهم والعج والقتل دائما وكان الكهنة يختلون
وهم يقربون على المذبح القرابين فتسقط جثثهم على جثث اليهام
واختلطت جثث الكهنة بجثث القرابين واجساد الصالحين
والاخيار باجساد الطالحين والاشرار وامتلأ القدس من القتلى
وكثير فيهم فيض الدماء وكان الناس لا يمشون الا على خيل او
على دم او تراب او امعاء او معد ممزقة ملقاة مغمورة وتصدر على الناس
المشي في القدس لان ارضه كانت جميعها مغطاة بالرخام والمرمر
فكان الدم يقع على الرخام فاذا مشى الناس عليه لم تثبت ارجلهم
فيثقلون ويقعون وهكذا بعضهم من بعض وقلبك عظم الشر
واكتسبت الفتن وتامت الميوج حتى فارق الناس الامن واتخذوا
الراحة وكان شعمون والمنازرا صلح حلا من يوحنا لان شعمون

كان في اهل المدينة كما ذكرنا وكلف العازر في القدس وكان
يوحنا بن مرقس مقيماً بينهما في بعض المواضع السفلية من المدينة وكانا
يقامان دائماً ويقهرانه فاذا كلف شمعون عن قتال يوحنا بن مرقس
العازر واذا اشتغل منه العازر قاتله شمعون وكانت الحروب بينهم
منصلة بالسلاح والرمي بالجمرة والمقالب والتيران وكان الناس
فيها بينهم يهلكون والمنازل تحترق وما فيها يثلف ويذهب ضياعاً
فاجتمع عليهم اربع افات الال والحرق والحرب والبلوع وكثر
الضيق والصراع في المدينة حتى كان يسمع من البعد وكان سائر
الناس على اختلاف طبقاتهم يكونون ويقيمون ويضجون والضيق
معدية بهم من كل جهة ولا يجدون فرجاً ولا مهرباً الى ان كرهوا
الحياة وتمنوا الموت

ذكر يوحنا بن مرقس على مدينة اورشليم ومحاربه اليهود

كان يوحنا بن مرقس يريد ان يفرغ من امر اليهودية بسرعة حتى يخلص
الى ابيه فسار من قيصرية حتى انتهى الى بالوقزل بها مع عسكره
ثم مضى في ستة مئة فارس من نقابة السكر الى اورشليم ليمزق الحصن
ويظهر المدينة ويهزم من امرها ما يحتاج اليه واراد ان يرسل اهل
المدينة في الصلح ويهدم في الجليل ويعرض عليهم الامان فلما قرب
من المدينة وجد ابوابها مغلقة وليس احد يدخل اليها ولا يخرج

منها ولم يجد من يخاطبه وانصرف عائداً الى معسكره . وقد كان
 قوم من الخوارج كتبوا له في بعض الطريق فلما مر بهم وهو راجع
 الى بالو خرجوا اليه واحاطوا به وارادوا ان ياخذوه اسيرا
 فقاتلهم قتالاً عظيماً حتى نجا منهم بعد ان اشرف على الهلاك ثم
 عاد الى معسكره وكان فيه وسار في الليلة الثانية فاصبح على اورشليم
 فنزل بمعسكره على جبل الزيتون شرقي مدينة اورشليم ليكون
 الوادي حاجزاً بينه وبين المدينة ولا يخفى عليه من يخرج اليه منها
 ثم راب يسطر معسكره واصام بالتعاون والتلفد وان لا يفارق
 بعضهم بعضاً وان يكونوا حذرين متيقظين وقال لم انكم معولون
 على مقارعة قوم لم تقاتلوا مثلهم قط ولا بليتكم في وقت من اوقاتكم
 بمن يشاكلهم في لباس والشجاعة والتجملد في القتال والصبر على
 الحروب والخبرة بها والمعرفة بالبيعة باحوالها ولقد عاينت بالامس
 منهم ما دأبني على عظم باسهم وشجاعتهم فانظروا لانفسكم وكونوا على
 حذر ولا تغفلوا في شيء من امركم . ولما اصبح اهل اورشليم ونظروا
 عسكر الروم نارلاً على الجبل اجتمع رؤساء الخوارج الذين في
 المدينة فاصطلحوا واففقوا على انهم يرفعون الحرب من بينهم
 ويمارون الروم باجمعهم ثم جمعوا اصحابهم وخرجوا الى عسكر الروم
 فكانت بينهم حروب عظيمة نزل فيها من الفريقين خلق كثير

ثم غلبت الروم على اليهود فانتهزوا وعادوا الى المدينة فوقفوا الى
 جانب السور وجردوا جماعة من اصحابهم في عدد كثير وامروهم
 ان يمشوا من جهة اخرى الى عسكر الروم حتى يصبروا وراهم
 ففعلوا وزحف اليهم من المدينة فصار الروم بين عسكري اليهود
 فقتل اليهود في ذلك اليوم خلقاً كثيراً وثبت قيطس مع اصحابه
 بقائهم تنالاً شديداً وتخلص قيطس في ذلك اليوم ثلاث كرات
 وقيل من اصحابه خلق كثير ثم عاد اليهود الى اورشليم فنتقضوا
 المواقعة والمهد الذي كان بينهم وعادوا الى ما كانوا فيه من الشر
 ومحاربة بعضهم بعضاً لان يوحانان كان يريد ان تكون الرئاسة
 له وكان شمعون والمازر لا يحببانه الى ذلك. ثم حضر عيد القطير
 فدخل يوحانان الى القدس مع اصحابه في اليوم الاول من العيد
 وقد اخفوا سلاحهم ولبسوا المدروع والجواشفت تحت ثيابهم
 فاستقبلهم الكهنة والناس وفرحوا بعيثهم ولم يظنوا بهم سوءاً
 لانهم لم يروا عليهم شيئاً من السلاح فلما توسطوا القدس اظهروا
 السلاح واخذوا يقطعون الطرق على الناس فقتلوا من الكهنة
 وغيرهم ما لا يحصى بغير رحمة ولا شفقة على كبير ولا صغير فلما علم
 المازر وشمعون بما فعله يوحانان قتلوا جماعة من كان خارج
 القدس من اصحابه فخرج اليها يوحانان من القدس فاربها واشتد

القتال بينهم وبلغ الخبر الى تيطس فحرف بسكره الى المدينة
فصعد قوم من اليهود الى الحصن وقالوا لتيطس قنع لك الباب
لتدخل المدينة على انك تصاهدنا انك لا تأسي بنا وانك تكفيينا
امر هؤلاء الخوارج فلم يثق بهم تيطس لما كان حرف من شرم
وغدرهم وعظمت الاصوات وكثر الريح في المدينة لوقوع الخلف
بين الناس لان بعضهم كان يريد ان يفتح لتيطس وبعضهم كان
يمنع من ذلك فلما علم الروم باختلاف راي اليهود تقدم جماعة منهم
الى الحصن بنير امر تيطس طمعا منهم بان اليهود الذين طلبوا
دخولهم يقصرون لم الباب كما ذكروا فلما نظر اصحاب الخوارج
الذين على السور ان الروم قد تقدموا الى المدينة رموم بالحجارة
والنشاب وما د اليهود الذين كانوا يستدعون الروم فاجابوا الخوارج
عليهم وخرج الجميع اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فانهمز الروم وبجهم
اليهود الى قرب عسكرهم فاقبلوا يشترونهم افج شتيمة ويبرونهم
بالزينة فظلم ذلك على الروم وغضب تيطس على اصحابه الذين
تقدموا الى المدينة بنير امره وقال الي لست اعجب من غدر اليهود
بكم وانما اعجب منكم مع معرفتكم بالحرب كيف خدعتم اليهود
وولقتم بقولهم وخالفتم وصيتي ومضيتم الى المدينة بغير امري فلذلك
انهزمتم وقتل منكم لان الرعية ليس لها ان تخالف امر الملك ومضت

وقد علمتم ان بعض ملوكنا قتل ابنه لانه مضى الى الحرب بغير
امرهم فانتم اذا تسحقون القتل لمخالفتكم امري وترككم وصيتي فاعترف
اصحاب تيطس بخطائهم وسألوه ان يصنع لهم وضمنوا له انهم
لا يبادون الى مخالفته في شيء مما يامرهم به
ثم ذكر عدم السور الاول والثاني من اسوار اورشليم

ولما علم تيطس باختلاف اهل المدينة ومحاربتهم بعضهم
لبعض عمل على ان يقدم الى الحصن فدير في هدمه وامر اصحابه
ان يوطؤا ويهدوا ما حوالى المدينة ويزيلوا المعابر من الطريق
ولا يعرفهم شيء ففعلوا ذلك واما اليهود فاشتغلوا بالحرب التي
بينهم واغفلوا امر المدينة وذلك ان شمعون والعازر اتفقا على
محاربة يوحانان وكان يوحانان قد ملك القدس مع ستة آلاف
رجل واربع مئة رجل شمعاناً ابطلاً وكان مع شمعون عشرة
آلاف رجل وخمسة آلاف من ادوم وكان الكهنة واكثر اهل
المدينة مع العازر وحصل بقية الناس بين هولاء الثلاثة بأسوأ
حال لانهم استولوا على الناس وتحكموا فيهم بما ارادوا وكان هولاء
الجوارح اذاروا الروم قد قوي امرهم رفضوا الحرب من بينهم واتفقوا
باجمعهم على محاربتهم الى ان يذهبوا عن المدينة ثم يهودون بعد
ذلك فيحارب بعضهم بعضاً فجري امرهم على هذا اياماً كثيرة ثم ان

تيطس وبه صاحب له يقال له يكتاتور ليطلب اليهود
بالجليل ويدعوهم الى الصلح ويدم بالاحسان فلما خاطبهم بذلك
رماه بعضهم بسهم فقتله فنضب تيطس واحضر العسكرين
المديدي وغيره من الآلات ليهدم الحصن وصنع ابراجاً عظيمة
من خشب توازي اسوار المدينة ونحتا بكرات تدفعها الرجال
وتصعد عليها للقائفة فوقها فيقاتلون من فوق فلما رأى اليهود
ذلك قلقوا واصطلحت الحوارج وخرجوا الى الروم فثار يوم حرباً
عظيمة واحرقوا الكيش والآلات وتلك الابراج التي تصنع الروم
فيها وقتلوا من الروم جملة واصدموا من الحصن ثم عادوا الى
المدينة وماذا العازر وشعروا الى محاربة يوحنا واطلعت الحروب
بينهم وقويت واشتعلوا من الروم وعلم تيطس بذلك فاعاد
الكيش وامر ان يدفع على السور الاول فدفع فوق من السور بدن
كبير فهرب من كان داخله وانمازوا الى السور الثاني فامر تيطس
اصحابه ان ينقلوا ما سقط من حجارة السور الى البعد وان يوسعوا
تلك الثلمة ليتمكنوا من القتال ففعلوا فلما رأى الحوارج ان السور
قد انهدم جددوا الصلح وتواعدوا على ان يرضوا الحرب عن بينهم
ويتصبوا لمحاربة الروم ففرقوا اصحابهم على جهات المدينة ليحفظوها
وجعلوا كل فريق منهم في جهة ليحفظوها واشتد القتال بينهم

وبين الروم وجدوا الجميع في الحرب وانصبت للقارعة لان تيطس
 قول ذلك بنفسه واقبل يشجع اصحابه ويهدم بالصلوات والاموال
 وشجع ايضا رسله الخوارج اصحابهم وفادى شجعون في معسكره بان
 من انهزم قتل وانهدم منزله ونوب ماله ولما راى تيطس قوة
 شجعون واصحابه وثباتهم عدل الى الجبهة التي فيها يوحنا بن لانها
 كانت وطية معتدلة فقاتلهم اياما ثم دفع الكيش على السور الثاني
 فانهدم منه حاجز عظيم وقبض اليهود الى المواضع التي تهيمت
 فوقوا عليها وحصدوا الروم عن الدخول الى المدينة وحاربهم
 بشدة حربا وابعدوهم الى خارج الحصن الاول وقتلوا جماعة منهم
 واقام اليهود على هذه الكثرة يحفظونها ويقاتلون الروم اياما فلما كان
 اليوم الرابع ورد الى تيطس عسكر كبير من ام اجتمعت اليه
 فلقداد بهم قوة وخرج اليهود لماربة الروم على عادتهم فلم يكن
 لهم ملأفة وظلهم الروم وانهزموا وعادوا الى الحصن واغلقوا
 الابواب

ثم ذكر استبداد تيطس اليهود الى طائفة وما ظلمهم به
 ثم يوسفوس اذ امره بذلك تيطس

لما انهزم اليهود في هذه الكثرة امر تيطس ان يرضوا الحرب
 ولمسك من قتال اليهود خمسة ايام واراد ان يبالغ في ملاطفتهم

ويجتهد في سياستهم ويدعوم الى مسلكه والرجوع الى ما كانوا عليه
 من طاعة الروم لانه كان يشفق عليهم ان يهلكوا وعلى المدينة ان
 تخرب وهو لا يريد شيئاً مما جرّس فراسلهم بالجميل ودعاهم الى
 مسلكه فما استجابوا الى ذلك فلما كان في اليوم الخامس ركب
 قبطس وجاء الى قرب الحصن فوجد يوحنا وشمعون واصحابهما
 قد خرجوا من المدينة ليعرفوا الكيش وغيره من الآلات التي
 صنعها الروم لحدم الحصن فلما رأى قبطس اهدامهم بالسلام وخالطهم
 بما حسن من الكلام ثم قال لهم قد رأيتم يا قوم ما يجري من هدم
 هذين السورين وانما بقي سور واحد وليس يتعذر هدمه وقد علمتم
 انكم لم تتغنوا في هذه المدة بكلمة فاعلمتموه وكذلك لا تتغنون ايضاً
 بدوامكم على ما انتم عليه من مخالفتنا فارجعوا اذاً عن ذلك قبل
 ان اهدم هذا السور الباقي وانفتح المدينة بالسيف فاهدم المبكل
 واخر به وان كنت لست اخار ذلك ولا اريده فان عدتم الى
 طاعتنا كما لكم على افضل مما عهدتموه منا ودامت لكم السلامة
 وزال عنكم ما انتم فيه من المكروه ولما فاوضهم قبطس بهذا الكلام
 وما شاكله اوهز الى يوسفوس بن كريبون ان يتقدم الى الحصن
 ويخاطبهم ويلبغ الغاية في مناشدتهم ويستدعيهم الى طاعة الروم
 وينزلهم من الأمان واليهود الاكيدة ما يثقون به ويطمانون اليه

فرضي يوسفوس حتى وقف قدام الحصن مقابل باب المدينة بحيث
يسمع القوم كلامه ثم قال لهم

اسمعوا مني يا مشرقي اسرائيل ما اخطاكم به فاني انما
اخطاكم بما ينفعكم ويعود الى صلاحكم ان قبلتموه اعلوا ان محاربة
الاعداء ومقاومتهم كانت تحسن بكم حين كانت بلادكم عامرة
وعسا كركم متوافرة واحوالكم مستقيمة واما بعد ان بلغت هذه الحال
من خراب البلدان وقتل الرجال وذهاب الثمن واختلال الاحوال
فكيف تعلمون في مقاومة هذه الامة العظيمة القوية التي قهرت
الممالك والام واستولت عليهم وطمعتهم وعلى اي شيء تعتمدون
وبماذا تمتنعون فان قلت انا نتمتع على الله عز وجل ونرجو منه
ان ينصرنا كما جرت عادته مع آبائنا فيجب ان تعلموا ان الله هو
الذي سلب هذه الامة عليكم لسوء اعمالكم ورداءة اعمالكم وكثرة
ذنوبكم لانكم ارتكبتم المحارم واستهزئتم المآثم والجرائم واستسلمتم
الكبائر العظيمة فسفكتكم الدماء واغضبتم الله الارض والسماء وغشتم
الناس واهلكتم النفوس ونجستم هبكل الله القدوس وقتلتم كهنته
وصلى الله عليه وسلم ظلمنا وعدوانا فكيف نرجو الله عز وجل لنصرة
والحموة مع هذه الافعال القبيحة والله سبحانه لا ينصر من عصاه
وخالف شرائعه وتمدى حقوقه واحكامه وانما يضد من اطاعه

واقام ورحب بمدينة شرايمه وان كتم ايها الاخوة تكونون على
 الحصون والمدد والجيش والساكر فتملمون ان جميع ذلك قد
 ذهب اكثره ولم يبق منه الا القليل وهذه المدينة قد هدم السوران
 من اسوارها ولم يبق غير سور واحد وهم جاذون في هدمه وانتم كل
 يوم في قتالهم وضربهم وعدوكم في زيادة وقوة فان دعمتم على
 ما انتم عليه ثلاثيتم وعلكتهم من آخركم ولم يبق منكم باقية فان قاتلتم
 انسا فظلم القتل اولى من القتل في طاعة الام والافعال لم تعد
 ملتم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وهم المتقدمون في آباءنا واصولنا
 والسادة الذين يجب علينا ان نعتدي بانعالم ونشبه بهم لم يجتمعا
 من مسألة الام الذين اطاعوا بينهم ولا انفوا مداراتهم ولو كان ذلك
 امرا مكروها لقد كان اولئك السادة اولى بكرامته منكم والمتقدمون
 منا ايضا قد اطاعوا المصريين اوغاثا كثيرة واطاعوا ملوك
 الموصل وملوك العجم ثم اطاعوا ملوك اليونانيين الذين جاؤوا
 عليهم واساءوا اليهم وصبروا على ظلمهم لم الى ان اخذ الله تعالى
 بخلاصهم منهم ثم اطاعوا بعد ذلك ملوك الروم الى هذه الغاية ولم
 يروا ان في طاعتهم لم قصصا ولا حياء وكذلك التتم اذا اطعتم لم
 تفرحكم طاعتهم ولم تنقص بقدركم كما لم تنقص بقدر من تقدمكم
 وكان ذلك اولى بكم من ان تقيموا على مصيبتكم وتنجوا على

مخالفكم فتمرضوا انفسكم لهلاككم ولادكم للخراب ثم تعصون بعد
ذلك في اضعاف ما تكرمون من القبل ولا يفتركم احد ولا يحمده
وايكم ومع ذلك فلبث الروم ما زالوا محسنين اليكم محبين لكم وهم
الذين كفوكم امور اعدائكم اليونانيين وازالوا سلطانهم عنكم واعانوكم
على كثير من الامم الذين كانوا يحاربونكم حتى غلبتكم وفوقكم
فانتم اذا اولى بطاعة الروم ومحبتهم من مصيبتكم وبغضكم لم وقد
علمتم ان الله عز وجل قد جعل لكل امة دولة وزمانا وسلطانا
فيها وبسط يدها فاذا انقضى ذلك الزمان زالت دوائها وكف
سلطانها وبطلت سلطونها حينئذ تنزل لغيرها وتخضع لمن كان
يخضع لها فانتم ايضا قد كان الله سبحانه جعل لكم دولة وسلطانكم
على من سواكم ومللككم اعناق غيركم مدة من الزمان ثم نقل للملكة
والرياسة عنكم الى من اراد وسلطهم عليكم فمضى خالفتم مراد الله
عز وجل وايتم ما حكم به عليكم هلكنم ولا نشك ولا نرتاب في
ان الله عز وجل رفع الروم وجعل لهم سلطانا في هذا الزمان لانه
قال قد اذل لهم المالك وظهرم بالام حتى اطاعهم سائر جهات
العالم من هو اشد منكم بأسا واغوى سلطانا واكثر عددا كيف
تظنون انكم تلبسونهم وانتم ترون اقبالهم ومعرفة الله لم ترون انفسكم
بخلاف ذلك وليس بسبب الانسان ولا ينقصه ان يطيع من هو

اقوى منه واطل يدًا اذ كان الله تعالى قد جعل بعض الناس تابعاً
لبعض وبعضهم يحتاج الى بعض فكل صنف منهم يخضع لمن
هو اقوى منه ويذل له ويطيعه وذلك ظاهر موجود في الناس على
اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم ودرجاتهم وفي الحيوانات على
اختلافه وليس يستغرب ذلك ولا يتكره احد له ادنى عقل واذا
كان الامر كذلك فليس طاعة الروم مما يحط من قدركم ولا مما
يكسبكم هجنة وعاراً كما لم يلحق احدًا من تقدمكم نقص بسبب
طاعتهم لمن اطاعوه ولا الروم ايضاً يول من اطاعوه من الامم
ومع ذلك فقد قدمت طاعتكم لم منذ سنين كثيرة وقد اختاروا
ان يادوكم بالجيل ودهوكم الى الصلح وودوكم بالاحسان وظهر
منهم الاشفاق عليكم وعلى مدينتكم وقدسكم فاتقوا الله تعالى في
انفسكم وتلافوا اموركم واحسنوا النظر لمن بقي منكم وارجعوا الى
ما كنتم عليه من طاعة الروم لتسلموا وتبقوا وتناصك احوالكم
وتسلم هذه المدينة الطيبة وهذا القدس الجليل قبل ان يعلم
هذا السور الثالث فتهلكوا

فلما سمع الخوارج كلام يوسف بن كربون رضوا اصواتهم
بسيه وشمه واسمعه ما نفع من الكلام ورموه بالحجارة والسهام
ليقتلوه فباعد عنهم قليلاً واعتظ لم الخطاب وقال يا معشر

العصاة اخبروني ويا ذوي النفاق اهلوني ما الذي يملككم على
 قتال الروم والاعتناع من طاعتهم قلتم قلتم انا قتلنا ذلك
 اشتغافنا منكم على القدس وانكم انما تريدون صيافته من الاعداء لئلا
 يبذلوه للجس وبذنبه فكيف تصونونه وتشفقون عليه وانتم فقد
 بذلتموه لما عظمت رداءته من التجاسات والمطامرات ودنستموه
 بالمعاصي وسفك الدماء الكثيرة ظلماً فان قلتم انكم تريدون نصرة
 الامة واعزازها فكيف يصح ذلك وانتم تقتلونهم بايديكم وتظلمونها
 بغير اشتقاق ولا رحمة وهل فعل الاعداء بكم اكثر مما بلستموه في
 انفسكم فاخبروني متى كان احد من تقدمكم من انتم او تاخر
 يظفرون باعدائهم ويضربون من يحاربهم بالسلاح والعدد والمساكر
 دون الصلاح وتقوى الله وهل تخلص احد منهم من الشدائد الا
 بنصرة الله عز وجل ومعونه اياه وهل كان يخلص احد من
 تقدمكم من الشدائد الا بذلك وهل غلبوا اعدائهم وظفروا بن
 حاربهم الا بنصرة الله عز وجل ومعونه اقتراء سبحانه كان يوازيهم
 الا متى اطاعوا امره وحفظوا شرائعه واتقوه وتوقوا ما يكرهه ولما
 عصوه وخالفوا مراسيمه وارتكبوا ما نهى عنه سلب عليهم الاعداء
 حتى قهرهم واذلهم ولم ينتفعوا بسلاحهم وعددهم ولا امكنهم
 مقاومتهم بساكنهم وقوتهم لما سلبهم الله عليهم وحجب معرفته

ونصره عنهم وقد علمت ان الله عز وجل كنى الصالحين امر
 اعدائهم فمنهم من كناه امر اعدائه بلا حرب ولا قتال بل باظهار
 الآيات العظيمة والجرائع المسببة قبلوا في ذلك ما لم يلقوه
 في قوتهم ومنهم من حاربوا الاعداء واستعانوا بالله عز وجل ونصرهم
 على اعدائهم واعطوهم طييم وظفرهم بهم ولم يفعل الله سبحانه مثل
 ذلك قط مع العصاة وذلك تدمير منه تعالى ليشهر فضيلة
 الصديقين واجلاله ايام دون غيرهم واعتبروا محبة ذلك باينكم
 ابراهيم لما اخذ فرعون سارة زوجته ألم يضرب الله عز وجل
 فرعون واهله بلك البلايا العظيمة حتى خضع فرعون ورد
 امراته ولم يرزها شيئا ثم احسن ابراهيم واكرمه فهل قد ابراهيم
 على ذلك بالسيف والمكافئة ام بالصلاح وطاعة الله عز وجل
 وكذلك الحق لما اخذ اينالك ملك فلسطين امراته وموسى السعيد
 وبنو اسرائيل لم يلقوا فرعون بحرب ولا قوة بشرية لكن بمظاهرة
 الله تعالى لمخلصهم منهم وكفاهم امرهم ولما حاربهم عالى هل
 ظفروا بشيء اخر سوى دعاء موسى السعيد وصلاته وورع يديه كما
 امره الله تعالى ويشوع بن نون قد كان سيفه عسكر عظيم من
 بني اسرائيل فهل فتح ارميا بالرجال والقتال ام بالآية العجيبة
 والعلامات البديعة الثرية التي اظهرها الله عز وجل في سقوط

الحصن وهبوط الانوار ثم لما اخطأ تخلفان بما اخذه من الحرام من
 النسيئة التي هي الله بني اسرائيل عنها اخطأ الله على الامة كلها
 بسببه حتى ظلمهم اهل مدينة طاي وهم غلبون فلم يقدروا عليهم مع
 كثرتهم حتى صلى يشوع وتضرع ودعا فاستجاب الله عز وجل
 طلبته ونصر بني اسرائيل عليهم وجدهون لما كسر عسكر مدين
 وعاليق مع كثرتهم اتراه عليهم الا بمعونة الله عز وجل ونصرته
 وقد علمت ان شمشون قبل ان يخطي كان جباراً مظفراً فلما اخطأ
 اسرته الاعداء وصار سيفه ايديهم ذليلاً مهاناً مثل اقل الناس
 واضمنهم وطمعوه بالرحى مثل العبيد والامه وشاول الملك لما
 كان مطيعاً لله عز وجل كان الله ينصره على اعدائه ويطهره
 بهم فلما عصى امر الله وتعدي شريعته اسلمه الى اعدائه ولم ينفع
 بسكروه وكثرة عدده وداود النبي الشريف والمك لم يزل
 منصوراً مظفراً لما كانت افعاله مرضية لله فلما هفا في تلك الخطية
 الواحدة كان من امره مع ابنه ايشالوم ما كان واذكروا ما فعل الله
 مع اساء الملك ومع ابنه يوشافاط لما ملكهما نواحي اعدائهما بالعداء
 والصلوة فقط واذكروا كيف انهزم عسكر السريان العظيم عن
 بسطية بصلاح البشع النبي وقد كان اهل المدينة اشرفوا على
 الهلاك من الجوع وادفع الله عز وجل الخوف في قلوب السريان

حتى انهزموا بغير حرب ولا قتال فخرج اهل سبسطية فقتلوا
عسكرهم وحسنت حالم وزال عنهم الجوع والقمط وامصيا الملك
لما حارب الادوميين لم يظلمهم ويظفروهم فلما اخذ اصنامهم وتعب
لرذالانهم اما خذله الله عز وجل لما حارب يواش ملك اسرائيل
واذكروا هلاك سخارب ملك اشور وتلك الابادة والحقة الفخطة
عليه من السماء لا يحرب ولا قتال لكن من جهة صلوة حزقيا الملك
العادل المقسط وبدعاء الانبياء واعتبروا ايضا بصدقيا ملك
يهودا لما عصى الكلدانيين وظن انه يظلمهم برجاله وعدده وخالف
ارميا النبي فيما كان يامر به ويشير عليه من طاعتهم هل انتفع
بذلك لما لم يرد الله نصرته وهل كانت هاقبة وفاقبة الامة
الاسرائيلية والمدينة المقدسة الا الهلاك والبوار والدثور والافقار
فهذا وغيره مما لم اذكره يدلكم على عناية الله عز وجل بالاخيار
ودحضه وخذلانه للمصاة الفجار والانتقام الذي حل بنا لم يكن
الا لسوء فعلنا وردي تصرفنا والله سبحانه عادل في كل احكامه
ومنصف في جميع اعماله واذا عرفتم هذا علمتم ان جميع افعالكم
لا توجب في هذا الله وانصاليه ايمنكم او ينصركم كما لم ينصر
غيركم من المصاة وكيف تطمعون في مقاومة اعدائكم وهل انتم الا
كثيركم من قاوم الاطاعة بغير صلاح فلما لم ينصرهم الله وظفروهم

اعداءهم فهلكوا ولم ينتفعوا بقوتهم وعددهم ولم تدفع منهم حصونهم
وعساكرهم لما استظفوا الله بمصاصهم وانتم تملكون ان الامم الثورية
مننا اذا وجدوا شيئاً من آيات القدس اكرموها وحفظوها ولم
يذلوها واما انتم فقد تجسست قدس الله عز وجل وبدلتوه للنجس
بالمعاصي وسفك الدماء واطراحكم التدين الحميد وخالفتم
الشريعة فاني نصر رجونه مع هذا واية معونة من الله عز وجل
تطمعون فيها ولقد كانت الجلالة لنا اصلح من السطوة والسبية
اقبل من الدولة وذلك الشتات كان لنا خيراً من هذا الثبات
لان الجلالة كسرت قلوبنا وذلت عزنا وخفضت تشايع عزنا وكبر
نفوسنا وكما نطلب دائماً طاعة الله عز وجل وتقرّب اليه بما
يرضيه وكان بعضنا يحنو على بعض والواحد ينمطف على الآخر
ولم يكن بيننا شر ولا عداوة فلما احسن الله الينا وخلصنا من الجلالة
وردنا الى ارضنا ونصرنا واعزنا عصيانه وخالفنا وصاياه واهلنا
شكره وطاعته واشتغلنا بعبادة بعضنا بعضاً بغير سبب حتى
استوجبنا سخطه وعقوبته ثم رجعوا منه مع ذلك المعونة والتصرة
وهيأت ان ينصر الله الظالمين والخطاة المعاصين ومع هذا قبل
او قلنا في هذا البلاء غير انفسنا باختلافنا واتهام كلمتنا وسوء نية
بعضنا في بعض وهل جلب الروم في الابتداء الى هذه المدينة

الجليلة وسلطهم على الامة الصيرانية غير هر كانوس وارسطوبولوس
 اخيه لساوة كل واحد منهم لاي ايه ومشاحتة لايه وخذره به
 وطلبه ان يلقه على الملك ومن جلب بعد ذلك انطونيوس
 وشكاروس اليس هيرودس بن اتيبيطرس لما اراد ان يحارب
 اشكانيين وطلب على مملكتهم واتهم الذين جعلهم الامر للروم على
 انفسكم بسوء رايكم واخترتم طاعتهم فكيف تذكرون الان طاعتهم
 وتؤثرون على قلوبهم فان قلتم ان صاحب الروم جار طلبنا واساء
 الينا واحوجنا الى ذلك فقد كان يجب عليكم ان تشكروا الى فيصير
 الملك ولا تبادروا بالمصيبة قبل ان تعلموا ما عنده وبعكم مصيبة
 فيرون فيصير لما اساء فانه من قواده اليكم كما تقولون فاي عذر
 لكم في مصيبة وسلباينوس الذي قد علمتم حسن سيره وعقله
 وقد ظهر لكم من اخفاقه عليكم ورغبته في سلامكم وصلاح احوالكم
 فلو لم تعلموا ذلك لقد كان ما عاملي انا وحدي به من الجليل
 وقد كنت استوجب منه غير ذلك فيه كفاية ان يطفنكم الى طاعة
 الروم ويخبركم عن مشاقبتهم لاني انا اول من اجتهد في محاربتهم
 ومقلومتهم وقتلت خلقا كثيرا من اصحابه وقد علمت الي خالقت
 الصواب في محاربة الروم لكني لما رايكم قد اتقنتم باجمعكم على
 ذلك والزمتموني بمحاربتهم لم اخالفكم وبذلك اليهود في مناصحتكم

وثبت في حصن يونا داود لما انهزم ولا تركت قتال الروم
وجاهدتهم الى ان فني احمائي وظلني الامر ولم يبق لي حيلة ثم
حصلت مع الروم بعد ذلك فلما اساءوا اليّ بن احسنوا واجلوا
وهنوا عني واكرموني وانا معهم الى هذه القاية على ما احب وقد
كنت اجتهدت قبل حصولي مع الروم ان اهرب اليكم فاكون
معكم فاما تم لي ذلك وانا الان اجد الله عز وجل واشكره تعالى
اذ لم يسهل لي الهبي اليكم وتخلصني من كولي معكم فالي لو كنت في
جملتكم لكنت اما ان اشارككم في ظلمكم وقبح افعالكم وانا خالفكم
في ذلك فاقبل عنكم بعض من قتلتموه ظلما فاسلموا ربكم الله
ما اخافكم به ولا ترجوا من الله مذ الان انه ينصركم على اعدائكم
كما فعل مع اباؤكم لانكم لا تستحقون ذلك ولا تعلموا ايضا انكم
تطلبون الاعداء ياسمكم وفوتكم فلا ذلك لا ينضمكم ولا يهود عليكم
بطلان اذ لم تكن معاضدة الله بكم كما لم يتنفع من تقدمكم من
يحض الله عليه واستدلوا يا قوم على خذلان الله لكم بين ملوان
فلما كانت قرية من الجبال قبل نزول هذه الجيوش الكثيرة
على المدينة فلما نزلوا غرقت العين وصارت كالنور لعلوا ان الله
عز وجل يريد معونة اعدائكم عليكم وتكثير فيكم ولا تشكروا قولي
لكم بان الله قد خذلكم والطرحكم فانكم تطلبون ان كل احد من

الثاني اذا تزايد عليه الشر وكثر عنده الاذى في منزله وراى فيه
ما يكرهه فارقه وانتقل عنه واذا كان الله قد كره سكنى الاخير
مع الاشرار ولم يجه ان يكون الصالحون مع العصاة الفجار فباخرى
واكثر الا يسمع ولا يشاء سبحانه ان يسكن جلال نوره بين قوم قد
انغصبوه واسرفوا في ارتكاب المعاصي واذا كان الامر كذلك
لا تشكوا في ان نور الله عز وجل ومجده وجلاله قد انتقل كل
ذلك من قدسه وهيكله لما نجسوه واكثرتم فيه الخطايا والمعاصي
لان نور الله سبحانه انما يستقر في المواضع الطاهرة القدسة ولا يلبث
ولا يقطن في المواضع النجسة والا ما كن الدنسة فاذا انتقل نور الله
تعالى من بينكم وبعد عنكم فاي خير ترجونه بعد ذلك وانا اعلم
ان كلامي لا يؤثر فيكم وانكم لا ترجون عما انتم عليه لستم ما حكم الله
به عليكم من هلاك هذه المدينة وخراب هذا القدس الجليل اذ
سفكنتم به دم الزكي البار فلذلك قد قست قلوبكم وصارت
كالعجارة لان العجور يؤثر فيه الماء اذا نواتر انصبابه عليه وانتم لا تبص
فيكم المواعظ مع كثرتها ولا يحصل لكم انتفاع بها ولا تلين قلوبكم
ولا تخضع غير اني قد بلغت الغاية فيما يلزمي من نصحكم والمشورة
عليكم بما ينفعكم ويعود بصلاح احوالكم فاقبلوا نصي واعبروا
بمن قد مضى واشفقوا على هذا القدس الجليل الذي قد اسسه

الاكرمون واحسنت اتيانه الملوك للظلمون فان حركم مع عبراته
وثبات اركم وديتكم مقرون بينانه وان خرب لم يبق لكم جز
ولا اقبال ولا دولة وكنتم انتم الذين غربونه بايدكم وتجليون على
انفسكم البلا العظيم بسوء رايتكم وثباتكم على بلجايتكم فان كنتم
ايها الاخوة لا تشفقون على هذا القدس الاشراف من سائر الاماكن
ولا على هذه المدينة الجليلة فاشفقوا ولو على انفسكم من القتل
وارثوا الحرمكم ولا ولادكم وافقدوهم من السي واقبلوا ما بذله لكم ابن
الملك من الامان والوفاء جهده وما ضمنه لكم من الاحسان اليكم
وانا اضمن لكم عنه انه والف باضمنه ولا ينقض عهده ولا يخلف
وعده لا تقي قد تحققت حسن نيته لكم وانه لا يختار ان يسي اليكم
ولما يريد منكم ان تطيعوه كما اطعتم من قبله ملوك الروم وتعاقدوه
على ذلك ثم يتصرف عنكم فان كنتم لا تثقون بقولي ونهيولي
وتظنون اني اخذتكم واريد معونة الروم عليكم فانتم تعلمون ان ابي
وامي وزوجتي واولادي عندكم فان ظهر لكم من تبلس بعد
طاعتكم له ما يخالف ما ضمنته لكم عنه من الجليل فالتلوموا والقبولي
تقد رعتكم دماءهم ودمي على ذلك . ثم بكى يوسفوس بكاء
شديدا وكان تبلس يسمع جميع ما تكلم به يوسفوس فرق قلبه وتوجع
من كلامه وامر جيشه باطلاق جميع من كان في مسكره من سبي

اليهود ومن كان الروم قد اشتروه من السبي واستملكوه واحسن اليهم واطلق لم انت يمضوا الى حيث ارادوا فرغب اكثر اهل المدينة الى طاعة تيطس واثرفيهيم كلام يوسيفوس وعملوا على قبول ما اشار به عليهم فمنهم الخوارج ووكلوا بالاهواب من يحفظها وامرو البوابين ان يقتلوا كل من طلب من اليهود الخروج الى الروم واشتد الحصار على الناس وعدموا الطعام وقوسى عليهم الجوع وكان الخوارج يأمرون اصحابهم بان يقتلوا منازل الناس وياخذوا ما يجدون فيها من الطعام ويقتلون من يمانهم على ذلك فاشتد الجوع على الناس في المدينة وكان من يمانل منهم في الخروج الى ظاهر المدينة ياخذ شيئاً من نبات الارض يقتله الروم قتل منهم بهذا السبب خلق كثير وكان الروم يصلبون من يقتلونه قدام المدينة فلما نظر الخوارج ذلك اقبلوا هم ايضاً يقتلون من يظفرون به من اليهود الذين يريدون ان يستأمنوا الى الروم ويصلبونه على سور المدينة لينظروا الروم يقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً حتى رجعهم تيطس فلما رآهم ان لا يصلبوا احداً من اليهود ولم يدع تيطس مع ذلك الرفق باليهود واستعطفهم ومخاطبتهم بالجميل وكان الخوارج اذا سمعوا كلامه يزدادون قسوة ويشتمونه ومخاطبونه بالقيبح يريدون بذلك ان يفضوه حتى لا يخاطب اهل

المدينة بما حسن من الكلام فيصبلوا اليه اذا سمعوا كلامه وحسن
 تطلعه ويرغبون في طاعته ليخلصوا مما هم فيه
 فلما رأى تيطس ان الكلام لا ينجح ولا يؤثر فيهم وان القوم قد
 كثروا شرهم وزاد عصيانهم وتصلبت اعناقهم وايس من طاعتهم هند
 ذلك عمل على هدم السور الثالث وان يحد في ذلك ليفتح المدينة
 ويقتل اهلها من اولئك الخوارج القساء قسم عسكره اربعة اقسام
 وجعلهم على اربع جهات المدينة ونصب كباشاً لكي يضرب بها
 السور من كل جهة فخرج اليهم الخوارج واصحابهم فقاتلوهم قتالاً
 شديداً عظيماً وقتلوا من الروم خلقاً عظيماً واحرقوا الكباش مع
 جميع آلاتها ونظر الروم من شدة بأس اليهود وشجاعتهم ما هالهم
 وانهمزوا ولولوا هاربين فردم تيطس ونجسهم وجعل يقول لهم اما تأنفون
 لانفسكم من ان يخلبكم اليهود وقهرزوا منهم بعد ان استظهروا عاينهم
 رهدتم سودين من اسوار مدينتهم ولم يبق الا سور واحد وقد
 هلك اكثر القوم ولم يبق منهم الا القليل وليس لهم من سائر الناس
 من يمينهم ولا من ينصرهم واما نحن فمساكرنا متوافرة ومناام كثيرة
 تميننا عليهم واذا كان اليهود يستقلون على مدينتهم وقد سهر
 ويحرصون على النوبة فسيهلك اثم ايضاً ان تجتهدوا في محاربتهم
 وتحرصوا على غلبتهم فانكم تكسبون بخلبتهم الاسم الكبير والله كر

الظيم والتميز المجسيم فلان انهزمتهم هارين ووليتهم فارين اكنسبت
بذلك سوء الذسكر ونج الاطوقة وحصل لكم العيب البساق
والعار الهائم ثم اتفق راي تطرس واصحابه على ترك محاربة اليهود
وان يحاصروهم ويضيقوا عليهم الى ان يفرهم الجوع ونال منهم
فهلكوا ويخرجوا اليه فقتلوا ذلك وحفظوا جميع طرق المدينة
لئلا يدخل اليها احد او يخرج منها فضايق الامر باليهود واشدد
الجوع وكان ذلك سبب فتح المدينة

ذكر قتل شمعون الخارجي لثاني الكهنين وبنيه وشيوخهم
من الناس في يوم واحد

وسعى قوم من الاشرار بامثالي الكاهن الى شمعون الخارجي
وذكروا عنه انه يريد يستلمن الروم وامثالي هذا المذكور كان قد
خرج بامر الكهنة وشيوخ اورشليم الى شمعون هذا الخارجي فادخله
الى المدينة ليعينهم على يوحنا كان كما قد ذكرنا جميع ذلك فبا تقدم
فامر شمعون اصحابه بالتبض عليه وعلى بنيه وكانوا ثلثة قبضوا
عليهم واحضروهم الى شمعون فامر بقتلهم فساله امثالي ان يقتله
قبل ان يقتل اولاده فلم يسل فتضرع اليه ان يمكنه من اولاده
ويضعهم اليه ويقبلهم ويودعهم فاني ولم ياذن به ولا اجلب اليه بل
امر ان يصعدوا بهم على سور المدينة ليقتلوا فقام الروم فرفع امثالي

صوته وقال تسمعون يا تسمعون انت تعلم الي انا الذي جئت بك
وايتت بك الى هنا فصرت عدواً لي الى هذا الحد فلو كنت اوثر
المضي الى الروم لمضيت قبل ان يكون لك علي امر ولكنني ما اردت
ذلك ولا هممت به وانا اعلم الي استحق القتل واستوجبه من الله
هز وجل وان يسلطك علي لاني كنت سبب قدومك الى هذه
المدينة الجليلة مدينة القدس حتى تسلطت على امته وظلمتهم
وغشمتهم وقتلتهم ايضاً وما كنا طلبناك الا لما عظم علينا شر
يوحنا بن وطلحه واملنا انك تكفيننا امره وتكون خيراً لنا منه ونحنمت
لنا ذلك وعاهدتنا عليه ولم تعلم انك غدور لا تقي عهد ولا ثبت
ولعمري قد اخطانا فيما فعلناه ولقد اخلفت اماننا وكذبت ظننا
لانا املنا منك ان تنصرونا على اعدائنا فكنت اشد عدواً لنا واشد
علينا من كل عدو وقدونا انك تعطل الحروب والقتل من المدينة
فوزدت فيها وقويت شوكتها ولقد كلت اهل الشر قبلك يقتلون
الناس سرّاً يقتلهم انت جهرّاً وسفكت دماءهم بغير اشفاق
ولا رحمة ولقد اعنت الروم علينا وقويتهم بقتلك شعباننا وابطال
مقاتلينا حتى فبت رجالنا وقل عددنا ولقد تصقى عددنا ان
يطلب خبر لنا منك واحسن طريقة واجود نظراً واجمل ماقبة
لانه طلب ان يستميلنا ويقطع الحروب عنا وانت تمننا من ذلك

ولا ترني لصايحاً ولا تشفق علينا من الحروب المتصلة والبلاء
الحادث كل يوم فتبسط لاجلاله ليت الله تقدم الى اصحابه بالآ
بحرقوه اذا ظفروا به ورفع الحرب عنا في عيد الفصح . اما انت فقتلت
كهنة الله على مذبح الله في يوم العيد ونجست هيكل الله عز وجل
ودلست يته بسفك الدماء الكثيرة فيه وانا ارى اني مشارك لك
في جميع افعالك ومطالب بها لاني ادخلتك الى مدينة قدسه
ومكثت منها فاية حجة لي بين يدي الله تعالى وانا الذي اخطأت
على امته وعلى محل قدسه ولتلك حلت عقبة الله لي على يدك
وجعلك متولياً عقوبيتي والاخذ بحق الله وحق امته مني وذلك
عدل منه وانصاف فلو انك قتلتني وحدي لمان ذلك علي لاني
ارجو المي عسي يفر ذنبي بقتلي ولا في اخلص بالقتل من
مشاهدة خراب البيت المقدس ومن هلاك الامة . اما فتلك
اولادي فما تطيب به نفسي ولا احلك منه فيا ليتني كما اخلص
بالقتل من مشاهدة خراب القدس كنت اخلص به ايضاً من
مشاهدة قتل اولادي وبالك انك اذ قد اردت قتلهم كنت قتلتني
قبل ان تقتلهم او كنت تمكثني منهم فكنت اضمهم الى صدري والبلهم
قبل ان تقتلهم فيكون لي بذلك بعض العزاء ثم التفت الشيخ امثاني
نحو اولاده وجعل يخاطبهم قائلاً يا اولادي انا الذي ايتت به فانا

الظالم الى هذه المدينة فصررت بذلك مشاركا له في كل القتل
 ومستوجبا من الله ان يسلمه عليّ وعلیکم علی انی لم افعل ذلك الا
 بامر الكهنة وشيوخ الامة وهم الذين ارسلوني اليه حتى استدعية لهم
 فصار وبالا عليهم وطينا وعدوا لهم ولنا ولم نكتف يوحنا نان
 القتل حتى اخفنا اليه من هو اعظم شرا منه والآن يا اولادي
 ليس يتفمنا البكة ولا الجزع وليس لنا الا الصبر والرضى بحكم الله
 عز وجل فان القتل خير لنا من البقاء مع الاشرار وافضل
 عندنا من مشاهدة خراب القدس وهلاك الامة فاصبروا اذا ايها
 الاولاد صبر الشباب الاجلاد وفرحوا بلموت علي طاعة الله
 ولا تلهعوا ولا تخبثوا وتشيروا بالسبحة الاخوة الذين قتلهم الماردي
 ذو الدين الردي اتنيو خوس وما انا مع كبري وضعتي صابر ثابت
 ولي اسوة باثمونييت ام اولئك الذين قتلوا بحضرتها وهي صابرة
 شاكرة وبخيرها من حسن صبره ولم يجزع ورضي بحكم الله عز وجل
 وصار الى ثواب دائم وثمن قد تموني يا اولادي فالي لا حتى يكم غير
 مختلف عنكم ولا متأخر عن المسير نحوكم وهذا فهو اقل حزني
 وتخفيف لي غمي لانني لو بقيت بعدكم لمظمت مصيبتني وطال
 حزني بعدكم وكنت اكون مثل صديقا الملك الذي شاهد نحو
 لولاده ثم بقي مكابدا للحرز والنم ولو انه قتل معهم لاستراح واعلموا

ان شمعون وان فرق بين اجسامنا فليس يمكنه ان يفرق بين
 ارواحنا وانكم من قليل تصيرون الى الثواب الباقي والنعيم الدائم
 فان ساء لي ان ارى قتلکم فاني ارجو لكم من الله عز وجل الاجر
 الجزيل والمنقلب الجليل والمبفرة فتعزوا يا اولادي عن الدنيا
 واصبروا على القتل ولا تمزعوا من الموت وتقدمولي فاني لاحق
 بكم واسعد من جهنم فاذا ما لقيتم الصالحين فقولوا لهم ان اتيكم
 وبني آياتكم الذين انشق لهم البحر وجري لهم من الحجر النهر ووقفت
 لهم الشمس ونزل لهم من السماء وقجرت لهم من الصخرة عيون
 الماء وسبغوا سبغة طريقتهم بالتمام ورعاهم الانبياء بحرص واهتمام
 وساسهم الصالحون وذل لهم الجبابرة والمقتدرون قد تذللوا بعد
 العز وشقوا بعد النعيم وتسلط عليهم الاشرار وولي امرهم العصاة
 الفجار فظلموهم وقتلهم ولم يشفقوا عليهم ولا رحمهم ثم قال الشيخ
 امثالي للسيف الحبل ما امرك به الخارجي واقتلني بالسيف القوي
 قتلت به اولادي ليخلط دمي بدمائهم واطرح جسي على اجسامهم
 ليكون ذلك عوضاً عما حرمتهم في حياتي من معانقهم ولعل
 جسي يستريح من طائر السماء فلا يأكل لحومهم واجعل في علي
 خربانهم ليكون ذلك عوضاً عما منعه من تقيلم فان كان شمعون
 قد فرق بيني وبين اولادي في الدنيا فليس يقدر ان يفرق بيننا في

الموت . ثم رفع الشيخ امثاي يديه نحو السماء وصرخ قائلاً ايها الرب
الظيم القادر على ما تشاء اسألك ان تتنم من شمعون وتطالبه
بظلمه واسلمه مع اولاده الى اعدائهم لانتحشروه مع امك ولا يمتنه حتى
يرى في اولاده وفي نفسه ما يكره بعدما يراه من خراب القدس
وجلاء الامة فيعلم حينئذ ان منصرفي احسن من منصرفه وان
طابقي احسن من طابقه

فلما فرغ امثاي من كلامه امر شمعون بقتل اولاده الثلاثة
فداهم قتلوا ثم قتلوا الشيخ بعدم وطرحته جثته الى خارج الحصن
ثم امر شمعون في ذلك اليوم بقتل رجل من اجلاء الكهنة يقال
له حنانيا فقتل وطرحته جثته على جثة امثاي ثم قتل ارسطوس
الكاتب وخمسة عشر رجلاً من كبراء الائمة وصلحاتهم وقتل
احد عشر رجلاً من وجوه اهل المدينة بلفه عنهم انهم انكروا قتل
امثاي الكاهن واغتموا منه وقتل يهوذا رئيس الالف وجماعة معه
لانهم ارادوا ان يستامنوا الى الروم لما نظروا الى ما فعله شمعون
بائلس ولما راي المازدين حناني الخارجي ما فعله شمعون بالناس
استمظمه وايقن بهلاك المدينة فخرج من اورشليم واقام في بعض
المواضع الى ان انصرف نيطس عن المدينة . ثم كان من امره
ما سنذكره في اخر المصنف

هو ذكر عظم المجاعة في اورشليم لما طال الحصار ومات
 في الناس وغير المرأة التي اكلت ابنها ذبيحة

لما طال الحصار على المدينة المقدسة في كل شيء كان فيها
 من القوت وجميع الماكول وقوي الجوع على الناس حتى اكلوا
 الجيف وذيب الارض وهلك منهم بذلك خلق كثير وكان من
 سلم له يسار من القمح يخاف ان يطمه او يخبزه فيعلم به صوت
 الطاحونة او بالخان فيؤخذ منه ويقتل فكانوا ياكلون القمح حياً
 ويستفون الطحين دقيقاً ويخاطفون اليسر من القوت اذا وجدوه
 يطمه الاب من ولده والولد من والده فعظم الجوع والمجد واشتد
 الامر وقوي القحط حتى مات كثير من الناس واشتغل الاحياء
 بانفسهم فما كانوا يدفنون موتاهم . وبعض الناس كانوا يرمون
 موتاهم في الابار والروابي ويلقون انفسهم بدم ليموتوا ويستريحوا
 مما هم فيه من البلاء العظيم وكان كثير من الناس ينجفون لم
 حفرات قبوراً يضعون فيها الى ان يموتوا وبطل البكاء واضطمت
 الاصوات وزالت الحنة وذهبت الشكوى وعدم الترتي وامتلات
 المنازل والشوارع والازقة من الموتى وكان الخوارع يرمون من موت
 وغيره من السور الى الوادي الذي هو شرقي المدينة حتى صار في
 الوادي منهم عدد عظيم فمر بهم تبطس في بعض الايام فلما رأى

كثرتهم استعظم ذلك وافتم منه . ووقع يديه نحو السماء وقال
 اللهم أنك انت العالم انني ما احيت ولا اردت هلاك هؤلاء القوم
 وانني ما قصدت لهم الا الخير وقد استدعيتهم الى الصلح وبذلت
 لهم الامان ووعدتهم بالاحسان فتمهم دسائهم وانترارهم حتى حل
 بهم هذا البلاء العظيم فاسالك ايها الرب ان تبريني من اثمهم
 ولا تواخذني بما اصابهم

فلما كان الحصار جاع الخوارج واصحابهم ايضا واذاقهم الله
 بما اذاقوه للتيس من الجوع وبلغ اموم الى ان اكلوا الحب القدي
 يوجد في زبل الحيوان واكلوا جلود البهائم الماتة ثم اكلوا ما يوجد
 من الجلود على سروجهم نم وعلى سيوفهم وكانوا يطلبون شيئا من
 الثبات فلا يجدون لا في ظاهر المدينة ولا في باطنها لان الروم
 قطعوا كلما كان حول المدينة من الشجر والنبات وقد كان حول
 اورشليم من سائر جهاتها بساتين كثيرة فيها انواع الاشجار
 واصناف الفواكه مسيرة اميال كثيرة من كل جهة وكان اذا
 اقبل السان الى المدينة يرى احسن منظر فلم يترك الروم من جميع
 ذلك شيئا وصارت تلك المواضع مثل البعيرة المقفرة وكان كل
 من يعرف تلك البساتين والرياض قديما اذا دأبها بعدما اخرجها
 الروم واهلكوها يبكي ويستوحش . وكان في اورشليم امرأة من

فوات التيم والسمادات وكان اصلها من مدينة في جيرة الاردن
فلما كثرت القائن هناك في زمان وسبسيانوس انتقلت المرأة الى
اورشليم فتقامت بها وكانت لها نعمة واسعة وعبيد كثيرون ولم
يكن لها غير ولد واحد صغير تحبه حباً شديداً حب الوالدة لولدها
الوحيد فلما قويت المجاعة في المدينة ونهبت الخواارج جميع ما كان
في منزل المرأة كما فعلوا بنهرها جاءت المرأة وجاع ولدها فلما زاد
ما بها مما تحمده من الجوع وما يصل الى قلبها من الالم يبكاها ابنها
وتصوره عدت الصبر وفقدت التمييز فعملت على ان تقتل
ولدها فاكله لئلا يذبحه جوعها وترجمه بالقتل مما يقاسيه بالجوع
فكانت محزنة لا تدري على اي الامرين تحمل نفسها هل تقتل ابنها
الوحيد العزيز عليها ويدها وتاكله وذلك من اشنع الامور والفظها
لم تصبر على ما تراه به وبفسها من الضر والالم الجوع وقد فارقتها
الصبر وظلها الجوع والاحنياج الى ما لا يد منه حتى لم يبق لها راي
حينئذ ازلت من نفسها الرحمة وابتعدت عن جوارحها الاشفاق
فقال لولدها قد كنت اومل يا ابني ووحيدتي والعزيز علي انك
تعيش حتى تبلي وتقوم بالحوالي اذ كبرت وتقول امري اذا مت
وقد كنت اخاف من ان تموت قبلي فاحزن لموتك واصلب
لشدتك واتالم لتقدك ولبنتي كنت قد شككتك ولبنك كنت مت

على غير هذه الجملة فقللتك واحسبك جند الله ولم ار هذا الضر
الذي تكابده والآن يا ولدي قد احملت بنا الملبى من كل جهة
وهنا عقولنا وميت اجساد قلوبنا وقد ايسنا من القرج وايقنا
بالملاك الكلي والبور الشامل فالحي منا لا يطعم في البقاء والميت
لا يدفن فاننا وانت هالكان وان مت يا ابني لا يدفنك احد وكنت
مثل غيرك ممن اكله الكلاب وطائر السماء وقد رايت ان اقلك
تستريح من ألم الجوع ثم آسكك بعد ذلك واجعل جوفي الذي
جلك فيه قبراً لك واسد بك جوفي ويكون ذلك عوض البر
الذي كنت اومل ان انا له منك وتكون كانت قد كافاني عوضاً
عن جلي اياك ورضاعتي لك وبالث سبب اكرامي وبري وتعال
بذلك عظيم الثواب وخبر الجزاء ويكون ذلك عاراً على هؤلاء
الخوارج الذين لو فعلوا سبب عظم هذه الشدة التي لا مزيد عليها
ويكون ذلك زيادة في سخط الله عليهم واتقاه لامتة منهم وحديثنا
يتقى على عر الدهور يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل ثم قبضت
على ناصية ابنا يدها الواحدة والسكين يدها الاخرى وهي
كمسلوبة القفل ثم حولت وجهها عنه لئلا تراه ثم ضربته
بالسكين فالت حيثئذ اخذت بعض لحمه شوته على النار واكلت
منه حاجتها واحتفظت بما بقي من جسده فلما ارفع النار ذلك اللحم

وشتمه الخوارج واصحابهم هجموا على المرأة بنضب شديد وحدة
وقالوا لها ما الذي كنت تأكلينه ومن اين لك هذا اللحم وكيف
اكلته وحدك ولم تعلمينا به فقالت لم ترققوا ولا تعجلوا فما كنت
بالذي اظلمكم واوتر نفسي عليكم بل قد عزت لكم النصيب الوافر
مما اكلته فاجلسوا اذا لكي اتيكم به فجلس القوم ومضت ونصبت
المائدة فداسهم واخرجت ما بقي من جثة ابنها وجعلته على المائدة
وقالت لم هذا ولدي واعز الاشياء عندي فقتله يدي لافراط
الجوع بي فاكلت من لحمه حاجتي وهذه جثة واهضائه ابقيتها
لكم فاكلوا واشبعوا ولا تكونوا اشد رحمة مني لو لذي ولا تضعف
قلوبكم من ذلك فانه قبيح بشعاع مثلكم ان تكون امرأة اقوى قلباً
منكم ومع ذلك فانكم احق من رضي ذلك ولم ينكره لانكم الذين
جلبتم علي وعلى سكان هذه المدينة هذا البلاء العظيم ولم ترثوا لنا
ولا رحمتونا حتى بلغنا الى هذه الحال السيئة . فلما راي اولئك
الخوارج ذلك استعظموه وخرجوا مذعورين وخائفين واشهر
خبر المرأة في المدينة فقلق الناس لذلك قلقاً شديداً وتعمق صحة
الوعيد الذي سبق من الله عز وجل فيهم وايقنوا بالهلاك وانكسر
الخوارج وكادت ترف قلوبهم وضعفت منتهم واطلقوا للناس
الخروج من المدينة فخرج في ذلك الوقت خلق كثير الى الروم ولم

يتموم ولما اتصل الخبر ببطس استمظمه وقلق منه جداً ورفض
صوته الى السماء وقال اللهم انت العالم الخفيات والمطلع على
السرائر والنيات وانت تعلم الي لم آت الى هذه المدينة لاحارب
اهلها ولا لكي اسمي اليهم وقد استدعيتهم الى الصلح دفعات فما
اجابوا ولقد شفقت عليهم واردت سلامتهم وامنهم وما اردت
هلاكهم ولا هويت عطيمهم فلم يشفقوا هم على نفوسهم ولا رحوا ذواتهم
حتى اتى امرهم الى مثل هذا ولقد غمني ما بالقوا اليه لا سيما ما عرفته
من حال هذه المرأة البائسة وساء لي ذلك واقلقتني وما رضىته
سرىتي ولا سررت به نفسي ولا اخبرته وانا بريء اليك منه
فاسالك يا رب انت تنقني من ظلامي ولا تجعلني نعت وزره
وطائلته وتبري قومي جناحه واثمه وان تقالب خوارج هولاء
القوم بظلمهم واساءتهم اليهم وتنتقم منهم وتظفرني بهم
ثم ان بطس امر اصحابه بالاحسان الى اليهود الذين خرجوا
اليه من المدينة وكانوا جماعة كثيرة رجالاً ونساءً وصبياناً ففعل
اصحاب بطس كما امرهم به فاطعمهم الطعام فكان كثيرون منهم
لا يقدرّون فتحون اقوامهم وجاعة كثيرة منهم لما اكلوا الطعام ماتوا
لوقتهم وكان الصبيان وغيرهم يخطفون الخبز اذ يصرونه وينهشونه
بلا عقل ثم يموتون عقيب ذلك فلما علم بطس بامرهم امر

يوسيفوس بن كريبون بتدبيرهم فسقام الذين والحسا ايما حتى
 لانت اسلالم ثم اكلوا الطعام بعد ذلك فمات كثير منهم وكان
 بعض هؤلاء اليهود لما ارادوا الخروج من المدينة قد ابتلعوا ذهباً
 وجواهر كانت في ذخائرهم لتسلم لم من يعرض لاخذها منهم لثقي
 معهم فيعيشون منها فلما صاروا في عسكر الروم جلس رجل منهم
 ينش ما يرم منه بعد ان تبرز ويخرج منه ما كان قد بلعه فراء
 بعض السريان فاخبر رفيقه بذلك فقتلا ذلك اليهودي واخفا
 ما كان معه وفشا الخبر فافقت العرب والسريان الذين كانوا في
 عسكر تيطس على قتل اليهود فقتلوا منهم خلقاً كثيراً لطمعهم في
 اخذ ما كانوا قد بلعوه من الذهب والجواهر فلما علم تيطس
 بذلك الكره و غضب منه ثم استدعى اصحابه اغني رؤساء عسكره
 ومنقذي جيوشه وامرهم بازالة كل ما على مركباتهم وانتزاع سائر ما هو
 من الذهب وغيره من الخلى على آلات سلاحهم وحمايل سيوفهم
 وغير ذلك من عديم وامرهم ايضاً بان لا يتركوا شيئاً من الزينة
 والثوب واللؤلؤ والجواهر على لباسهم وقال لهم ان هذا الذهب
 وغيره من الزينة مما على عديكم وملابسكم هو الذي حمل العرب
 السريان على قتل هؤلاء اليهود رغبة في اخذونه من الذهب
 والجواهر التي معهم لينشبهوا بكم في الزي واللباس المجل فامثل

اصحاب تيطس للوقت ما امرهم به واتواوا بجميع ما عليهم من
الحلى والذهب . ثم امر تيطس بتي العرب والسريان من
عسكره واجادهم فكفوا عن قتل اليهود وكان العرب
والسريان اذا ظفروا يهودي قتلوه في خلوة
طمعاً في ان يكون في جوفه
شيء من المال
والجواهر



الفصل الثامن

فلما ذكر عدم السور الثالث

لما علم الروم بسوء حال اهل اورشليم وقتها اكثرهم وضعف
من بقي منهم وما هم عليه من الضر والجوع طمعوا في اخذ المدينة
فقدموا الى السور الثالث ونصبوا عليه الكيش ليهدموه فلم يكن
للفوارج قوة ان يجرقوه كما فعلوا في مثل ذلك فيما تقدم الا انهم مع
ذلك ومع ما هم عليه من الضر والبؤس قاتلوا الروم قتالاً شديداً
وقتلوا جماعة كثيرة منهم وقد كان الروم عملاً على ان ينصرفوا
عن المدينة ان احرق اليهود الكيش لانهم ضجروا من طول الحرب
وامتدادها وضعفت ايضاً قلوبهم لكثرة من قتل منهم وما ظهر لهم
من بأس اليهود وقوة قلوبهم فلما كان عند المساء عاد يوحنا
واصحابه الى المدينة لضعفهم عن محاربة الروم فدفع الروم الكيش
على السور في الليل فهدموه وصرخوا عند ذلك صراخاً عظيماً

فصرخوا ايضا من داخل المدينة واقام الروم موضعهم الى الغداة
فلما اصبحوا نظروا واذا قبالة ذلك الموضع الذي انهدم من اليهود
سور جديد قد بناه اليهود في تلك القيلة وهم قيام عليه وذلك
انهم لما عجزوا وضعفوا عن احراق الكباش علموا ان الروم يدغمونه
على السور فاجتمعوا في الليل فبنوا سوراً داخلياً بازاء الموضع
الذي علموا انه سينهدم ووقفوا عليه فلما نظر الروم الى هذا السور
الجديد استظلموا ما فعله اليهود وايسوا من فتح البلدة فقال لهم
يوطس ان هذا السور الجديد لا يثبت له لانه لم يستحكم فاذا صدمه
الكباش انهدم سروراً فصعد الروم على السور المهشوم وغربوا من
اليهود ووقف اليهود على السور الجديد الذي استنوه واشتد
القتال بين الفريقين فغلب اليهود الروم وهزموهم وقتلوا كثيراً
منهم فكتبت الروم من محاربة اليهود وقوي عزيمتهم على الانصراف
عنهم فلما علم يوطس بذلك جمع اصحابه ثم قال لهم ان كل من
يبارس صناعة او يطال مهنة انما يقصده ان يبلغ الى النهاية التي
تكمل صناعته بها ويتم عمله فلذلك يصبر على كل تعب الصنعة
الى ان تكمل فيبلغ غرضه الذي يقصده وربما كان آخر العمل
اكثر مشقة من اوله وانتم فان خبرتموه الذي يتولاه وتركه قبل
ان يتم ذهب تعبكم وفي عمله ناقصاً لا ينتفع به انظروا الى

مذري السفينة كيف يصبرون على التعب في تديرها طول
 مسيرها ليلنوا الى الغاية التي يقصدونها فاذا هم قريبا الى المكان
 الذي قصدوه واعتراهم الضجر وملك عليهم العجز ولو يسيرا
 غلبت السفينة وهلك جميع من فيها وذهب معهم خائفا باطلا
 واذا صبروا ثم احتملوا التعب سلمت السفينة وبلغوا بصبرهم الى
 حيثما قصدوا وكذلك من ينشئ بناء ان ضجر منه وتركه قبل ان
 يتممه ذهب تيمه وبطل اجره وكذلك الفلاح انما يصبر على التعب
 في فلاحته الارض وزراعتها وحفظها من الحيوان المفسد لما فيها
 لياخذ مستغلها فلان هو ضجر عند بلوغ الزرع وكاله فتتركه لم يحصد
 ويجمعه ضاع جميع نبهه واتلف غلاته وبقي قبرا جاسا وانتم ايضا
 انما جئتم الى هذه الامة لتبذلوا الى الخضوع لكم والطاعة لخدمة
 سلطانكم وقد صبرتم على محاربتها طول هذه المدة واستظفرتكم
 عليها الى هذه الغاية حتى هلك روسلواها وشجعانها وخرنتم حصونها
 وفيت مساكرها بالسيف والجرع والوباء ولم يبق منها غير شرذمة
 يسيرة كالملوك فان انصرفتم بعد هذا ولم تثمروا عملكم وما قصدتموه
 كنتم قد ضيعتم قبلكم واعتصمتم عدوكم على انفسكم واعتصمتموها عند
 كل من يسمع خبركم ولو كنتم انصرفتم عن القوم قبل هذا لكان
 اجل بكم واحسن واما الآن فلا طمئنة لكم في عجزكم عن محاربة قوم

قد بلغ منهم الضر والجوع الى هذا المبلغ فان انصرفتم عنهم قبل
ان تقوموا عليكم طمع فيكم كل احد واجترأ عليكم كل من كان
يخاف منكم ولا تماثلوا اليهود في الصبر والثبات والشجاعة وقوة
المنة وجلادة الزينة فما قد شاهدتم ما اظهروه من الثبات والصبر
مع اقراض رجالهم وفناء ابطالهم واجتماع المكارة عليهم واتقطاع
رجالهم من البقاء ولم يكفوا عن قتالنا ومحاربتنا اما طمعاً في الظفر
او اثرة من الغلبة او رغبة في بقاء الذكروا انتم احق ان تطلبوا جليل
الذكور وتزجروا في الظفر وتحرصوا على الغلبة وتجهتدوا في دفع الضر
والعار عن انفسكم ومع ذلك فقد صبرتم ايام يبرون قبصر على
محاربة هؤلاء القوم وعلمتم على انكم لا ترجعون عنهم الا بحد
ان تظفروا بهم وتهلكوهم او تردوهم الى طاعة الروم فلما ملك
وسباسياتوس الذي هو اشجع من يبرون واعظم بأساً علمتم على
ان ترجعوا عنهم قبل ان تظفروا بهم فاي مذبذب يكون لكم عنده اية
حجة تخرجون بها عليه

فلما سمع الروم كلام تيطس بثبتوا وتشجعوا ظناً كان في الآية
التي بعدها اليوم اجتمع عشرون رجلاً من شجعانهم وعملوا على ان
يدخلوا البلد ومعهم جماعة من المسكر الى ثلثة في السور فصعدوا
عليها ودخلوا الى البلد لانه اليهود كانوا نياماً لظول نعيمهم وجوعهم

وضرم فلما دخل الروم المدينة مرخوا فاستيقظ اليهود لشدة
اصواتهم فصرخوا ولم يثاقوا مواضعهم وسمع تيطس صوت اصحابه
فلما انهم قد ملكوا السور فضى مع جماعة من رجاله فوقف
عند السور الى القد فلما صار النهار التقي اليهود مع الروم فانهمزم
اليهود الى القدس وتبعهم الروم فاقتتلوا في محن القدس البراني
بالسيف وكان بينهم في ذلك اليوم حرب عظيمة لم يمر مثلها
قط لانهم استقلوا جميعا وجدوا في الحرب وعلت اصواتهم وارتفع
ضجيجهم حتى سمع من البعد النازح وكثر القتل في القدس
وامتلا محن القدس الجليل من دماهم واستظفر اليهود في
ذلك اليوم على الروم فهزموهم واخرجوهم من القدس وكانت مدة
هذه الحرب من الصبح الى ربح النهار فامر تيطس في هذا النهار بهدم
موضع كان متصلاً بالقدس يسمى انطونيا واراد بذلك ان ينزع
موضع الحرب على اصحابه لان محاربتهم لليهود بعد ظم السور الثالث
كانت في محن القدس البراني فلما هدم هذا الموضع البراني اتلم طريق
القدس وصارت الطريق اليه سهلة

يذكر عطابة تيطس لليهود بعد ما جرى على الروم منهم
وكان هذا اليوم يوم عيد لليهود فاجتمع اليهود في القدس
ليحتفلوا بالعيد فتقدم تيطس الى القدس ومعه يوسيفوس الكهن

فاستدعى يوحانان وزوسا الخوارج وخطيبهم بصوت عال
 وقال يا معشر اليهود اخبروني ما الذي يذهبكم ان تجلبوا الحرب
 على هذا الموضع المقدس وامكم على مخالفتنا ومنازعتنا لان كنتم اتما
 تملكون ذلك اجلالاً لهذا البيت واشغافنا عليه من الحرب فقد
 علمت الي لا اريد خرابه والي ما جئت لذلك على انكم قد دنستموه
 وبذلتوه لكل نجس ولم تهلبوه ولم تكرموه واكثرتم فيه من سفك
 الدماء واركتاب الحارم وهذا اليوم فهو لكم عيد جليل وهوذا قد
 اشتغلتم فيه بمحاربة بعضكم بعضاً واهملتكم بواجب ما يمين عليكم
 من حق العبد لان كان قصدكم ان تظهروا شدة بأسكم ووفور شجاعتكم
 فاخرجوا خارج المدينة الى الصحراء حتي تخاربكم وهناك اظهروا
 عالي ما تركم ورفيع هممكم الي ان يثلب منا من ثلب ووقروا قدس
 الله وتزهوه عن الحرب ولا تجسوه بسفك الدماء فيه ولا تعطلوا
 منه القرايين والعبادة فاننا لا نريد ذلك ولا نختاره ولا نقصد
 محاربكم من اجله وانما نخاربكم من اجل مقاومكم لنا ومحاربكم
 ايها لان كنتم قد هجرتكم عن القتال فانزلوا على حكننا واقبلوا امرنا
 فقال له يوحانان اعلم ايها الملك انه ليس لنا قرايين قريبين في هذا
 الهيكل اجل من لحمنا ودماتنا ونحن نختار ان نبذل مجتنا ونسفك
 دماءنا فيه ونستعمل في محاربتنا عنه معتقدين ان ذلك يكون لنا

قربانا مرضيا وضحية مقبولة. قال له تبطل كيف تعلمون انفسكم
 انكم تكونون عند الله كالتقربين المرضية اذا قُتلتم في قدسه وانتم
 قد صلبتموه واغضبتموه بما ارتكبتموه من الافعال وهل يقبل الله
 عز وجل الضحايا والتقربين الا ما كان سالما من كل عيب
 فانتم هؤلاء قد اجتمعت فيكم المساوي والمسايب وليس بحسب
 قتالكم من هذا الهيكل اعزازا له ولا تستحقون ان توصفوا بفضيلة
 البأس والشجاعة لان الشجاع انما يقاتل عن مدينته وقومه ليصونهم
 وينج عنهم الاذى ليس ليهلكهم ويغرب مدينتهم ايرضى احدكم
 ان تؤخذ مائدته من قدماه بغير رضاه فانما كنتم لا تختارون ذلك
 ولا تعرضونه فكيف استعزيتم ان تعطوا تقواين الحكم من هيكلكم وجلتم
 فيه عرضا من ذلك قتلا وجثث موتى وسفك دماء وقد اخبرتمكم
 انني ما قدمت اليكم لاقاتلكم ولا اخرب مدنكم ولا جثث لا لكي
 ادعوكم الى مسالمتنا والرجوع الى ما كنتم عليه من طاعتنا وقد ظهر
 لكم اشتاقتنا عليكم واشارنا الخير لكم مع مخالفتكم ايماننا ومحاربتكم لنا
 مما لم يكن غيرنا من الام يفعله بكم ولا يريد به لكم ولعمري ان هذه
 السجية سميتنا ومثل هذا المذهب مذهبا وطريقتنا مع جميع من
 قاومنا وخالفنا وشق الصالحينا وخلق انا لما ظفرتنا بهم احسنا
 اليهم وعفونا عنهم وقد علمتم ان ملككم بكنيا لما حاصرهم يختصم

ملك بابل خرج اليه مستلماً وسلم نفسه وجميع اهل اليه لاشفاقه
 على المدينة وعلى القدس من الحراب وعلى قومه من الملاك فانتزع
 بذلك ونفع رجته وسلم وسلّموا واما صدقيا الملك لما لج في مخالفة
 الملك يختصر ولم يخرج اليه كما اشار عليه ارميا النبي اهلك المدينة
 والامة والقدس ولم يسلم فسيهلكم ان تعبوا بهذين الملكين فقتلوا
 باصوبها فضلاً واحدها ماقية ولا تلجوا في مخالفة التي قد بين لكم
 مضرتها وسوء عاقبتها بل ارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا
 اجود ونحن الى افضل مما كنا عليه من الاحسان اليكم والاشفاق
 عليكم وصنيع الجليل معكم وما انا اعاهدكم عهداً مجدداً قدام اله هذا
 البيت واجعله الشاهد عليّ وعليكم واخمن لكم ان اطعمم حسن
 الصنيع اليكم والفقر عن جميع ما تقدم منكم ومعاملتكم بالجميل
 الذي عهدتموه قبل ان تصوبوا واعطيتكم يوسفوس الكاهن
 وجماعة من وجوه اصحابي يكونون رعايتي عندكم حتى تسكن اقسكم
 الى قولي وثقوا بي وسهدي وضامني فاقبلوا فصحى لكم واكتفوا بما
 جرى عليكم وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعتنا لبحسن حالكم
 وحال بلدكم وتعود فرايتكم وعبادتكم الى ما كانت عليه وقد جعلت
 كلامي هذا حجة عليكم واعذاراً الى الله عز وجل في امركم وكان
 يوسفوس بن كريون الكاهن يترجم القوم ما يقوله ببطس بلسان

الروم عبرانياً ويكي بكاءً شديداً وتعباً عظيماً حرقاً . ثم قال لم
يوسفوس الي لست اعجب من خراب هذا البيت وهذه
المدينة لاني ان مدنتها قد انتهت لكي اعجب منكم واتم تقرأون
كتاب النبي المظم فانيال وتعلمون ما ذكره من ابطال القرايين
وعظم الكاهن المسح وزوال المسحة وترون ذلك قد صح وثبت
وانتم بعد ذلك لا تخضعون لله عز وجل ولا تستسلمون . فلم يسمع
الخوارج كلام تبطس ولا كلام يوسفوس ولا رجعوا عما هم عليه
ولا خضعوا غير ان جماعة من الكهنة ومن كبراء اليهود خرجوا الي
ذلك اليوم الي تبطس فامنهم واحسن اليهم ومنع الروم من اخذتهم
فلما علم الخوارج بخروجهم منعوا من بقي من اليهود من ان يخرجوا
وضبطوا طرق القدس لئلا يخرج احد منهم
في ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود وبين الروم

لما علم تبطس ان كثيرين من اليهود يريدون الخروج اليه
وان الخوارج يمتعونهم من ذلك تقدم الي الموضع المنهدم من
سور القدس ويوسفوس الكاهن معه ليعاود مخاطبة اليهود
واستعطائهم فلما نظر اليهود الي يوسفوس بكوا بكاءً شديداً وقالوا
نحن معترفون باننا قد اخطأنا واسانا بمصيبتنا للروم ونحققنا اشتاق
الملك علينا وما يريد من سلامتنا وصلاح احوالنا ونحن نرغب

في الخروج اليه ولكنا لا نجد السيل الى ذلك لان هولاء الخارج
قد منعونا واستولوا علينا . فلما سمع انطولوج كلامهم بادروا اليهم
ليقاتلهم فبادر اليهم الروم ليقتلهم ويهجموا على اليهود في القدس
فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الروم وهربوا الى قدس الاقداس
وهو الموضع الاجل من جهة القدس فبيعهم اليهود اليه وقتلهم
فيه فلما علم بطرس ذلك صالح يوحانان وكانت داخل قدس
الاقداس وقال له يا يوحانان ألم يكتب في التوراة ان القريب
الذي يدخل الى هذا الموضع الاقدس يقتل ولم يوافق لاحد
بالخول اليه الا للكاهن الاكبر وذلك في يوم واحد في السنة
ولما انت ايها المتعدي على ربك والتجاوز فرائض سيدك المخالف
شرعية الملك لما اقمك اهلك دخلت الى الموضع الذي لا يجوز
لك ان تدخل اليه حتى سفكت دماء النصف الذين تبعوهم
وتأخضون منهم وتكرهونهم وتعرضون عن التقرب اليهم ودماء اليهود
ايضا الذين هم اخوتكم وقد علم الله مني وشهد علي اني ما اريد
اغرب هذا البيت ولكن اهل الكم السوء هي التي تخربه والي اريد ان
تطيعونا حتى لا تغرب هذا البيت لكن نصونه ونحسن اليكم ثم
انصرف . ولما راى بطرس ان القوم لا يسمعون كلامه ولا يلتفتون
اليه استدعى من اصحابه اثنين الف رجل اشد مقاومة وامرهم ان

يدخلوا الى مهن القدس فيصاربوا اليهود واراد ان يدخل معهم
فمنعه اصحابه وقالوا من الاصوب ان تحف انت على موضع عال
بحيث يراك اصحابك فتقوى قلوبهم بك ويقاثلون بحضرتك
ولا تخاطر بنفسك وانا نقبل تيطس ما اشاروا به عليه وافق
واجم على ان يكسوا اليهود في الليل فلما علم اليهود بذلك لم يناموا
في تلك الليلة فلم يتم للروم ما ارادوا . ولما كانت في القد ثلثي
اليهود ووقفوا على طريق القدس فضبطوه وحاربوا الروم
وانصلت الحروب بينهم واستظهرت اليهود على الروم قتلوا منهم
اخلاقاً كثيراً واجدوم عن القدس . فامر تيطس اصحابه ان يكفوا
عن قتالهم وعاربهم لعله انهم لا يمدون ما ياكلون وان الجوع ينهيهم
فلم يجر بين الروم وبين اليهود حرب ولا قتال لاشياء جرت فن
ذلك ان الجوع لما اشتد على اليهود كانت قوم منهم يستغلون
ويخرجون الى اطراف عسكر الروم في الليل فيسرقون ما وجدوا
من الدواب فياكلون فلما علم تيطس بذلك امر ان يجرس العسكر
في الليل فكان عسكر الروم قد انتقل في ذلك الوقت من جبل
الزحوت الى المدينة وما حولها وقد نبتت لهم في الجبل دواب
ومواشي كثيرة ومعا اقوام يحفظونها وكان تيطس قد بقى في وجه
باب القدس الذي يلي الجبل حائطاً ليلمن من اليهود ان يخرجوا

الى عسكره من ذلك الباب لانهم قد خرجوا منه مرات كثيرة
فغضى قوم من اصحاب الخوارج الى هذا الحائط فهدموه وصعدوا
الى الجبل قتلوا بعض اولئك القوم الذين كانوا يحفظون اليهود
وساقوها ووقف بعضهم يقاتل من يمانهم من الروم فلم يقتلوا
طبيهم ولكنهم ظفروا بواحد منهم فلبسوه وكان في جماعة اولئك
اليهود رجل قصير اسمه يونانان فلما راي القوم قد اسروا صاحبه
غضب وتداخلته الحية فغضى الى عسكر الروم ووقف فدامهم ثم
لداهم قائلاً من كان منكم يدل بشدة يسه ويظن انه شجاع جبار
فليبرز اليّ فاني اصدق قولي بفلي ويظهر عند ذلك من هو
الموصوف بالمعاري ومن هو مستحق ان يذكر بالباس والنجاسة
وهل الروم هم الذين يستحقون ذلك ام اليهود قال فامتنع الروم
من الخروج اليه خوفاً منهم منه لانه كان حقيراً ردياً فبيع المنظر ذمياً
جداً فقال الروم ان ظفروا به لم يكن لنا في ذلك نفع وان ظفروا
بنا كان ذلك عاراً فوقفوا لذلك عنه فقال لهم يونانان لقد ظهر
خضعتكم وتبين عجزكم من مقاومتنا واضمح فضل شجاعتنا وبأسنا
ولقد قتلنا فيكم كما قتل النمل واهناكم كالصيد والخدم حتى اردتم
ان تنهبوا غير مرة ولولا من معكم من الامم الفرية منكم وكثرة
الاجناس التي ليست من طوائفكم لم يكن لكم طائفة بنا ولا ثابت

امام القليل منا ومع ذلك ففحن الذين ساعدناكم على انفسنا بقتلنا
بعضنا بعضاً حتى قتلنا وقتل مددنا لما اراده الله من هلاكنا ولولا
ذلك لبعد عليكم وعلى غيركم ان تطلبونا رها انا وحدي من جملة
اليهود الذين قد اضر بهم الجوع وبلغ منهم الشقاء وطول الحصار
فن كان منكم واثقاً من ذاته بشجاعة ومبارزة واقدم فليبرز الي
فبرز اليه رجل من ثبسان الروم قتل يوناثان فاغتم الروم قتله
عند ذلك فرح يوناثان وتداخه العجب والكبر وجعل يتبرأ بالروم
ويشترط عليهم واسرف في شتمهم وتقريرهم واكثر من المسخر
والاستخفاف بهم وباجلائهم ولم يشكر الله عز وجل الذي منه
الظفر وقواه على من حاربوه ثم قال للروم يراي مشايخ ومقبول
مترفع هل بقي منكم احد يبرز الي حتى ا قتله ولما كرر هذا الكلام
وهو ضاحك مستهزئ اشتد واحد من الروم فرماه بسهم فقتله
وكان ذلك عقوبة النبي والتعظيم والتكبر والتعظيم والتعظيم اذ
الحكمة تقول ان الرب يماند المتعظمين^(١)

١ نطق النبي للقاتل الرمين اذا ظفر بدو او غلب في احباطه واحضاره
وتبر خسه وانصر عليه في حمايته الا يزمو ويشترو ويغن بانه واجب
بشجاعة وبانه كسك على قوته او كرائل بلاغة قوايه وايضا قتاله وسجود بلكته
الكبر ويستولي على ذنوبه الصغار والتعظيم لئلا يواليه عند ذلك الخذلان من الله ويخل
عن شجاعة بل يبق بالره لليب هائل ان يسب جميع ذلك من ظفر في حرب او خلة
في حكم الله تعالى والله اعلم بالصواب

ولما رأى اليهود ان قد اتهم سور المدينة وطمعوا اسوار
القدس وملكوه ولم يبق شيء يصددهم ورأوا انهم قد عجزوا عن
محاربتهم دبروا على الروم تديراً اهلكوا به جماعة منهم وذلك انه
كان بقرب القدس قصر عظيم مما بناه سليمان بن داود ثم زاد
فيه ملوك البيت الثاني ورفضوا بنيانه وزادوا فيه جوصفاً رفيعاً عاليه
جداً من الخشب الجاني ووزدوا ايضاً جميع حيطان القصر
بالخشب فغضب اليهود الى هذا القصر فطلوا جميع ما فيه من
الخشب بالنقض الكثير والكبير والقار ثم اخفوا فيه رجلاً منهم
وقالوا له اذا حصل الروم فوق القصر اشعل انت فيه النار وكان
لقصر باب مخفي غير الباب المعروف يخرج منه الى موضع اخر لا يظن
به الا من يعرفه ثم ان اليهود مضوا في الليل الى الروم الذين في
القدس فقاتلهم واجتمع عليهم من الروم جماعة كثيرة فقاتلهم اليهود
ساعة ثم انهزموا فدامهم وطمعوا الى ذلك القصر فجمعهم الروم
ودخلوا في اثرهم فلم يجدوا من اليهود احداً لانهم كانوا قد خرجوا
من الباب الخفي وحصل من الروم في القصر جماعة كثيرة وقرعوا
في القصر لينظروا ما فيه من الابنية وتجيوا من حسنه ثم صعدوا
الى الطبقة الثالثة واشتغلوا بطلب اليهود وب نظر القصر فخرج
ذلك اليهودي الذي اخفى في القصر فاشعل النار في مواضع

يرفها فيه والروم في غفلة من ذلك فاشتعلت النار في جوانب
 القصر وقويت فلما رأى الروم ذلك انحدروا ليهربوا فوجدوا اليهود
 قد وقفوا لهم على باب القصر بالسيوف لينبئوا من يخرج منهم
 واحاطت النار بالروم فلم يكن لهم ملجأ ولا منجى ولا مهرب فهلكوا
 باجمعهم وذلك ان الخارج منهم كان يقتل بالسيف ومن ثبت في
 القصر صار حريقاً ومن رمى نفسه من القصر هلك لان القصر
 كان مشرقاً شامخاً وبلغ الخبر الى تبطس فركب في عسكره وجه
 الى القصر فلم يقدروا على ان يطفئوا النار ولا امكنهم ان يستخلصوا
 احداً من اصحابهم وكان في جملة من هلك جماعة كثيرة من وجوه
 الروم وكبرائهم فلما رأى الروم ما فعله اليهود باصحابهم ظلموا ولم
 يامنوا منهم ان يمثّلوا بحيلة اخرى فخرج من كان منهم في القدس
 يحملتهم وفي المدينة ورجعوا الى معسكرهم واقاموا في خيمهم وسكنهم

﴿ ذكر دخول الروم الى القدس الالنداس ذي الجلال ﴾

﴿ والقلز واحرائم اياه بالنار ﴾

فلما كان بعد هذا امر تبطس اصحابه ومن قد ورد اليه من
 الجوع من سائر الامم ان يحيطوا بالمدينة ويحاصروها ويضيقوا على
 من بقي من اهلها فيكفوا امرهم من غير ان يتعرضوا لمخاربتهم ففعلوا
 كذلك فلما طال الحصار على اليهود مات اكثر من بقي منهم

وخرج اكثر اصحاب الخوايج الى تيطس قبلهم ثم دخل الروم
 الى المدينة والى بيت الله عز وجل فلكوه ولم يبق من ياتهم
 عنه وامنوا جميع من يخافونه من اليهود وكان تيطس قد اوصى
 اصحابه واكد عليهم ألا يحرقوا القدس فقال له روساء الروم انك
 اذا لم تحرقه لم تلك اليهود ولا تهرم لانهم لا يفترون ولا يكفون
 من القتال عليه ما دام باقيا فلما حرقته ذهب عزم ولم يبق لم
 ما يقايلون عنه فتكسر قلوبهم وبذلون وثامن منهم فقال لم تيطس
 قد علمت ذلك لكن على سائر الاحوال لا تحرقوه حتى امركم
 بحرقه وكانت الطريق الى القدس الاجل عليها باب عظيم مصبح
 بصنائع فضة وكان مغلقا لان اليهود كانوا قد اغلقوه واوثقوه فجاء
 بعض الروم الى هذا الباب فاحرقوه لياخذوا الفضة التي عليه
 فلما اجرقوا الباب وجدوا الى القدس الاجل السيل فدخلوا
 اليه وقوسطوه ثم نصبوا اصنام فيه وقريرا ذبا نهم لتيطس سيدم
 ورفضوا اصنامهم بمدحه واثنائه عليه واقبلوا يقترون على البيت
 ويحكمون بالظلم فلما علم من بقي من اليهود ذلك لم يصبروا
 فخرج منهم قوم في الليل الى الروم الذين في القدس قتلهم فبلغ الخبر
 الى تيطس فجاء في عسكره الى القدس قتل اولئك وهرب من بقي
 منهم الى جبل صهيون فاقاموا فيه فلما كان من الند اجتمع الروم

واحرقوا باب قدس الاقداس وكانت كلها مشاة بصفاغ الذهب
فلما سقطت الابواب صرخوا صرخاً عظيماً فلم تبطس بذلك
نجاة مسرعاً الى قدس الاقداس ليجتمع من احرقه فلم يتم له ذلك
لان الناس كثروا واجتمع فيه خلق كثير من الروم وغيرهم من
الامم التي كانت قنادي اليهود وتطلب التشفي منهم فطلبوا بطس
على رايه وهو يصرخ هائفاً باعلى صوته وهو يجتهد في منهم وقيل
انه قتل في ذلك اليوم جماعة من اصحابه وذلك انهم دخلوا الى
القدس بعظم حق وحدة شديدة وغيظ منفرط فخرج الامر عن
يد بطس ولم يقد على منهم ويقال انه صاح في ذلك اليوم الى
ان يحرقه واقطع صوته ولم يسمع كلامه ولما راي قدس الاقداس
وشاهد حسنه وقوس في عظم مجده ورائق جماله وكثرة زيتته تميز
وتعجب وقال حقاً حقيقياً ان هذا البيت الجليل ينبغي ان يكون
بيتاً لله الاله الاله السماء والارض وسكن جلاله ومحل نوره والله
ليحق على اليهود ان يجاربوا عنه ويستقلوا عليه لقد اصاب الامم
واحسن في اعظامها لهذا البيت واجلالها له وحلها له الهدايا
والاوال والله لا اعظم من هيكل رومية ومن جميع المياكل التي
شاهدناها وبلغنا خبرها والشاهد علي هو الله الذي لم اشأ احرقه
ولكن القوم فعلوا ذلك بانفرط شرهم وعظم الجاهلهم ثم اشنمت

النار في القدس واحترفت وقويت على جميعه وكان من بقي من
الكهنة لما علموا بدخول الروم الى القدس الاقداس ليعرقوه جاهدوا
مستقتلين فحاربوا الروم الى ان لم يبق لهم حيلة ولا قدرة على محاربتهم
فلما ظلمهم الامر وراوا ان البيت قد احترق قالوا بعد احتراق
قدس الله ما لنا وللحياة واي عيش يطيب لنا بعده فزجوا انفسهم
في النار فاحترقوا باجمعهم وكان حريق القدس في اليوم العاشر
من الشهر الخامس مثل اليوم الذي احرق فيه الكلدانيين البيت
الاول . ولما علم اليهود الذين بقوا في المدينة بان قدس
الاقداس قد احترق مضوا الى جميع ما في المدينة من القصور
الهلالية والبنائز الحسنة والابواب الملوكية فاحرقوا كل ذلك مع
جميع ما كانت فيها من الذخائر الكثيرة والعدد والاموال . ولما
كان في غدد هذا اليوم الذي احرق فيه القدس ظهر رجل في
اليهود يدعي النبوة يقول ان هذا البيت يُبنى كما كان من غير ان
يمارس الادميون شيئاً من بنيانه لكن يبنى بقدرة الله عز وجل
قدوموا على ما اتمم عليه من مقارعة الروم والامتناع من طاعتهم
ولما سمع كلامه من بقي من اليهود اجتمعوا فقاتلوا الروم فظفر الروم
بهم فقتلهم باسهم وقتلوا ايضاً جمعاً كبيراً من اعوام اليهود ممن
كانوا قبل ذلك قد دهمهم واحسنوا اليهم

في ذكر الاشياء جرت قبل عزاب القدس ذلك على حوايه

كان قد ظهر على القدس قبل مجيء وسباسيانوس كوكب
عظيم له نور قوي شديد وكان القدس يضيء بذلك الكوكب
كضوء النهار تقريباً فلما كان كذلك مدة سبعة ايام عيد الفصح ثم
غلب ففرح به اعرام الناس وجيلاؤهم وانتم الملأه واهل
الفضل والعرفه وكانوا قد احضروا الى القدس في ذلك العيد
بقرة ليقرىوا بها فلما طرحوها ليدبحوها ولدت خروفاً فاستشتمه
الناس وانكروه ومن ذلك ان باب القدس الشرقي كان باباً
عظيماً ثقيلاً ولم يكن يلقه ويختمه الا جماعة من الرجال فلما كان
في تلك الايام كانوا يمدونه كل يوم مفتوحاً فكان الجمال يفرحون
بذلك واهل العلم والعرفه يفتخرون له وظهر بعد ذلك على بيت
القدس في الهواء صورة وجه انسان شديد الحسن عظيم الجمال
والبهاء ساطع النور والاضياء وظهر في الجو ايضاً في تلك الايام صور
دكان من نار على خيل من نار يطربون في الهواء قريباً من الارض
وكان ذلك يرى على اورشليم وعلى جميع ارض اليهود وبعد ذلك
سحبت الكهنة في القدس ليلة عيد العنصرة حى جماعة كثيرة
يذهبون ويمشون ويمشون ويذهبون في الهيكل من غير ان يروا

شخص احد بل كانوا يسمعون حسهم فقط ثم كانوا يسمعون صوتاً عظيماً يقول امض بنا حتى نرحل من هذا البيت وقبل خرابته القدس باربع سنين ظهر في المدينة الصان من بعض العامة كان يمشي بين الناس كالجنون ويصيح باعلى صوته قائلاً صوت من المشرق صوت من المغرب صوت من اربع جهات العالم صوت على اورشليم صوت على الهيكل صوت على الحصن صوت على اللصوص صوت على جميع الناس الذين في اورشليم وكلف الناس يمتنونه ويتهرونه ويستقلونه ويصورونه بصورة متوسوس ولم يكن هو يفر من هذا فلم يزل على ذلك حتى احاط الزوم بالمدينة فلما كان في بعض الايام والحرب على المدينة ابتدا ان يتكلم بما كان يتكلم به على عادته فرمى بصخر على هامة فمات ووُجد حجر قديم في ذلك الزمان مكتوب عليه اذا كل بيان القدس وصار مربماً عند ذلك يتررب فلما كان بعد ذلك هدم يعلس البيان الذي كان الى جانب القدس المسمى بالعبراية انطونيا فانه تم سور القدس بهدمه وذلك ان اليهود بنوه بنياناً جيداً و اضافوه الى حلة القدس فصار مربماً وكانوا قد نسوا ذلك المكتوب الذي وجدوه على الحجر فلما راوا القدس قد تزعج ذكروا ذلك ووجدوا ايضاً في جانب حيط قدس الاقداس حجراً مكتوباً عليه اذا صار

الميكال مربيًا بملك حيثنر على اسرائيل ملك ويستولي على سائر الارض فقال بعض الناس هو ملك اسرائيل وقالت الحكمة والكهنة بل هو ملك الروم

فلما ذكر قتل يوحانان وشمعون الخارجيين

ثم ان شمعون ويوحانان واسلا تبطس يطلبان منه الامان فارسل تبطس يقول لهما قد طلبت هذا منكما واجتهدت فيه لرحمتي الناس الذين كانوا يتضورون من الجوع فلم نجيبا الى الصلح ولا رحمتا فومكنا ولا رقت جوارحكما لما كين شعبكما لكنا لعجبتما في الشر حتى اخربتما المدينة والقدس الجليل واهلكتما الامة وليس لكما الآن فائدة في الحياة ولا عذر لي في ابقائكما ثم ان تبطس افظ لهما في القول ثم قال ان من يطلب الامان ينبغي ان يلقى عنه سلاحه ونستلصره فان كنتم صادقين فالقبوا سلاحكما واستاسروا واحضروا لذي في شكل المساكين المساكين الى السبي فارسلوا اليه اننا كما قد حلفنا قديما اننا لا نذعن للروم ولا ندخل في طاعتك والذي نريد الآن منك هو ان تطلق لنا الخروج حتى نغني من هذه البلاد وندخل في البرية فقال لهما تبطس قد حصلتما في يدنا ونحت سلطانتا واتما تظنان اننا لم نملككما الى هذه الناية ولذلك نكلمكما بهذا الكلام فبالحق انكما لشقيان الحظ وسبب ذلك كان

سوء رأيكما ومع ذلك فقد كتبنا حلفتما انكما قبلان مجيئكما وتستقلان
على بيت الحكماء فابقيا اذا على عهدكما ولا تحتيا في بيتكما ولا تكذبا في
فمكما ولا تطلبيا الحيوه بعد خرابه فاقام يوحناان وشمعون مكانهما
وكانا في جبل صهيون ولم يخرجوا الى تيطس وخرج وجبل اسمه
زارح ومعه بنو الملك واهله وجماعة من جملة اليهود وكبراء المدينة
قبلهم تيطس واحسن اليهم فلما علم يوحناان وشمعون بذلك سارا
الى منازل هولاء المذكورين فاحرقوها بالنار ثلثا ياخذ الروم
ما فيها ثم ان يوحناان وشمعون انحدروا ليلاً من جبل صهيون الى
القدس ومعهما قوم من اصحابها قتلوا قائدين للروم كان تيطس
وكلهما يحفظ القدس فنضب تيطس من ذلك وامر بقتل من بقي
في المدينة من اليهود كان قد ابقاهم قتل خلق لا يحصى عددهم
الا الله سبحانه فلما راي من كان مع شمعون من اهل اودم ان الروم
قد قتلوا من قد كانوا استبقوه من اليهود ارسلوا الى تيطس
يطلبون منه الامان فلما علم شمعون بذلك قتل روساءهم وكبراءهم
ولما هرب الباقون الى تيطس امنهم واحسن اليهم ومنع من قتل
اليهود ثم هرب يوحناان وشمعون من الجبل الى موضع استتر فيه
فلما علم من كان مقبلاً معها انها قد هربا خرجوا باجمعهم الى تيطس
فامنهم واحسن اليهم فاستولى حيثلور تيطس على جميع المدينة

فملكها وهدم سور صهيون ثم ان يوحنا بن طلال عليه الاستار
واستند به الجوع والنفس فخرج من الموضع الذي كان فيه مستترا
وقد لبس لباس الملك وزيه وسار الى عسكر الروم فوقف عند
قوم منهم فلما رآوه هابوه واقهوه فلم يقدموا عليه فقال لم اخفوا
بي الى عريفكم لا خاطبه بقاء اليه عريف القوم فقال له من انت
فقال انا يوحنا بن طلال واريد ان اغضي بي الى سيدك فغضي به العريف
الى تيطس فلما رآه تيطس اغلظ له في القول وشتمه وامر بان يقتل
ويشهر في العسكر وخرج هوشع الكاهن الى تيطس وبه منازعات
ومائدتان من ذهب وآلات كثيرة للقدس جميعها ذهب خالص
فسلمها الى تيطس وقبض تيطس على نقايص صاحب الخزائن
وطالبه بما تحت يده من الاموال فسلم اليه خزائن كثيرة مملوءة
من آلات ذهب وفضة وجواهر وثياب مرقعة من ملابس الكهنة
واطياب كثيرة ثم رحل تيطس عن اورشليم متوجها الى رومية
ومعه الغنائم والاموال التي اخذ من بلاد اليهود والسبي الذي سباه
منهم سوى الذين امنهم

ذكر عدة ما احصى من المولى الذين ماتوا من اليهود في مدة
الحصار وعدد من قتل منهم ونسي

ذكر مناحيم الموكل باحد ابواب المدينة انه كان احصى من

اخرج مبنا من الباب الذي كان موكلاً به فكان عديم مئة الف وخمسة وعشرين الفا وثلاث مئة وذكر روصة اليهود الذين استأمنوا الروم انهم احصوا الموتى الذين اخرجوا من جميع الابواب ليدفنوا في مدة الجصار والحروب التي كانت في المدينة فكان مبلغ عديم ست مئة الف هولاء غير من طرح في الابار وسوى خلق كثير ماتوا في الشوارع والازقة والمنازل ولم يكن لهم من يدفنهم وغير من طرح الى خارج الحصن ممن مات وقتل وغير ممن قتل في القدس ولم يدفن واما الذي عرف من احصاء من قتله الروم في الحرب وغيره ومن قتله الحوارج في مسدة قتلهم على المدينة فكان الف الف ومئة انسان وكان جملة من حصل في السبي مع تيطس غير من امنه تسعة وتسعين الف انسان اما اصحاب الحوارج فان اكثرهم هلكوا في الحرب التي كانت بينهم وبين الروم ومن بقي منهم اسره تيطس فلما رحل تيطس عن اورشليم اخذهم معه في جملة السبي الذي سبي من اليهود فكان في كل منزلة ينزل بها ياتي منهم للاسباع التي معه الى ان اهلك جميعهم ولم يبق منهم ولا واحد

ذكر العازر بن حناني الطاربي وما كان من امره

قد كما ذكرنا فيما سلف من كتابنا هذا ان العازر بن حناني

الخارجي لما رأى ما فعله شمعون الخارجي من قتل انطاكي الكاهن
 واولاده القتل الجليل وقتله ايضاً غير هؤلاء من اهل الخير والسلامة
 فليكن ان عاقبة ذلك تأول الى خراب القدس وتنتهي الى افساد
 الامة فالتزم من المدينة الجليّة فاقام في بعض المواضع الى ان
 رحل تيطس وعسكره من اورشليم فلما بعدوا عنها ظهر العازر
 ومضى حيثنذر الى قرية تسمى ماصيو فصر سورها وشيد حصنها
 ولوثقها والام يها وسمع به جماعة من القوم المتفرقين الذين بقوا
 من المبرانيين فاجتمعوا اليه واقاموا معه فاقبل خبرهم بتيطس
 وهو وقتئذ بانطاكية تخشى ان يهزم ارمم ويطول بهم فوجه من
 قواده قائداً اليهم يسمى سلواتس فجاء القائد الى حصن ماصيو في
 عسكري كبير وتزل عليه وحاصره الى ان فتح الموضع فخرج اليه العازر
 وحاربه وحارب اصحابه ومنعه ومنع اصحابه من الدخول الى ماصيو
 واددكم الليل ولم تدخل الروم الى الحصن . فلما كان في تلك
 الليلة جمع العازر اليهود الذين معه في الحصن وقد كان القوم
 حائرين لا يدرون ماذا يصنعون وارادوا ان يطلبوا من الروم
 الامان ويخرجوا اليهم ويطلبوا ارمم . ثم التفتوا ان كان الروم
 يجيبون الى ذلك ويطلبوا به ويامنهم على الحقيقة بعد قتلهم القرية
 وقد حصلت بايديهم ملكاً ام لا فلما ضاقت بهم النعمة ولم يعلموا

على ما قاموا به من وقف السائر في وسطهم وخاطبهم قائلاً اسمعوا
 مني يا ذرية ابراهيم والصبر الى ما اقوله يا بني الانبياء انكم طالما
 فخرتم الامم وعلتم الممالك وظفرتهم بالاعداء وكانت لكم الآثار الجيدة
 في الحروب اما الآن فقد اتمسكت الاحوال وذهب ما كان لنا
 من التيجان والاقبال فقلبتنا اعداؤنا واستولت علينا القرباء من
 جنسنا وذلك بخذلان الله لنا وضعفه علينا لما عصيته واغضبناه
 ومركنا شرهته وخالفنا طاعته ولم نحسك بربيه وبشرهته واعلموا
 ايها الاخوة ان لكل امر مدة اليها ينتهي وهكذا تكون اوقات
 المكافاة واحيان الحروب وبما رس ذلك تارة غالب وتارة مغلوب
 وعلى ذلك جرى امر الدنيا وليس في المزية دار ولا ميب على
 المنهزمين ولا غفر في الظفر للنايلين لان الاحوال تتقل وتغير
 فكم منهزم مقهور قد رجع مؤيداً منصوراً وليس العار والعيب الا
 في الجبن والقتل وضعف القلب وقلة الصبر عند التوابع والتلقي
 ومفاجأة المصائب وسرعة الخضوع عند النكبة والاستسلام عند
 الهزيمة واما الشجاع فهو الذي يصبر على المكروه واما حصل في الضر
 لا يبله الجزع على رايه وعقله وقد علم اننا قد اجتهدنا في محاربة
 اعدائنا ومقاومتهم الى ان غلبنا الامر ولم يبق لنا حيلة والا ن فقد
 تقهروا حصتنا هذا وملكوا بلدنا وقد ايسنا من ان نخليهم وانقطع

رجلانا من الظفر بهم وان ندفعهم عن انفسنا واتم الآن بين
امرئنا اما ان نرغبوا في الحياة ونكرهوا الموت وتسلموا انفسكم الى
اعدائكم ونصلوا اسرى تحت ايديهم ونحت حكمهم وتفرقوا ما انتم
عليه من العز وترضوا بالذل والهوان وتُسبوا بعد الشجاعة
والباس الى الضعف والوهن والنجس واما ان ترهبوا في البقاء
وتنجسوا على الموت فتكونوا بذلك قد اكلمتم الشجاعة وعزة النفس
وقوة القلب والاتفة بما يشين وتخلصوا من اذلال الاعداء وتسلمتهم
عليكم وتمككم فيكم واعلموا ان الموت في العز خير من الحياة في
الذل ومن امات نفسه كريما فقد احياها ومن رغب لنفسه في
الحياة مع الذل والهوان فقد اماتها واهلكها فلا ترغبوا اذا في
البقاء بعد زوال اقبالكم وقد سادتكم ولا تشفقوا على ذهاب
اجسادكم من الموت ولا ترثوا ولا ولدكم من شرب كأس النون على
الحالة الجميلة فان الموت على الوجه الممجد بعد حياة كما ان
الحياة على ضفة مذمومة تدعى موتا وقد علمت ان اب الابهاء
ابراهيم لما اخذ ابنه الوحيد ليقدمه لله عز وجل لم يحصل في وهمه
انه يمته بل اعتقد انه يجيبه اذا اقام ظاعة الله ولذلك سارع ولم
يتوقف والملك البار يوشيا لما رأى ما عليه اهل زمانه من كثرة
الخطايا وارثكاب المعاصي كره البقاء معهم واختار مفارقتهم ولعلك

زهد في الحياة الدنيا ورغب في النور الاعظم فبذل نفسه الى الموت
 ولم يمنع من القتل وتعرض لمجازة فرعون حتى قُتل واستغنى
 بذلك ان يسمى نبياً جباراً لانه تقدم على الموت بنير فرعون ولم يمنعه
 من ذلك حبة الدنيا والرغبة في الحياة وليس على الاخيار قصص
 ولا عيب اذا قتلهم الاشرار والعصاة لان يوشيا الملك كان خيراً
 صالحاً وقتله فرعون وكان خاطباً عامياً وذلك ان الدنيا هي
 نصيب فرعون وامثاله من العصاة ولا حفظ لم يمدحها في نصيب
 الآخرة ونصيب يوشيا ومن ضاعده وشاكله من القوم الصالحين
 فهو ما بعد الدنيا من النور الاعظم حيث السعادة الكلية والبقاء
 الدائم وقد علمنا ان الاخيار لا يخفون اجرم في هذه الدنيا لان
 الدنيا هي دار عمل واما الآخرة فهي دار جزاء والدنيا هي دار تعب
 ونصب بنير راحة والآخرة هي دار راحة بنير تعب ونجاح خلوا
 من كل غنى ونصب وكل خير يناله الانسان من الدنيا فهو ممزوج
 بكثرة احزان مشوب بما يكدره من نوائب الزمان منقص بما
 يحتاجه من طوارق الحداث واما ما نصير اليه من الآخرة الا برار
 والقوم الاخيار لا سيما النجباء السعداء المقارئين القباطل الثرباء
 المحاربين الاعضاء فهو غني شعبي لا كدور نمازجه ولا تنقص يدانيه
 ويقاربه فيص على من عرف قصص الدنيا وفضل الآخرة يؤثر

الافضل على الاخرى ويميز الجاري على الاقصى ويشاقق الراهن
 الداهي على الحاضر الدائر ويرغب فيما يتيق ويتردد فيما يفتنى ويسارع
 الى حيث السعادة المآخرة ولا يسر بطول العمر في الدنيا وليس
 له في ذلك حظ لان المرء كلما طال عمره في الدنيا كثرت همومه
 وتزايدت احزانه وغمومه وطال شقاؤه واتصلت به وعلاؤه
 واذا قصر عمره خلس من المصوم ونجى الى الراحة وحصل له
 السرور العظيم في دار القربى ومثوى النعيم وقد علمتم يا اخوة ان
 هانبل لم يطل عمره في الدنيا لان قايين اخاه قتله فما ضره قصر
 العمر شيئاً لانه صار على ثواب الآخرة واستراح من شقاء الدنيا
 واما قايين اخوه فقد طش بدمه طويلاً الا انه لم ينتفع بطول
 عمره لانه كان قائماً فزعاناً مرتعشاً مشرداً مشتتاً طول ايام حياته
 ثم مات بعد ذلك فصار الى عقاب الآخرة وكذلك نحن لا نتفع
 بالحياة اذا عشنا عيشاً مستقيماً ولا بضر بنا الموت اذا كنا نخلص
 في العاجل مما نكرهه ونصير الى ما نرجو من ثواب الآخرة ولعلها
 وقد علمنا ان النفوس مأسورة في هذا الجسد بالهم والهمم والهمم
 والمظالم لهذه الاشياء للنفوس كالقيود والافلال وانما رطبت
 النفس بالجسد لتدبره وتصلح احواله وتوسم اموره ما دامت
 ساكنة فيه والجسد لا يعلم ما هي النفس ولا ينظرها ولا يدري متى

حصلت فيه ولا متى تفارقه لانها مستمرة فيه وهي كالغريبة فيه وهو بعيد عن شبهها لان النفس شريفة رفيعة المحل والجسد ترابي لوضعي لا يجيد شيئاً خلوّاً من النفس والنفس دائمة في الجسد فهي كالاسيرة في السجن وليس تأمن الوقوع في الزلل والسقوط في الخطايا والمبوط في المعاصي لان الجسد يجرّها الى كل ذلك ويزين لها ما ينجح من الافعال ويمسك امامها خيم الافعال فان اطاعته فيما يدعوها اليه كان ذلك سبب موتها وهلاكها في دار الآخرة وان عصته وخالفته نجت من الخطايا والمآثم وصلحت بعد الموت الى الحياة والتحيم الدائم ولذلك قد تفرج النفس الصالحة بخروجها من الجسد كما يفرج الاسير اذا خلص من الامر والمحبوس اذا اُطلق من الحبس والعبد اذا اُعتق من العبودية المرة والمملكة الفاسية المستمرة وذلك ان النفس في مدة ارتباطها بالجسد بمنزلة العبد المملوك بيد الملك الجائر وهي تشبه عبداً الملك عظيم امره الملك ان يخدم آخر غريباً الى مدة معلومة فمضى العبد وخدم ذلك الرجل كما امره الملك فلما اكملت المدة رجع الى مولاه وهو مسرود الى موضعه ومستقره الجليل عند الملك فرحاً بخلاصه من خدمة الغريب الجائر لانه علم انه لم يبق له عليه سلطان بعد مفارقتها اليه ورجوعه الى الملك سيده وكذلك انفسنا اسيرة لعبودية هذه

الاجساد وخدمة ما تدعو اليه الشهوات في مدة العمر فاذا فارقت
الاجساد بالموت عادت لتور الذي هو مستقرها ومحلها ودار
امنها وسعادتها ولذلك حكمة الهند لا يندبون موتاهم ولا ينوحون
على من فقد منهم وينكرون البكاء وينهون عنه لمعرفتهم ان النفس
استراحت بموت الجسد لانها صارت من البودية الى المتق
والحرية ومن التعب والنصب الى التمتع والراحة وانتقلت من
العالم الادنى الى العالم الاشراف والاعلى فاذا كان هؤلاء الامم
الذين لا يعرفون الله عز وجل حق المعرفة لا يكرهون الموت لما
طمعت انفسهم ان يصيروا بعده الى ما هو اخير وافضل من
الدنيا فمن اولى بذلك منهم اذ كنا مؤمنين بالله سبحانه وتعالى
وتيقنا فضل الآخرة على الدنيا ولا شك فيما عند الله سبحانه من
خير الجزاء وجزيل الثواب لمن اطاعه واتقاه فان كنتم ترغبون
في حياة الدنيا وتوثرعون ان تستامنوا للروم في هذا الوقت وتقبلون
حكمهم على انفسكم فقد كان الاولى بكم ان تفعلوا ذلك عندما
اشار به عليكم اغرياس الملك بالا تصصوا الروم واعلمكم بانكم
لا تقوون عليهم ولا انتم من يستطيع مقاومتهم فما فعلتم منه بل
اظهرتم الخلاف عليهم وقتلتم اصحابهم وجلبتم على انفسكم بذلك
البلاء العظيم ثم ايتهم ان تستامنوا الى نيطس لما دعاكم الى طاعته

وبقى لكم الامان وضمن لكم الاحسان ووعدكم بالجيل ولو اختتموه
 لم يكن عليكم بذلك نقص ولا عيب لانه ملك كبير وابن ملك
 الا انكم لم ترغبوا ذلك بل امتنعتم من طاعته وايتم الاقمار له
 حتي اخرب البلاد واحرق القدس الجليل واهلك الامة وكيف
 تعرضون الآن ان تطيعوا غيره وتذلوا له وتذلوا على حكمه وايّة
 فائدة لكم في البقاء بعد ذهاب عزكم وهلاك جوعكم وخراب ارضكم
 وانما تبقى منكم عدد قليل منفردين كالطير على راس الجبل العالي
 الذي يضر به الريح من كل جانب ومع ذلك لا تطعمون هل
 يامنكم هذا القائد ام لا ولستم على ثقة ان هو امنكم ان يندو بكم
 فترون بانفسكم ما نكروهن وتظفرون اولادكم يعضدون وهم يصرخون
 اليكم ويستغيثون بكم فلا تستطيعون ان تجيئوهم ولا بكم ان تخلصوهم
 وتشاهدون نساءكم وبناتكم مع الناف الانجاس والكفرة الارجاس
 يفسقون بهن ولا تقدرين على اعانتهن وتكونن انتم بالافلال
 والقيود وليس لكم في انفسكم حيلة وايّة حيلة تطيب مع هذا البلاء
 العظيم وكيف يرغب في البقاء ويؤثر الحياة من هو متوقع الحصول
 في هذه المكاره القادحة وقد ايقن في وقته تحت هذه التواب
 المبرحة وكيف لنا اتنا كما متنا ولم نشاهد ما شاهدناه والآن فاذا
 قد بلغنا الى هذا المبلغ غالموت خير لنا من ان نسلم انفسنا للروم

اعداً لنا حتى لا نراهم يقتسمونا ويخزّعون اولادنا كالغنم ويستقدمونا
 كالغبيد والخدم بل الاولى بنا ان نغنيهم من هذه النعمة ونصدم
 عن هذه الشهادة القيمة العظيمة وذلك بان نجتمع ونجتمع على
 قتل اولادنا ونفسائنا وانفسنا ولا نكرم الموت ولا نضر منه فاننا ورثناه
 بسبب مصيبتنا في اجدا. خلقنا واليه مصيرنا وما لنا فاذا كنا
 لا بد منه فموتنا في العز والكرامة افضل لنا من ان نرى في انفسنا
 واحباتنا ما نكرهه ثم نموت بعد ذلك فلنصل على ان نضرب بانفسنا
 في هذه الحياة الفانية ونطرحها ولا نضربها ولا نثغ عليها كشيء
 كرم بل سبيلنا ان نسهل الموت ونسارع اليه ولا نكرهه لنصون
 شيوخنا عن الاسر واولادنا عن المسي المز ولا لبذل اولادنا مدينة
 قدس الله وفروع جيله الطاهر والمقربين في شريته للاعداء بل
 نقتلهم نحن قبل ان يقتلوا بهم فان ذلك يكون لنا بمنزلة القربان
 المرضي المقبول عند الله عز وجل فاذا قتلناهم وانما منهم خرجنا
 بعد ذلك وقاقلنا اعداءنا الى ان نقتل كلنا فتهلك في حزننا ونذهب
 في كرامتنا ويكون الله كراجليل على طول الزمان بقاء لنا ولا تقايض
 ذلك بضده فلما سمع القوم كلام المازر قبلوه واركبو اليه وهولوا
 جيعهم على العمل به ثم جمعوا نساءهم واولادهم فماتوهم وقبلوهم
 وقالوا لم اي شيء احب اليكم ان تموتوا في ارض مريابكم ومولدكم

وبعد آهائكم وموعد اجدادكم وفي مركزكم وعلى دجكم او تموتوا مع احب
الناس اليكم في السبي بيد الاعداء فتهلكوا في غير بلادكم ومع غير
اهل دجكم بعد ان تروا في انفسكم ما تكرهون فاخاروا باجمهم
الموت في مواطنهم وارض بلادهم واقبلوا طول ليلتهم ويوحون
ويكون ويودع بعضهم بعضاً بالتحلب وعويل شديد وزفرات حارة
فلما كان اخر الليل اخذ جميعهم نساءهم واولادهم وكل منهم صغيراً
لو كبيراً قتلوه من اخرم وطرحوه في الابار وردوا عليهم
التراب ثم خرجوا بعد ذلك الى عسكر الروم وهم مستقلون فلم
يزالوا يحاربونهم الى ان قتلوا جميعاً بعدما اقتوا من الروم عدة والفرقة
وانصرف هؤلاء القوم من الدنيا وهم مقتدون انهم قد اصابوا فيما
فعلوا ويرون انهم قد بذلوا انفسهم في طاعة ربههم والحماية لدينهم فلم
تظفر الاعداء بهم ولا اسروا واحداً منهم وهكذا كان جهادهم وكفاحهم
وعلى هذا الوجه كان تصرفهم ومتصرفهم والله العالم وحده والخبير
بفردة الجائل على افراد قلوبهم بمكائلاتهم في قلوبهم وبجلائتهم في
منقلبهم ودار مسرتهم ونسأله تعالى حسن الكفاية وحيد المراقبة
والستر الجميل والمسالحة والنفوس والنفوس والتجاوز عما
سلف والسلامة عما يستأنف بمجوده ولطفه

واحسانه

﴿ فهرس ما تضمنه هذا الكتاب ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

- وجه
٢ ذكر قبائل بابل والمواقع التي سكنوا فيها
خبر صنو بن اليفاز بن عيسو بن اسحق بن ابراهيم وسبب ملكهم على الكنعانيين
٨ ذكر من ملك على الكنعانيين بعد صنو المذكور
ذكر خروج داريوس ملك مادي وكورش ملك فارس على انكادابرين
١١ ولكن بلطاشاصر ملك بابل
ذكر من ملك بعد كورش على الفرس وجهه من خبر مردخاي اليهودي
١٦ واستبد الملك ابة عمه مع اشو يروش الملك
ذكر اسكندر بن فيلبس اليوناني ومسيره الى داريوس وخبره مع اليهود
٢٤ ذكر اخبار المصريين مدوفاة اسكندر وما جرى عليهم من ملوك اليونانيين
ذكر ما امر به بطليموس الملك اليوناني من قتل كتب الشريعة والانبياء
٢٩ من المصريين الى اليوناني ليقيم ذلك قومه بملقتهم

﴿ الفصل الثاني ﴾

- ٥٢ ملك انتيوخوس المكدوني اليوناني وما جرى على اليهود في ايام ملكه
٥٧ ذكر خبر السبعة الاخوة اولاد اشعوية الذين قتلهم انتيوخوس
ذكر خروج منثيا بن برخايل الكاهن المكابي من بني حشمتاي وهو
اول من قام من المكابيين ملكا وانتصر لليهود من اليونانيين دولي ارم
٦٧ اخبار يهوذا بن منثيا وهو الثاني من المكابيين بني حشمتاي

- ٧٠ ذكر موت يهوذا غوس وما صب لله عليه من الوازع والولاعة
- ٧٢ ذكر الحنكة القلبية وكيف كان السبب فيها
- ذكر يحيى ليشاوس ابن عم الطر الملك وصاحب جيشه الى اليهود
ومحاربه لم
- ٧٤ ذكر ابتداء قوة الروم
- لصفحة كتاب كتبه الروم الى يهوذا بن متليا ونسختة العهد الذي
عاهدوه به
- ٧٧
- ٧٨ ذكر قصة كانت بين يهوذا ونلمياس وهيرودس
- ذكر قضي الطربن انبيو غوس اليوناني العهد الذي كان بينه وبين
اليهود ومحاربه لم
- ٧٩
- ذكر خروج ديتيوس بن سلطانوس الرومي من رومية ونسختة الطر
وقدوم صاحبه نيكاتور الى اورشليم
- ٨١
- ٨٢ ذكر قتل يهوذا بن متليا
- خبر يوناثان بن متليا وهو الثالث من بني حشاي المكابيين الفريسيين
- ٨٥
- ٨٦ خبر شمعون بن متليا
- ٨٧ خبر هركانوس بن شمعون
- ٩١ نسخة كتاب صاحب الروم الى هركانوس
- ٩٢ خبر حرب هركانوس مع السعرة
- ٩٣ خبر خروج ليثا بن كليو بطرة على امه بصر
- ذكر فرقى اليهود وسبب انتقال هركانوس من الفرقة التي كان هو
وابوه منها الى غيرها وما جرى من المداورة والحروب بسبب ذلك
- ٩٣
- ٩٧ خبر ارستوبولوس بن هركانوس
- ١٠١ خبر اسكندر بن هركانوس

الفصل الثالث

- ١٠٦ ذكر وفاة اسکندر بن هرکانوس
 ١٠٨ اخبار اسکندرية الملكة واهلها هرکانوس وارسطوبولوس
 ١١١ ذكر وفاة اسکندرية
 ١١١ خبر ارسطوبولوس بن اسکندر
 ١١٧ ذكر محاربة ارسطوبولوس لاختيه هرکانوس
 اخبار انتيپطرس وهو ابو هرودس الملك وذكر ما اثار من الشر بين
 ١١٣ هرکانوس واختيه ارسطوبولوس
 ١١٨ اخبار بيبس صاحب جيش الروم
 ١٢٦ خبر كيتانوس الرومي
 ١٢٩ خبر كرسوس الرومي
 ١٣٠ ذكر اجداده ملك قيصر على الروم وتغلبه على المارك
 ١٣٥ ذكر اجداده هرودس بن انتيپطرس
 ١٣٩ ذكر مراسلة هرکانوس لقيصر ونسخت العهد الذي كتبه له قيصر
 ١٤١ خبر قتل قيصر هذا ملك الروم
 ١٤١ خبر قتل انتيپطرس
 ١٤٢ خبر قتل ملكيا
 ١٤٦ ذكر خروج انتيپطرس بن ارسطوبولوس على عمه هرکانوس
 ١٤٩ خبر هرودس لما ملكته الروم على اليهود

الفصل الرابع

- ١٥١ ذكر عودة الطوليطوس من بلد النرس بعد قتله ملك النرس

١٥٤ ذكر حودة هركانوس من بلاد القرم وكيف قتله هيرودس الشريف

١٥٩ ذكر قتل هيرودس وارسطوبولوس

١٦٩ ذكر خروج انطونيوس على الملك افسطس

١٧٠ خبر وفاة انطونيوس مع افسطس

١٧٣ ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامم اسكندرية

١٧٧ بعض الاحاديث عن هيرودس

١٨٤ ذكر قتل هيرودس ولديه اسكندر وارسطوبولوس

في الفصل الخامس

١٩٤ ذكر قتل التيطوس بن هيرودس وموت هيرودس

٢٠٧ ذكر موت هيرودس

في الفصل السادس

٢١١ اخبار اورغلاوس بن هيرودس وهو سمي نفسه ايضاً هيرودس

٢١٥ خبر اغرياس بن اوسطوبولوس بن هيرودس

اخبار اغرياس بن اغريبيا بن اوسطوبولوس المقتول من هيرودس

وهو آخر من ملك على اليهود في البيت الثاني وفي ايامه كان

الجلاد وخراب اورشليم ونشبت الامة

٢١٧ خبر العازر بن حناني الغلجي وهو اول من ابتدأ بالظهار مخالفة

الروم وهو احد الطوائف الثلاثة الذين كانوا سبب خراب اورشليم

وعلاك الامة

٢١٩ ذكر حودة اغريبيا الملك الى رومية بعد ما جرى من العازر والخطايا انكاس

٢٣٠ اخبار يوسيفوس

خير يوحانان الجليلي الخارجي وهو الثاني من الخوارج الثلاثة الذين
كانوا السبب في خراب المدينة المقدسة وهلاك الامة بمقاومتهم الروم ٢٤٣

الفصل السابع

خير شمعون الخارجي وهو الثالث من الخوارج المذكورين ٢٤٩
ذكر نزول نيطس على مدينة اورشليم ومحاربتة اليهود ٢٥٣
ذكر هدم السور الاول والسور الثاني من اسوار اورشليم ٢٥٧
ذكر استدعاء نيطس اليهود الى طاعنه وما خاطبهم به يوسيفوس
اذا امره بذلك نيطس ٢٥٩
ذكر قتل شمعون الخارجي امثاي الكاهن وبنيه في يوم واحد ٢٧٦
ذكر المجاعة في اورشليم لما طال الحصار وخير المرأة التي اكلت ابنها ٢٨٢

الفصل الثامن

ذكر هدم السور الثالث ٢٩٠
ذكر مخاطبة نيطس لليهود بعدما جرى على الروم منهم ٢٩٤
ذكر الحرب الاخيرة التي كانت بين اليهود والروم ٢٩٨
ذكر دخول الروم الى قنس الانداس واحراقهم اياه بالنار ٣٠٤
ذكر اشياء جرت قبل خراب القدس دلت على خرابه ٣٠٨
ذكر قتل يوحانان وشمعون الخارجييين ٣١٠
ذكر ما احصي من الموتى الذين ماتوا من اليهود في مدة الحصار ٣١٢
ذكر العازرين حناني الخارجي وما كان من امره ٣١٣

نحو تم الكتاب بدون انك انزهاب